إقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (السور المكية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:	**اسم الطالب: رفيق صدقي صيام**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ: 2015/1/27م**

الجـامعــة الإســلامية – غـــــــزة

شئون البحث العلمي والدراسات العليا

كـــــلــيـــــــــــــــة الآداب

قســـــــم الـــلغــــــة العـربيـــة

الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (السور المكية)

Al-Zuheli's Rhetorical Efforts in His Book Al Tafseer Al-Munneer in Akeda, Share'a and Menhaj (Qur'anic Maccan Chapters)

إعداد الطالب

رفيق صدقي كامل صيام

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد شعبان علوان

أستاذ البلاغة والإعجاز القرآني بالجامعة الإسلامية

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في البلاغة العربية من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية

١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2015/01/27 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **رفيق صدقي كامل صيام** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (السور المكية)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 07 ربيع الآخر 1436هـ، الموافق 2015/01/27م الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د محمد شعبان علوان	**مشرفاً و رئيساً**	....
د. محمد شحادة تيم	**مناقشاً داخلياً**	....
أ.د. عبد الفتاح أحمد أبو زايدة	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم اللغة العربية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تعَالَىٰ:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

(سورة التوبة، آية: ١٠٥)

صدق الله العظيم



الإهداء

- إلى وطني العظيم "فلسطين" أرضاً وشعباً
- إلى الأكرم منا جميعاً شهداء الحق والقوة والحرية
- إلى والدي العزيزين اللذين أخذا بيدي نحو طريق المعرفة
- إلى نصفي الثاني زوجتي الغالية التي شجعتني على العلم والتعلم.
- إلى أشقائي وشقيقاتي الأوفياء الذين أمدوني بعطفهم ورعايتهم
- إلى أساتذتي وزملاء الدراسة الأفاضل الذين تعلمت منهم الكثير

إليهم جميعاً أهدي بحثي هذا

شكر وتقدير

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ على وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: آية ١٩]

الحمد لله الكريم المنان الرحيم الرحمن الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وانطق لسانه بآي الذكر والقرآن، وأصلي وأسلم على مبعوث العناية الإلهية، والهداية الربانية، النبي الأمي الذي علم المتعلمين وقاد سفينة العلم الحائرة في خضم المحيط إلى ملكوت رب العالمين.

وأرفع أكف الضراعة لله جل وعلا الذي سدد خطاي، ووفقني إلى إنجاز هذه الدراسة بعد ما أجرى لي الخير على أيدي كل من تعهدوني بالرعاية من علماء فضلاء، وآباء أتقياء، وزوجة وأهل كرماء، وصحب أوفياء، قدموا لي كل ما في وسعهم من جهد وعلم دون كلل أو سأم، فإني أتقدم لهم جميعا بأسمى آيات الشكر والعرفان سائلاً الله عز وجل أن يكافئهم، ويجزيهم عني خير الجزاء ويجعل صنيعهم معي ثقيلاً في ميزان حسناتهم، وشفيعاً لهم يوم العرض عليك.

وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور/ محمد شعبان علوان لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، وصبره على قلة حيلتي وضعف خبرتي، فجزاه الله خيراً، وكذلك الأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة والحكم على الرسالة:

الأخ الدكتور/ محمد شحادة تيم حفظه الله

والأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح أحمد أبو زايدة حفظه الله

لتكرمهما بمناقشتها وإثرائها بما هو نافع ومفيد من أصيل علمهما وواسع خبرتهما.

والشكر موصول إلى أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، وكذلك الأهل والزوجة والإخوة والأخوات والأصدقاء والأحباء، الذين ما توانوا للحظة واحدة في الدعاء لي وتشجيعي ودعمي مادياً ومعنوياً حتى خرجت هذه الرسالة إلى النور.

سائلاً المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعاً، اللَّهُمَّ آمين.

الطالب/ رفيق صيام

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي خلد العربية بالقرآن، والصلاة والسلام على النبي العدنان الذي كان خلقه القرآن، وخص بالرسالة الخاتمة التي تحدى بها الإنس والجان، والصلاة والسلام على آله وأصحابه الذين حفظوا القرآن، وحافظوا عليه من التبديل والتحريف.

وبعد:

لا شك أن البلاغة القرآنية من أهم الموضوعات التي يتناولها الدارسون؛ لتعلقها بكتاب الله تفسيراً وبياناً، فالقرآن الكريم أعجز الله به العرب الأقحاح، أهل الفصاحة والبلاغة، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾(١)، فلم يستطع أحد أن يأتي بمثله، ومن ثم فقد كان محط اهتمام الدارسين والباحثين، إذ يختص بصفة لم تتوفر في أي كتاب آخر وهي خاصية ربانية، وكان لهذه الخاصية الصون والحماية على مر الأزمان والأصقاع، فقال الله تعالي: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾(٢).

فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله وتفسيره ، فعلم التفسير من أعظم العلوم الذي لا يستطيع أحد أن يتصدى له، ولا يغوص على شيء من حقائقه إلا رجل برع في علوم مختصة بالقرآن، وهي علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

فالقرآن الكريم كثرت الدراسات التي تناولته بالبحث والتحليل فهو يمثل النظم البلاغي في أقوى صوره وأبهى حلله، وتناوله علماؤنا بالبحث والتنقيب مثل: عبد القادر الجرجاني، والزمخشري، والسكاكي، والقزويني، وفي عصرنا هذا برز علماء مفسرون استطاعوا أن يقفوا علي أسرار بلاغية فيه ومنهم الزحيلي، وسأحاول من خلال بحثي هذا أن أتتبع المسائل البلاغية في السور المكية التي تناولها الإمام الزحيلي في تفسيره التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج مستعرضاً جهوده البلاغية في ذلك الكتاب.

أهمية البحث:

١. أنها تأتي استكمالاً للجهود المبذولة لبيان القيمة البلاغية في كتاب الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.

---

(١) سورة الإسراء ١٧/ ٨٨.

(٢) سورة الحجر ٩/١٥

٢. الكشف عن الأسرار البلاغية الكامنة في السور المكية، مسهلة الطريق أمام الدارسين ليرتشفوا من مناهل العلماء.
٣. رفد المكتبة العربية بإضاءة بحثية هادفة في العلوم البلاغية القرآنية.

سبب اختيار الموضوع:

١. إنني لم أجد في حدود ما اطلعت عليه من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة.
٢. الوقوف على أسرار البلاغة القرآنية وما فيها من سحر وبيان.
٣. الرغبة في تعلم البلاغة العربية من خلال كتاب الله- عز وجل- وعن طريق أحد الكتب المشهورة، إيماناً مني بأهمية البلاغة في التفسير القرآني.
٤. الفائدة العلمية التي يكتسبها الدارس خلال استخراجه للمسائل البلاغية من الكتاب وتحديد مصطلحاتها.

أهداف الدراسة:

١. ابتغاء مرضاة الله عز وجل.
٢. استعراض جهود الزحيلي البلاغية وفق ما وردت في تفسيره.
٣. محاولة رد التهم التي دارت حول البلاغة ووضعها في مكان قفرٍ، والادعاء أنها علم محدود قد انحسر أمره، وجف نبعه.
٤. إظهار القيمة البلاغية للكتاب، والتأكيد علي اهتمام الزحيلي بالجانب البلاغي في كتابه.

الدراسات السابقة:

١. منهج وهبة الزحيلي في تفسيره للقرآن الكريم التفسير المنير، رسالة ماجستير، محمد عارف فارع.

منهج البحث:

تتمحور الدراسة حول جهود الزحيلي البلاغية معتمداً على كتب البلاغة والتفسير، ومعتمداً على المناهج التالية: الاستقرائي والوصفي والتحليلي.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، ثم الفهارس العامة.

أما المقـدمـة فتتضمن:

أولاً: أهمية البحث.

ثانيا: سبب اختيار البحث.

ثالثا: أهداف البحث.

رابعا: الدراسات السابقة.

خامسا: منهج البحث.

التمهيد

الزحيلي- حياته وأخباره

ويشتمل على:

نسبه

تحصيله العلمي

شيوخه وتلاميذه

نتاجه العلمي

مؤلفاته

دراسة وصفية للكتاب

الفصل الأول

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الزحيلي

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الخبر.

المبحث الثاني: الإنشاء الطلبي وغير الطلبي.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير.

المبحث الرابع: التعريف والتنكير.

المبحث الخامس: الإيجاز.

المبحث السادس: الإطناب.

المبحث السابع: الذكر والحذف.

المبحث الثامن: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.

الفصل الثاني

الصور البيانية في كتاب التفسير المنير

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التشبيه.

المبحث الثاني: الحقيقة والمجاز

المبحث الثالث: الاستعارة

المبحث الرابع: الكناية والتعريض.

الفصل الثالث

الألوان البديعية عند الزحيلي

المبحث الأول: المحسنات المعنوية.

المبحث الثاني: المحسنات اللفظية

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

الفهارس العامة:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع.

ثالثاً: فهرس الموضوعات.

التمهيد

الزحيلي- حياته وأخباره

ويشتمل على:

نسبه

تحصيله العلمي

شيوخه وتلاميذه

نتاجه العلمي

مؤلفاته

دراسة وصفية للكتاب

التمهيد

الزحيلي- حياته وأخباره

أولاً: نسبه:[١]

وهبه مصطفى الزحيلي المولود في ٥/١/ ١٩٣٢م في مدينة دير عطية- القلمون التابعة للعاصمة دمشق، كان والده حافظاً للقرآن الكريم عاملاً بحزم به، محباً للسنة النبوية، مزارعاً تاجراً

ثانياً: تحصيله العلمي: [٢]

درس الابتدائية في بلد الميلاد، ثم المرحلة الثانوية في الكلية الشرعية بدمشق مدة ست سنوات وكان ترتيبه الامتياز والأول على جميع حملة الثانوية الشرعية عام ١٩٥٢م، وحصل فيها على الثانوية العامة الفرع الأدبي أيضاً

تابع تحصيله العلمي في كلية الشريعة بالأزهر الشريف، فحصل على الشهادة العالية وكان ترتيبه فيها الأول عام ١٩٥٦م.

ثم حصل على إجازة تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر، وصارت شهادته العالمية مع إجازة التدريس.

درس أثناء ذلك علوم الحقوق وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس بتقدير جيد عام١٩٥٧م.

وقد نال دبلوم معهد الشريعة (الماجستير) عام ١٩٥٩م من كلية الحقوق بجامعة القاهرة. ثم حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق (الشريعة الإسلامية) عام ١٩٦٣م بمرتبة الشرف الأولى مع توصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية، وموضوع الأطروحة (آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي العام) عين مدرساً بجامعة دمشق عام ١٩٦٣م ثم أستاذاً مساعداً سنة ١٩٦٩م ثم أستاذاً عام ١٩٧٥م وعمل بالتدريس والتأليف والتوجيه وإلقاء المحاضرات العامة والخاصة، وكان أحيانا يعمل في اليوم (١٦) ساعة.

وكان تخصصه العلمي الدقيق في الفقه وأصول الفقه، ويدرسهما مع الفقه المقارن في كلية الشريعة ومواد الشريعة في كلية الحقوق بجامعة دمشق والدراسات العليا فيهما

---

(١) انظر: موقع شبكة السنة النبوية وعلومها، www.alssunnah.com //:http

(٢) انظر: موقع الموسوعة الشاملة، http://shamela.ws\index

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه:[1]

من شيوخ الدكتور وهبه مصطفى الزحيلي في مصر شيخ الأزهر محمود شلتوت، والإمام الدكتور عبد الرحمن تاج، والشيخ عيسى منون في الفقه المقارن عميد كلية الشريعة، والشيخ جاد الرب رمضان في الفقه الشافعي، والشيخ محمود عبد الدايم في الفقه الشافعي، والشيخ مصطفى عبد الخالق وشقيقه الشيخ عبد الغني عبد الخالق في أصول الفقه، والشيخ عثمان المرازقي، والشيخ حسن وهدان في أصول الفقه، والشيخ الظواهري الشافعي في أصول الفقه... وغيرهم الكثير.

أما شيوخ الدكتور وهبه الزحيلي في دمشق الشيخ محمود ياسين في الحديث النبوي، والشيخ محمود الرنكوسي في العقائد، والشيخ حسن الشطي في الفرائض، والشيخ هشام الخطيب في الفقه الشافعي، الشيخ لطفي الفيومي في أصول الفقه ومصطلح الحديث، الشيخ أحمد السماق في التجويد، والشيخ حمدي جويجاتي في علوم التلاوة، والشيخ أبو الحسن القصاب في النحو والصرف... وغيرهم الكثير.

ومن أساتذته في كلية الحقوق بجامعة عين شمس الشيخ عيسوي أحمد عيسوي، والشيخ زكي الدين شعبان، والدكتور عبد المنعم البدراوي، والدكتور خليل والدكتور سليمان الطماوي، والدكتور علي راشد، والدكتور حلمي مراد... وغيرهم الكثير.

تلاميذه:

الدكتور محمد الزحيلي شقيقه، والدكتور محمد فاروق حمادة والدكتور محمد نعيم ياسين، والدكتور عبد الستار أبو غدة، والدكتور عبد اللطيف فرفور، والدكتور محمد أبو ليل، والدكتور عبد السلام عبادي، والدكتور محمد الشربجي، والدكتور ماجد أبو رخية، والدكتور بديع السيد اللحام، والدكتور حمزة حمزة، وغيرهم من الأساتذة في الجامعة في كلية الشريعة، ومئات من مدرسي التربية الدينية في وزارة التربية.

وأكثر من(٤٠)دفعة تخرجوا على يديه في سورية، وبعضهم في ليبيا والسودان وبعضهم في الإمارات العربية، وآلاف من الناس في المشرق والمغرب وأمريكا وماليزيا وأفغانستان وأندونيسيا تتلمذوا على كتبه في الفقه والأصول والتفسير.

---

(١) موقع الموسوعة الشاملة، http://shamela.ws\index

نتاجه العلمي:[1]

يقول الزحيلي: إنتاجي العلمي كثير: ٧٥كتاباً، منها أربع موسوعات: الفقه الإسلامي وأدلته١١مجلداً، التفسير المنير ١٧مجلداً، أصول الفقه مجلدان، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر ٨ مجلدات، والمقدار الكامل للمطبوعات ١٢٠مجلدا وخمسون ألف صفحة

رابعاً: مؤلفاته: [2]

- آثار الحرب في الفقه السلامي. مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي.
- الوسيط في أصول الفقه الإسلامي.
- أصول الفقه الإسلامي.
- الفقه الإسلامي في أسلوبه الجديد.
- نظرية الضرورة الشرعية، دراسة مقارنة.
- الفقه الإسلامي على المذهب المالكي.
- الوجيز في أصول الفقه.
- الضوابط الشرعية للأخذ بأيسر المذاهب.
- الرخص الشرعية، أحكامها وضوابطها.
- الإسلام دين جهاد لا عدوان.
- السلام دين الشورى والديمقراطية.
- القصة القرآنية هداية وبيان.
- الفقه الإسلامي وأدلته، ترجم إلى التركية والماليزية والفارسية.
- القرآن الكريم، البنية التشريعية والخصائص الحضارية.
- الفقه الحنبلي الميسر بأدلته وتطبيقاته المعاصرة.
- التفسير الوسيط في ثلاثة مجلدات.

(١) انظر: موقع شبكة السنة النبوية وعلومها، www.alssunnah.com //:http

(٢) انظر: موقع الموسوعة الشاملة، http://shamela.ws\index

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، حائز على جائزة لأفضل كتاب في العالم الإسلامي.

دراسة وصفية للكتاب:

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج كتاب يقوم على تفسير القرآن الكريم، وهو مؤلف من سبعة عشر مجلداً، كل مجلد يحتوي على جزأين، وينحصر الكتاب في الموضوعات التالية

- تقسيم الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعية بعناوين موضحة.
- بيان ما اشتملت عليه كل سورة إجمالاً.
- توضيح اللغويات.
- إيراد أسباب نزول الآيات في أصح ما ورد فيها، ونبذ الضعيف منها، وتسليط الأضواء على قصص الأنبياء وأحداث الإسلام الكبرى كمعركة بدر وأحد من أوثق كتب السيرة.
- التفسير والبيان للآيات القرآنية.
- الأحكام المستنبطة من الآيات.
- البلاغة وإعراب كثير من الآيات، ليكون ذلك عونا على توضيح المعاني لمن شاء، وبعداً عن المصطلحات التي تعوق فهم التفسير لمن لا يريد العناية بها.

الفصل الأول

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الزحيلي

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الخبر.

المبحث الثاني: الإنشاء الطلبي وغير الطلبي.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير.

المبحث الرابع: التعريف والتنكير.

المبحث الخامس: الإيجاز.

المبحث السادس: الإطناب.

المبحث السابع: الذكر والحذف.

المبحث الثامن: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.

مقدمة:

إذا كان علم النحو يهتم بإعراب ما تم تركيبه من الكلام، فإن علم المعاني يهتم بإيصال المعنى الذي يريده إلى ذهن السامع مع مناسبته لحاله.

من هنا جاءت العلاقة القوية بين علمي النحو، والمعاني الذي يعد أحد علوم البلاغة العربية الثلاثة- البديع والبيان والمعاني- لذا آثرت تسمية هذا الفصل بالتراكيب النحوية من الوجهة البلاغية .

حيث تحدث الإمام عبد القاهر الجرجاني- رحمه الله- عن هذه العلاقة القوية بين علمي المعاني والنحو، وذلك في كتابه دلائل الإعجاز، فيما عرف بنظرية النظم القائمة على أن جمال البلاغة لا يتحقق باللفظ دون المعنى، ولا بالمعنى دون اللفظ، وإنما في نظم الكلام نفسه، الأسلوب، وبناء الجملة، والتقديم والتأخير، ومعرفة مواضع الإيجاز والإطناب، والفصل والوصل، ليطابق الكلام حال السامعين.

لذا يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله"(١).

وقد تعددت تعريفات العلماء لعلم المعاني لكنها جميعها دارت حول معنى واحد، فقالوا: " هو قواعد يعرف بها أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال"(٢) والتعريف الأكثر شهرة هو ما عرفه الخطيب القزويني بقوله: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضى الحال"(٣) ونلاحظ أن التعريفات دارت حول محورين أساسيين، وهما: أحوال اللفظ العربي، ومطابقة الكلام مقتضى الحال، ويقصد بأحوال اللفظ " الأمور العارضة للفظ من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير وغيرها من الأحوال التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال بخلاف الأحوال التي ليست كذلك كالإعلال والإدغام"(٤)

حيث يتضح مما سبق بأن علم المعاني يختص بمواضيع بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من إيجاز، وإطناب، وفصل، ووصل، أو تعريف وتنكير، او تقديم وتأخير... الى غير ذلك.

وشملت دراستي في هذا الفصل جميع المواضع البلاغية التي تصنف في علم المعاني.

---

(١) دلائل الإعجاز: الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رضا، ص:٦٤، القاهرة، ط٥، ١٣٧٢هـ.

(٢) معجم البلاغة العربية: د. بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، ص:٤٠٥٣، ط٣، ١٩٨٨.

(٣) الايضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، ص:٨٤، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٤، ١٩٧٥.

(٤) فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني: أبي يحيى زكريا الأنصاري، تصحيح سالم رضوان العيوني، ص:١٤، الجمالية محارم النور، مصر، ط٦، ١٩٤١م.

المبحث الأول

الخبر

لغة: " واحد الأخبار، والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، قال ابن سيدة: الخبر النبأ، الجمع أخبار " (١).

والخبر في اصطلاح البلاغيين له تعريفات كثيرة، حيث يقول صاحب كتاب التلخيص: "اختلفت الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، وذهب الجمهور إلى أنه انحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم: صدقه مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه، وهذا هو المشهور وعليه التعويل"(٢) وهذا يعني أن الخبر كلام يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، فإذا كان مطابقا للواقع كان الخبر صادقاً، وإذا كان الخبر غير مطابق للواقع كان كاذباً.

أما صور الخبر في أساليب اللغة تختلف باختلاف أحوال المخاطب، وقد ذهب البلاغيون إلى أن المخاطب يكون من حكم الخبر وعليه فإن أضرب الخبر ثلاثة وفقا لحال المخاطب عند سماعه الخبر منها:

أولاً- الخبر الابتدائي:

"وهو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات؛ لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر"(٣) ولم أقف في كلام الزحيلي على هذا النوع من أضرب الخبر فيما يخص موضوع الدراسة – السور المكية.

ثانياً- الخبر الطلبي:

"هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه، ولا يعرف مدى صحته"(٤) "فيحسن عندئذ أن نؤكد له الكلام بمؤكد واحد لنزيل منه الشك، ونمحو التردد ويتمكن الخبر من نفسه"(٥)، وقد ذكر الزحيلي هذا النوع من أضرب الخبر ومن ذلك:

---

(١) لسان العرب: ابن منظور،ج٢/ ٧٨٣، دار الجيل، بيروت.

(٢) التلخيص في علوم البلاغة: جلال الدين محمد القزويني، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، ص:٣٨، القاهرة، ط٢، ١٩٢٣.

(٣) معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، ص:٤٥٠، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١ ،١٩٣٣.

(٤) السابق، ص: ٤٨٠.

(٥) فن البلاغة: عبد القادر حسين، ص: ٨٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤.

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ (١) فجعل التأكيد بإن ليناسب مقتضى الحال، أي أنهم يتشاورون في قتلك، ويتآمرون بسببك(٢).

ويتضح من كلام الزحيلي أن المخاطب متردد في الخبر فجاءت إن توكيدا للكلام بإن القوم يتآمرون لقتلك، ولم أجد في كلام الزحيلي إلا على هذه الآية التي جاء فيها الخبر طلبا.

ثالثاً- الخبر الإنكاري:

"هو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج الى أن يؤكد بأكثر من مؤكد"(٣)، وهذا النوع من أضرب الخبر تحدث عنه الزحيلي في كثير من آيات القرآن المكية، وقد ورد في الكتاب بصورة أكثر من النوعين السابقين- الابتدائي والطلبي- من ذلك:

- قوله:﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾(٤) حيث إن الجملة فيها "مؤكدان هما إن واللام، لإزالة الشك من نفوس السحرة، حيث وعد فرعون السحرة بأن لهم أجراً عظيماً، وأنهم سيصبحون من المقربين في المركز والمجلس، وهذا إغراء في الجمع بين المركز المالي والأدبي"(٥).
- ومثل ذلك قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾(٦) حيث "نزلوا منزلة المنكرين، فهم لا ينكرون الموت، ولكن غفلتهم عنه، وفقدهم العمل الصالح من علامات الإنكار وقد أكد الخبر بمؤكدين هما ﴿إن واللام﴾" (٧).
- ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴾(٨) "تأكيد بأن، واللام لإنكار المخاطبين وقوع العذاب الأخروي والدنيوي"(٩).

---

(١) القصص:٢٨/٢٠.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٠/٧٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١.
(٣) معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، ص: ٤٨٠.
(٤) الأعراف: ٧/١١٣.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٩/٢٧-٣٩
(٦) المؤمنون: ٢٣/١٥.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٨ /١٧.
(٨) المؤمنون: ٢٣/٩٥.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٨/٩٤.

- ومن ذلك أيضا قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الذى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾[١] "تأكيد بإن واللام لتشكك السامع وتردده، حيث لم يجد فرعون جواباً، فلجأ الى التهكم والاستخفاف واتهم موسى بالجنون؛ لأنه لا يجيب عما سأله تماماً، وفيه إثارة لغضبهم واستدعاء لإنكارهم رسالته بعد سماع الخبر ترفعاً بأنفسهم عن أن يكونوا أهلاً لأن يرسل إليهم مجنون"[٢].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾[٣] "تأكيد بإن واللام، لأن المخاطب منكر وأجل الله، يمكن أن يكون المراد به الموت، ويمكن أن يكون هو الحياة الثانية بعد الحشر"[٤]، وهذا تأكيد من الله بأن الأجل واقع فيه اللقاء.
- ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٥] يقول الزحيلي: " تأكيد بأكثر من مؤكد وهو ﴿إن واللام﴾ لأن المخاطب منكر للرسالة"[٦].
- ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾[٧] "تأكيد بأكثر من مؤكد وهو إن واللام لأن المخاطب منكر"[٨] حيث جاء هذا التأكيد القوي ليلائم واقع المنكرين، لأن انكارهم كان شديداً.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾[٩] يقول الزحيلي: " التأكيد بإن واللام بسب إنكار المخاطبين للوحدانية "[١٠]، ويتضح من كلام الزحيلي هذا أن الآية مؤكدة بأكثر من مؤكد؛ ليتعمق الخبر في نفس المخاطب المنكر له، ذلك أن الآية من سورة الصافات من القرآن المكي، التي تتحدث عن وحدانية الله التي ينكرها كفار مكة، ولذا أكدت الآية بأكثر من مؤكدين وهما إن واللام؛ ليتعمق الخبر في نفوس المخاطبين له.

---

(١) الشعراء: ٢٧/٢٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/١٣٦-١٤٢.
(٣) العنكبوت: ٥/٢٩.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠/١٨٥-١٩٢ .
(٥) يس:٣/٣٦.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٢/٢٩١.
(٧) يس: ١٤/٣٦.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٢/٢٩١.
(٩) الصافات: ٤/٣٧.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٣/٦٣

- ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هذا لشيء عُجَابٌ ﴾[1] يقول الزحيلي: " تأكيد الجملة الخبرية بأن واللام لشدة التعجب والإنكار منهم"[2].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ﴾[3] "تأكيد بإن واللام على أن يوم القيامة آت، فهي واقعة فعلاً وحادثة حتما"[4]، وجاء التأكيد هذا لأن المخاطبين هم الكفار الذين ينكرون حدوث الساعة.

- ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴾[5] " تأكيد بإن واللام، حيث إن الانسان جحود لنعم ربه جحوداً بيناً، يقابل وضوح النعمة، فيكون الجحود من أبين الكذب "[6]، وقد ذهب الشوكاني إلى أن "المراد بالإنسان هنا هو الكافر فإنه الذي يجحد نعم الله عليه جحوداً بيناً "[7].

- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السماء والارض إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾[8] يقول الزحيلي : " فيه تأكيد الخبر بالقسم وإن واللام، وهذا النوع من التأكيد الإنكاري، لأن المخاطب منكر لذلك "[9]، ويقول الشوكاني في تفسير الآية: " أي ما أخبركم به في هذه الآيات، ويقول الزجاج أيضا في تفسيرها هو ما ذكر من أمر الرزق والآيات "[10].

- ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[11] يقول الزحيلي : " تأكيد بمؤكدين هما: "إن" و" اللام" للإشارة الى أن الكذب طبيعتهم، وعلى الحال التي كانوا عليها في الدنيا من

---

(١) ص: ٥/٣٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٦٤/٢٣.
(٣) غافر : ٥٩/٤٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤٧/٢٤-١٥٥.
(٥) الزخرف: ١٥/٤٣.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٥/ ١٢٨-١٣٠.
(٧) فتح القدير: الإمام الشوكاني، ج٥٤٩/٤.
(٨) الذاريات: ٢٣/٥١.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٣/٢٧.
(١٠) فتح القدير: الإمام الشوكاني، ج ٥/ ٨٥.
(١١) الأنعام: ٦/ ٢٨.

تكذيبهم الرسل، وإنكارهم البعث، كما دل على كذبهم فيما أخبروا عن أنفسهم من أنهم لا يكذبون، ويكونون من المؤمنين "[١].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنّ فِي السمَّواتِ والأَرْضِ لآياتٍ﴾[٢] يقول الزحيلي: " فيها تأكيد ب" إن" واللام للرد على المخاطبين منكري وحدانية الله حيث إن في خلق السموات والأرض لدلائل قاطعة على وجود الله ووحدانيته وقدرته العظيمة، وهذا دليل من الكون على وجود الإله "[٣].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾[٤] يقول الزحيلي: " هذا استنكار من القوم الحاضرين مجلس يعقوب الذين أخبرهم بأن يوسف حي، وأكدوا كلامه بمؤكدات ثلاثة: القسم وإن واللام"[٥].

وللخبر غرضان رئيسان، هما: فائدة الخبر، ولازم الفائدة، لكنه قد يخرج إلى أغراض بلاغية أخرى، كإظهار الحسرة، والمدح، والفخر، والوعد والوعيد، والتحذير والتوبيخ، إلا أنني لم أقف في كلام الزحيلي فيما يخص السور المكية على أي من هذه الأغراض سوى التوبيخ واللوم.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾[٦] خبر أريد به التذكير والتوبيخ واللوم، حيث شغلكم التفاخر والتباهي بالأموال والأولاد والأعوان، والاعتناء بكثرتها وتحصيلها، عن طاعة الله والعمل للآخرة[٧].

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٧/ ١٧٢- ١٧٤.

(٢) الجاثية: ٣/٤٥.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٥/٢٤٩-٢٥٣.

(٤) يوسف: ٩٥/١٢.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٦٢/١٣.

(٦) التكاثر: ١/١٠٢

(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي،ج٣٠/٣٨٣-٣٨٤.

المبحث الثاني

الإنشاء

الإنشاء في اصطلاح البلاغيين:" كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه"[١].

والإنشاء قسمان : إما أن يكون طلبياً، أو غير طلبي، وقد ورد الإنشاء بقسميه في كتاب الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج فيما يخص موضوع الدراسة – السور المكية – ومن ذلك:

أولاً: الأساليب الإنشائية غير الطلبية:

الإنشاء غير الطلبي " هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب"[٢] وللإنشاء غير الطلبي أساليب متعددة منها:

١–صيغ التعجب:

التعجب له صيغتان : ما أفعله، وأفعل به، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ **قُتِلَ الإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ** ﴾[٣] يقول الزحيلي في هذه الآية بأنها احتوت على "أسلوب التعجب، تعجب من إفراط كفره، مع كثرة إحسان الله إليه، ودليل على سخط عظيم وذم بليغ، يدل على قبح حاله، وبلوغه حداً من العتو والكبر لا يستحق معه الحياة "[٤] أما من الثاني – أفعل به – قوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ** ﴾ [٥] حيث إنها " صيغة تعجب، أي أن الله تعالى لبصير بهم، سميع لهم، وذلك في معنى المبالغة في المدح والتعجب، كأنه قيل: ما أبصره وأسمعه، أي ما أبصر الله لكل موجود، وأسمعه لكل مسموع، لا يخفى عليه من شيء "[٦] وهنا تفيد المبالغة الشدة والقوة.

ولم أقف في حدود ما اطلعت عليه في التفسير المنير من حيث السور المكية علي أقسام الإنشاء غير الطلبي الأخرى مثل القسم، وصيغ المدح والذم، والرجاء.

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، ص: ١٩٥.
(٢) المصدر السابق، ص:١٩٥.
(٣) عبس: ١٧/٨٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٦٤/٣٠– ٦٧.
(٥) الكهف: ٢٦/١٨.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢١٠/١٥–٢٣٠.

ثانياً: الأساليب الإنشائية الطلبية:

الإنشاء الطلبي: " هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة أنواع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني"(١) وقد ذكر الزحيلي في حديثه عن السور المكية – موضوع الدراسة – بعض أنواع الإنشاء الطلبي.

١ – الأمر:

الأمر لغةً: "نقيض النهي، يقال: أمره يأمر أمراً وأماراً فأتمر أي قبل أمر" .(٢)

أما الأمر في اصطلاح البلاغيين: " هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام".(٣)

وهو ما عبر عنه العلوي في كتابه الطراز فقال" هو صيغة تستدعي الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء".(٤) ويخرج الأمر إلى أغراض بلاغية منها :

➢ **الدعاء:**

"وهو الطلب على سبيل التضرع، يكون من خطاب الأدنى لمن هو أعلى منزلة كدعاء الإنسان لربه"(٥)

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ﴾(٦) يقول الزحيلي: " أمر أريد به الدعاء بما علم من ممارسة أحوالهم أنه لا يكون غيره، كقولك لعن الله إبليس، أي ربنا امحق وأزل آثارها وأهلكها"(٧)

➢ **التهديد والوعيد:**

التهديد هو التخويف، وهو استخدام فعل الأمر في مقام عدم الرضا، كما قيل: " إذا كان الآمر قد أمر بما هو غير راض عنه "(٨) وقال ابن قتيبة" أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد".(٩)

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، ص: ١٩٥

(٢) لسان العرب: ابن منظور،٩٦/١.

(٣) مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، ص: ٣١٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

(٤) الطراز: يحيى بن حمزة العلوي، ج٢٨١/٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) فن البلاغة: عبد القادر حسين، ص: ١١٧.

(٦) يونس: ٨٨/١٠.

(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١١/ ٢٥٠.

(٨) البلاغة الاصطلاحية: عبده عبد العزيز قلقيلة، ص: ١٥٤، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

(٩) تأويل مشكلة القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: السيد صقر، ص: ٢١٦، دار التراث، ١٩٧٣م.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ انْتَظِـرُوا﴾[١] يقول الزحيلي بأن هذه الآية اشتملت على "أمر تهديد ووعيد، تهديد شديد للكافرين ووعيد أكيد لمن أرجأ إيمانه وتوبته إلى وقت لا ينفعه ذلك"[٢] .
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُـلْ تَمَتَّعُـوا ﴾[٣] حيث " تهديد ووعيد على لسان نبيه، أي تمتعوا بما قدرتم عليه من نعيم الدنيا، فإن جزاءكم ومرجعكم الى النار"[٤].
- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[٥] يقول الزحيلي: " تهديد ووعيد، حيث اعملوا ما شئتم، وتمتعوا بما أنتم فيه قليلا في الحياة الدنيا، فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم، وما ينزل بكم من العذاب، وتدركون سوء ما أنتم عليه" [٦] ويقول الزجاج: "لم يأمر الله – جل وعلا– أن يتمتعوا أمر تعبد، وإنما هو لفظ أمر ليهدد، أي: فقد وعد الله وأوعد وأنذر وبلغت، فمن اختار بعد ذلك الكفر والتمتع بما يباعد من الله فسوف يعلم عاقبة أمره، وقد بين الله عاقبة الكفر والمعصية بالحجج البالغة والآيات البينات"[٧]، وهذا دليل على أن الأمر في الآية للتهديد والوعيد، ولم يكن أمر تعبد، بمعنى أنه أمر خرج عن افادة معناه الحقيقي ليفد غرضاً بلاغياً وهو التهديد والوعيد.
- ومن ذلك أيضا قوله: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْـرِمِينَ ﴾[٨] " وعيد وتهديد، أي سيروا في أرض الحجاز والشام واليمن وغيرها، فانظروا مصير من سبقكم من المكذبين، إنهم اغتروا بدنياهم، وفتنوا بزخارفها، وكذبوا رسلهم، وأنكروا وجود البعث، فأهلكهم الله بذنوبهم، وبقيت ديارهم آثاراً شاهدة عليهم للعبرة والعظة"[٩].

---

(١) الأنعام: ٦/ ١٥٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٨/١١٢-١١٤.
(٣) ابراهيم: ١٤/٣٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٣/٢٤٩-٢٥١.
(٥) النحل: ١٦/٥٥.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤/١٥١-١٥٥.
(٧) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي،٣ج/١٦٧، دار الحديث، القاهرة،٢٠٠٥.
(٨) النمل: ٢٧/ ٦٩.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠/٢٢-٢٣.

لذا جاء الأمر بغرض الوعيد والتهديد كما بين الزحيلي في مقدمة كلامه، ولا تعارض فيما قال في نهاية كلامه أن هذا للعبرة والموعظة، وذلك لأن العبرة والإتعاظ ناجمتان من آثار ديارهم، أي أن من يسير في فلكهم فلن يجد إلا ما حل بهم.

- ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً ﴾ (١) حيث يقول الزحيلي في هذه الآية بأن: "الأمر أريد به التهديد...، وفيه إشعار بأن الكفر نوع تشهي لا سند له، وإقناط للكافر من التمتع في الآخرة" (٢).

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾(٣) يقول الزحيلي: " أمر يراد به التهديد والوعيد، أي اعملوا أي شيء تريدون فعله من خير أو شر"(٤).

- **التعجيز:**

" وهو الطلب بما لا يقدر عليه المخاطب، أي مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه، إظهاراً لعجزه وضعفه، وعدم قدرته وذلك من قبيل التحدي"(٥).

- ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾(٦) يقول الزحيلي: " أمر بمعنى التعجيز، والمراد بيان عجزهم عن إلحاق الضرر به ليعلموا أن آلهتهم جماد لا تضر ولا تنفع"(٧).

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ ﴾(٨) يقول الزحيلي: " يراد بالأمر هنا التعجيز، أي ائتوا بكتاب آخر من عند الله أصلح لهداية البشر من التوراة والقرآن، وأكثر نفعاً وهداية، إن كنتم صادقين فيما تقولون أو تدعون، وتدافعون به الحق، وتعارضون به من الباطل وهذا تنبيه على عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن"(٩).

---

(١) الزمر ٨/٣٩.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٣/٢٥٥.
(٣) فصلت: ٤١/٤٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٤/٢٣٩- ٢٤١.
(٥) علم المعاني: عبد العزيز عتيق، ص: ٨٧١، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٤.
(٦) هود: ٥٥/١١.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/٨٧.
(٨) القصص: ٢٨/٤٩.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٠/١١٨-١٢٠.

- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾[(١)] "أمر تعجيز بدعاء الجماد الذي لا يسمع"[(٢)].

- وشبيه من ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾[(٣)] " أمر يراد به التعجيز، أي أحضروا لي دليلاً مكتوباً قبل القرآن مما نزل على الأنبياء كالتوراة والإنجيل يدل على صحة عبادتكم لآلهتكم "[(٤)]، فهذا خرج إلى التعجيز لبيان عدم قدرتهم وعجزهم عن الإتيان بمثل كتاب الله.

- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾[(٥)] أمر بمعنى " تعجيز وإهانة، حيث إن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء حتى لو فرض أنهم حجارة أو حديد في غاية الشدة والقوة، لأعادهم كما بدأهم" [(٦)] وهنا دلالة علي التعجيز والاهانة وربما يحمل معنى التسخير كما ورد في قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾[(٧)] وذلك ما يفيده قوله الإهانة مع التعجيز.

➢ **الإهانة والتحقير:**

- وهو أن يخرج الأمر الى غرض بلاغي يفيد الإهانة والتحقير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾[(٨)] يقول الزحيلي في تفسير هذه الآية: " أمر يراد به الإهانة والتحقير "[(٩)]، بسب كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات.

➢ **السخرية والاستهزاء:**

وهو أن يخرج الأمر إلى غرض بلاغي يفيد السخرية والاستهزاء، وقد عبر السيوطي عن ذلك " أي نقل المخاطبين من حالة إلى حالة إذلال لهم فهو أخص من الإهانة"[(١٠)].

---

(١) سبأ: ٢٢/٣٤.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٧٣/٢٢.
(٣) الأحقاف: ٤/٤٦.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٦/٨-١٠.
(٥) الإسراء: ٥٠/١٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٥/٩٢-٩٦.
(٧) الأعراف: ٧/ ١٦٦.
(٨) النبأ:٣٠/٧٨.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/١٥.
(١٠) معترك الأقران في إعجاز القرآن : جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي البجاوي، ص:٤٤٢، القاهرة، ١٩٧٣.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اِئْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[(١)] يقول الزحيلي: " استهزاء وسخرية، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما سبق، أي إن كنت صادقاً فائتنا به"[(٢)] من نبي الله صالح عليه السلام.

٢ – الاستفهام:

الاستفهام لغةً من الفهم" وفهمت الشيء: عقلته وعرفته... وأفهمه الأمر وفهمه إياه: تفهيماً"[(٣)] أما الاستفهام في اصطلاح البلاغيين: " هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة مخصوصة"[(٤)] وعلى هذا فالاستفهام قد يكون حقيقياً على جهة الاستعلاء.

والاستفهام يخرج إلى أغراض بلاغية منها:

➢ **النفي:**

- ومنه قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[(٥)] يقول الزحيلي: "معنى الاستفهام النفي، فالكفار والمخالفون لرسل والمكذبون بآيات الله والصادون عن سبيله، فهم ما ينظرون ولا يؤمنون إلا بمجيء الملائكة، أو مجيء الرب أو مجيء الآيات القاهرة من الله تعالى"[(٦)] وفي هذا إسقاط اليأس عليهم.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾[(٧)] يقول الزحيلي: " استفهام معناه النفي، أي لا ينصرني منه إن عصيته أحد "[(٨)].

(١) العنكبوت: ٢٩/٢٩.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٢٩/٢٠.
(٣) لسان العرب: ابن منظور، ج ٥/ ١٦٨.
(٤) مفتاح العلوم: السكاكي، ص: ٣٠٨.
(٥) الأنعام: ٦/ ١٥٨.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٨/ ١١٢.
(٧) هود: ٦٣/١١.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٩٧/١٢.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾(١) "استفهام إنكاري بمعنى أنه لا ناصر ولا رازق للمؤمن والكافر في الحقيقة والواقع إلا الله عز وجل" (٢) وهذا يعني أن الاستفهام في الآية السابقة قد أفاد النفي.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ (٣) يقول الزحيلي: "استفهام إنكاري بمعنى النفي، أي لا وجه لصرفكم عن الإيمان بعد قيام البرهان" (٤)
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (٥) يقول الزحيلي: " استفهام إنكاري للنفي، مبالغة في الإثبات(٦).
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾(٧) "استفهام على سبيل الإنكار، أي لا أحد أبعد عن الحق وأقرب إلى الجهل ممن يدعو الأصنام من دون الله، فيتخذها آلهة ويعبدها، وهي إذا دعيت لا تسمع"(٨). حيث نفهم من كلام الزحيلي هذا بأن الاستفهام قد خرج إلى الغرض البلاغي النفي.

➢ **النهي:**

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (٩) يقول الزحيلي: "استفهام إنكاري بمعنى النهي، أي لا تبخع نفسك لإعراضهم عن الإيمان أسفاً" (١٠).

---

(١) الملك: ٦٧/ ٢١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/٣٠-٣٥.
(٣) الأنعام: ٦/ ٩٥.
(٤) التفسير المنير في والعقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٧/٣٠٣.
(٥) الزمر: ٣٩/٣٦.
(٦) التفسير المنير في والعقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٤/٥.
(٧) الأحقاف: ٤٦/٥.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٦/٨.
(٩) الكهف: ١٨/٦.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٥/٢٠٢.

➢ **الإنكار:**

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ **أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ** ﴾(١) يقول الزحيلي:" استفهام بمعنى الإنكار، أي إنه تعالى يخبر عن حكمه وإمهاله العصاة الذين يعملون السيئات ويدعون إليها، ويمكرون بالناس في دعائهم لما هم عليه من الضلال".(٢)

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ **أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً** ﴾ (٣) يقول الزحيلي: "استفهام إنكاري، لكمال الاستبعاد والاستنكار من المشركين لوقوع البعث والمعاد"(٤) حيث إن الكفار استبعدوا أمر البعث، وعليه فإن الاستفهام فيما قاله الزحيلي جاء بمعنى الإنكار، إنكار أمر البعث من قبل الكفار.

- ومنه قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً** ﴾ (٥) يقول الزحيلي: " استفهام إنكاري، حيث إن كفار قريش قوم متكبرون معاندون، فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أنت مثلنا، فلا يلزمنا الانقياد لك، وادعاؤهم أن الرسول لا يصلح أن يكون بشراً ادعاء مردود عليهم؛ لأن أداء الرسالة وما تقتضيه من إقناع ونقاش، ومراعاة لموجب الحكمة والمصلحة أن يكون الرسول من جنس المرسل إليهم"(٦).

- ومنه قوله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ** ﴾(٧) "استفهام إنكاري، أي أيظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا... بل نفعل ذلك استدراجاً وإنظاراً وإملاءً" (٨)

---

(١) النحل: ١٦/٤٥.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤/١٣٨-١٤٤

(٣) الإسراء: ١٧/٤٩.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٥/٩٢.

(٥) الإسراء: ١٧/٩٤.

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٥/١٦٩-١٧٦.

(٧) المؤمنون: ٢٣/٥٥.

(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٨/٥٦-٥٩.

- ومنه قوله تعالى : ﴿ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ على أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ﴾ (١) يقول الزحيلي: " الاستفهام للإنكار، وهو أنعبد من دون الله النافع الضار ما لا يقدر على نفعنا ولا على ضرنا "(٢).

- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة يونس: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾(٣) يقول الزحيلي: " دخول حرف الاستفهام على ثم لإنكار التأخير لإيمانهم فلا يقبل منهم، لأن إذا نزل العذاب فلا فائدة ولا نفع من إيمانهم؛ لأن إيمان اليأس غير مفيد ولا صحيح" (٤).

- ومنه قوله تعالى: ﴿ فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾(٥) يقول الزحيلي: "استفهام إنكاري، أي ليس بعد الحق إلا الضلال، فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى، وقع في الضلال، وإذا كان الله هو ربكم الحق الثابت بذاته فليس بعد القول الحق والفعل الحق إلا الضلال والباطل، وما بعد عبادة الإله الحق إلا الضلال" (٦) .

➢ **الإنكار والتعجب :**

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (٧) يقول الزحيلي: " الهمزة للإنكار والتعجب، والخطاب هنا لآدم وذريته، والهاء في الموضعين لإبليس، أي أنه تعالى يعجب ممن يطيع إبليس وجنده في الكفر والمعاصي ويحذر من اتباعه بعد ما عرف موقفه من أبيهم آدم" (٨) وهذا يعني أن الاستفهام قد خرج للتعجب ممن يسمع ويطيع إبليس بالمعاصي.

---

(١) الأنعام: ٧١/٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٥٣/٧-٢٥٤.
(٣) يونس: ٥١/١٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١١/١٩٩-٢٠٠.
(٥) يونس: ٣٢/١٠.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٦٢/١١-١٦٧.
(٧) الكهف: ٥٠/١٨.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٥/٢٧٠-٢٧٣.

- ومنه قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾(١) يقول الزحيلي: " استفهام معناه التعجب والإنكار " (٢)حيث يخاطب الله الذين كفروا فيبين لهم أن السموات والأرض كانتا ملتصقتين لا فاصل بينهما، فلا مطر من السماء ولا نبات من الأرض، ففصلناهما بقدرتنا، وأنزلنا المطر من السماء، وأخرجنا النبات من الأرض، وجعلنا من الماء كل شيء حي، أفلا يؤمن هؤلاء الجاحدون فيصدقون ما شاهدوه، ويخصُّون الله بالعبادة، فالاستفهام جاء للإنكار والتعجب من هؤلاء الكفار.

➢ **التوبيخ :**

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ﴾(٣) يقول الزحيلي: "استفهام إنكاري، حيث إن المشركين اتخذوا شفعاء من دون الله، وهم الأصنام والأنداد، وهي لا تملك شيئا من الأمر إذ هي جمادات لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر"(٤) فالاستفهام الإنكاري للتوبيخ.
- ومنه قوله تعالى في سورة : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(٥) يقول الزحيلي: "إنكار توبيخي، أي أفلا تتدبرون أمركم، وتقدرون هذه النعمة، وتتلقونها بالقبول، وتتفكرون بما اشتمل عليه هذا القرآن من العظات والعبر فتأخذون بما فيه، وتتجنبون ما حذره وما نهى عنه" (٦).
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾(٧) يقول الزحيلي: "استفهام إنكاري، حيث كان المشركون ينكرون البعث، فهم يعدونه من خرافات الأقدمين المتوارثة "(٨) فالاستفهام الإنكاري جاء للتوبيخ.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ (٩) يقول الزحيلي: " استفهام على سبيل

---

(١) الأنبياء: ٣٠/٢١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٤٢/١٧.
(٣) الزمر: ٤٣/٣٩.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٤/ ١٨-٢٣.
(٥) الانبياء: ١٠/٢١.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٨/٧.
(٧) النمل: ٦٧/٢٧.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٢/٢٠.
(٩) غافر: ٢٨/٤٠.

الإنكار، أي كيف تقتلون رجلاً لا ذنب له إلا أن قال : الله ربي" [١]، وهذا يعني أن الاستفهام الإنكاري جاء للتوبيخ.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا ﴾[٢] يقول الزحيلي: " الهمزة للإنكار والتوبيخ[٣]، أي خصكم بالبنين واختارهم لكم، والمعنى " أخصكم ربكم بالذكور وخص نفسه بالبنات، فالاستفهام إنكاري تكذيبي بحيث أنكر الله عليهم هذا الافتراء وكذبهم في دعواهم الباطلة"[٤].

- وعلى هذا النحو من الاستفهام للتوبيخ جاء قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[٥] يقول الزحيلي: " الاستفهام للتوبيخ، أي كيف تتصرفون عن طريق الرشد الى الباطل وعن الحق وهو التوحيد الى الضلال وهو الإشراك وعبادة الأصنام"[٦].

- ومنه قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾[٧] "استفهام للتوبيخ على إهمال النظر في دلائل وجود الله وتوحيده وعلى عظمته وقدرته، وأنهم لو رأوا بقلوبهم ونظروا ببصائرهم، لعلموا أن الله هو الذي يستحق أن يعبد، إذ هو القادر على كل شيء" [٨].

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ [٩] يقول الزحيلي: " استفهام يراد به التوبيخ والتقريع، أي أفطن أو أعتقد الذين كفروا بي، واتخذوا المسيح والشياطين والملائكة معبودات أن ينفعهم ذلك، أو يدفع عنهم العذاب" [١٠]

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٤/١١٠-١١٣.
(٢) الإسراء: ٤٠/١٧.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٨١/١٥.
(٤) من بلاغة القرآن: أ.د محمد علوان، أ.د نعمان علوان، ص٥٥.
(٥) يونس: ٣٤/١٠.
(٦) التفسير المنير في والعقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١١/ ١٦٩.
(٧) الشعراء: ٧/٢٦.
(٨) التفسير المنير في والعقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩ /١٢١-١٢٥.
(٩) الكهف: ١٠٢/١٨.
(١٠) التفسير المنير في والعقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/ ٣٤-٣٦.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[1] يقول الزحيلي: " استفهام للتوبيخ والتقريع والإنكار ومعناه أن الله تعالى لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان[2]. حيث إن هناك من يجعل التوبيخ من قبيل الإنكار[3]، ويقول الزجاج في هذه الآية:" اللفظ لفظ استخبار والمعنى معنى تقرير وتوبيخ، ومعناه: أحسبوا أن نقنع منهم أن يقولوا: إنا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يبين حقيقة إيمانهم"[4]، وأغلب ظني أن الزجاج قصد التقريع وليس التقرير، لأن أكثر كتب التفسير التي اطلعت عليها، خرجت الاستفهام إلى معنى التوبيخ دون التقرير [5].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ ﴾[6] "استفهام للتوبيخ والإنكار والتقريع، يراد به: لن أتخذ من دون الله آلهة، فأعبدها وأترك عبادة من يستحق العبادة" [7].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾[8] يقول الزحيلي: " استفهام إنكاري بقصد التوبيخ والتقريع أي أيظن أن يترك الإنسان في الدنيا مهملاً، لا يؤمر ولا ينهى، ولا يكلف، ولا يحاسب ولا يعاقب بعمله في الآخرة، وهذا خلاف مقتضى العدل والحكمة، فلا بد من الجزاء حتى لا يتساوى المؤمن والكافر، الطائع والعاصي"[9].
- ومنه قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[10] "استفهام يراد به التوبيخ والإنكار، أي يا أيها الإنسان المدرك نهاية العالم ما الذي خدعك وجرأك على عصيان ربك الكريم الذي أنعم علينا في الدنيا"[11].

---

(١) العنكبوت: ٢/٢٩.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٨٥/٢٠-١٨٨.
(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق: محمد إبراهيم، ج٣٤٤/٢، دار المعرفة، بيروت، والإتقان في علوم القرآن: الإمام السيوطي، تحقيق: أحمد بن أحمد، ج٧٩/٢، مكتبة الصفا بالقاهرة ،ط١، ٢٠٠٦.
(٤) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ١٢٠/٤.
(٥) انظر: فتح القدير: الإمام الشوكاني، ج ١٢٥/٢.
(٦) يس: ٢٣/٣٦.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠٠/٢٢-٣٠٥ .
(٨) القيامة: ٣٦/٧٥.
(٩) التفسير المنير في والعقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٧٠/٢٩-٢٧٥.
(١٠) الانفطار: ٦/٨٢.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٩٧/٣٠-١٠٠.

- وقد يأتي الاستفهام للتوبيخ والتبكيت ومن ذلك قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[(١)] يقول الزحيلي: "هذا الاستفهام للتوبيخ والتبكيت، والمقصود بذلك أي أخبروني أيها الكفرة ماذا خلق الذين تعبدونهم من غيره من الأصنام والانداد" [(٢)].

- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ﴾ ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا﴾ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾[(٣)] يقول الزحيلي: " الاستفهام للتوبيخ والتبكيت والإنكار الشديد لأقاويلهم وتسفيه أحلامهم، فإن ما يقولونه لا يمكن استناده الى عقل، بل لا يجوزه العقل أصلاً "[(٤)].

➢ **التقرير:**

- من الأغراض البلاغية التي قد يخرج إليها الاستفهام التقرير وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء﴾[(٥)] يقول الزحيلي: " استفهام تقريري، فيه معنى التعظيم، أي ألم أيها الإنسان أن الله تعالى خلق الأشياء المختلفة من الشيء الواحد، فانزل الماء من السماء وأخرج به ثماراً مختلفة الأجناس والأنواع والطعوم والروائح"[(٦)].

- ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾[(٧)] يقول الزحيلي: " الاستفهام للتقرير، لا للإنكار، أي أقروا بما تعلمون من أني ملك مصر" [(٨)] وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة المرسلات: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ﴾[(٩)].

---

(١) لقمان: ١١/٣١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٣٧/٢١.
(٣) الصافات:١٤٩/٣٧،١٥٠،١٥٤،١٥٦.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٣ /١٤٥-١٥٠.
(٥) فاطر: ٣٥/ ٦٣.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٥٨/٢٢-٢٥٩.
(٧) الزخرف: ٥١/٤٣.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦٣/٢٥.
(٩) المرسلات: ١٦/٧٧.

- ومثله ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ﴾[1] يقول الزحيلي: " استفهام تقريري، أي ألم نهلك الكفار المكذبين للرسل المخالفين لما جاؤوهم به من الأمم الماضية، من لدن آدم عليه السلام كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم، بالعذاب في الدنيا "[2]. "أي ألا ترون وتدركون أننا نحن خلقناه من ماء ضعيف حقير، وهو المني، وضعفه واضح بالنسبة الى قدرة الباري عز وجل"[3] وعليه فإن التقرير فيما قاله الزحيلي هو الإثبات أو التثبيت، لأن الهمزة اذا دخلت على نفي حملت معنى الإنكار الذي يفيد النفي، وعليه يكون النفي دخل على نفي مثله، ونفي النفي إثبات.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[4] "استفهام تقريري للتذكير بنعم الله، أي قد شرحنا لك صدرك" [5] ويقول الرازي: " قد استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه، فكأنه قيل: شرحنا لك صدرك. والأولى أن يقال كما بينا: الاستفهام تقريري يراد به إثبات الشرح" [6].

- ومنه كذلك قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [7] يقول الزحيلي: " استفهام تقريري، لتفخيم شأن الأمور المقسم بها" [8].

- ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾[9] يقول الزحيلي: " استفهام تقريري، أي أليس الله اتقن الحاكمين صنعاً في كل ما خلق، وأنه أحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلاً بين الخلق"[10].

---

(١) المرسلات: ٢٠/٧٧.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/٣١٨-٣١٩.
(٣) المصدر السابق، ج ٣٢٠/٢٩.
(٤) الشرح: ١/٩٤.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٢٩٢.
(٦) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: الفخر الرازي، ج٣٢/٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١م.
(٧) الفجر: ٦/٨٩.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٢٢٢.
(٩) التين: ٨/٩٥.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٣٠٣-٣١٠.

- **السخرية والاستهزاء والتهكم:**

ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام السخرية والاستهزاء.

- وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ** ﴾[١] يقول الزحيلي: " استفهام يراد به التهكم والتحقير، حيث إن المشركين يقولون بأن لا ميزة لهذا النبي الذي يدعي الرسالة فهو يأكل كما نأكل، ويشرب كما نشرب، ويحتاج إلى ذلك كما نحتاج إليه "[٢]. وعليه فإننا نفهم من كلام الزحيلي هذا أن الاستفهام يراد به التهكم والتحقير، وأن التهكم والسخرية والاستهزاء والتحقير كلها مترادفات تؤدي ذات المعنى، ويقول الزمخشري: " بأنهم يعنون أنه كان يجب أن يكون ملكاً مستغنياً عن الأكل والتعيش[٣].
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ **أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ** ﴾[٤] يقول الزحيلي: " استفهام أريد به التهكم، أي لوشاء الله لأغناهم، ولأطعمهم من رزقه" [٥] ويقول الزجاج في هذه الآية: " كأنهم يقولون هذا على حد الاستهزاء"[٦]. فالاستفهام في هذه الآية بحسب قول الزجاج قد خرج إلى معنى السخرية والاستهزاء.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ **هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ** ﴾[٧] يقول الزحيلي في هذه الآية: " الاستفهام للسخرية والاستهزاء، ومرادهم الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يذكروا اسمه تجهيلاً له. [٨]

- **التفخيم:**

- ويعد التفخيم من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام وقد فسر الزحيلي الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ** ﴾[٩] على أنه " استفهام للتهويل والتفخيم من شأن النار "[١٠].

---

(١) الفرقان: ٧/٢٥.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/ ١٩-٢٢.

(٣) الكشاف: الزمخشري، ج ٨٩/٤، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٤) يس: ٤٧/٣٦.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢١/٢٣-٢٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٢١٨/٤.

(٧) سبأ: ٧/٣٤.

(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٤٣/٢٢.

(٩) المزمل: ٢٧/٧٣.

(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٢٣/٢٩.

- ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾[١] يقول الزحيلي: " استفهام للتفخيم والتعظيم ورفعة الشأن والتهويل " [٢].
- ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾[٣] "استفهام بقصد التفخيم والتعظيم لشأنها وقدرها، وبيان مدى شرفها "[٤].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة القارعة: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾[٥] يقول الزحيلي: "الاستفهام للتفخيم والتهويل لشدة هولها وتعظيم أمرها وشأنها " [٦].
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾[٧] "استفهام للتهويل والتخويف والتفخيم، ببيان أنها خارجة عن المعهود، بحيث لا يُدرى كنهها " [٨] ويقول الزمخشري:" (هيه) ضمير الداهية التي دل عليها قوله (فأمه هاوية) أو ضمير هاوية" [٩].

➢ **الأمر:**

- ويعد الأمر من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام وقد فسر الزحيلي الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[١٠]. " استفهام يراد به الأمر، أي أسلموا كما في الآية المتقدمة: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ أي فاشكروا" [١١] ويخرج الاستفهام إلى الأمر في حالة كون المخاطب الموجه إليه الاستفهام معانداً أو كافراً، ويكون الأمر في هذه الحالة هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ولم أقف في كلام الزحيلي فيما يخص موضوع الدراسة – السور المكية – إلا على هذه الآية التي خرج الاستفهام فيها عن معناه الأصلي إلى معنى بلاغي هو الأمر.

---

(١) الطارق:٢/٨٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٧٤/٣٠.
(٣) القدر: ٢/٩٧.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٣٢/٣٠.
(٥) القارعة: ٣/١٠١.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٧٦/٣٠
(٧) القارعة: ١٠/١٠١.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٧٦/٣٠-٣٧٨.
(٩) الكشاف: الزمخشري، ج٤ /٢٣٠.
(١٠) الأنبياء: ١٠٨/٢١
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٤٢/١٧.

➢ **التمني:**

وقد يخرج الاستفهام إلى الغرض البلاغي التمني، ومثال ذلك:

- قوله تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُـرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ**﴾[١]. يقول الزحيلي: " استفهام يراد به التمني، وأنهم يعلمون أنهم لا يخرجون "[٢]، ولم أعثر في كتاب الزحيلي فيما يخص موضوع الدراسة – السور المكية – إلا على هذه الآية التي خرج الاستفهام فيها الى المعنى البلاغي التمني.

٣– النداء:

النداء لغة: "الصوت مثل الدعاء والرغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه منادات ونداءً أي صاح به"[٣]
وفي اصطلاح البلاغيين" هو التصويت بالمنادى ليقبل، أو هو إقبال المدعو الى الداعي"[٤]

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُـمْ لا يَشْـعُرُونَ**﴾ [٥] يقول الزحيلي: " فيها نداء، وتنبيه "[٦]. والتنبيه يعد من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء، ولم أجد في حدود ما اطلعت عليه إلا على هذه الآية.

ولم أعثر في حدود ما اطلعت عليه فيما يخص الموضوع – السور المكية – على أسلوبي النهي والتمني.

---

(١) غافر: ٤٠/١١.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٤/٨٦.

(٣) لسان العرب: ابن منظور، ج٦/١٥٦

(٤) مفتاح العلوم: السكاكي، ص١٥٤.

(٥) النمل:٢٧/١٨.

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/٢٧١.

المبحث الثالث

التقديم والتأخير

التقديم في اللغة: "من قدم أي وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك"(١)

وهو عند البلاغيين: "أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"(٢). ويخرج التقديم والتأخير إلى أغراض بلاغية عدة منها

أولاً- التخصيص:

- وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾(٣) يقول الزحيلي: "تقديم متعلق (توكلت) لإفادة الحصر، أي توكلت على الله لا على غيره، ووثقت به، فلا أبالي ولا أكف عن دعوتي ورسالتي، سواء أعظم عليكم أم لا "(٤) وهذا ما عده البلاغيون أحد طرق القصر الأربعة وهو تقديم ما حقه التأخير، و الغرض البلاغي الذي يخرج إليه التقديم والتأخير وهو التخصيص، وهذا ما يعرف بنقطة الالتقاء بين القصر والتقديم والتأخير، والذي نقول فيه إن القصر يلتقي مع موضوع التقديم والتأخير إذا خرج إلى أفادة التخصيص فقط ، ويفترق معه في بقية أغراضه البلاغية كالعناية والاهتمام والتشويق وغيره.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾(٥) يقول الزحيلي: " فيه تقديم ما حقه التأخير لإفادة الحصر، أي إِلَيَّ لا إلى غيري " (٦)
- ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾(٧) "تقديم الجار والمجرور للاختصاص، أي إليه لا إلى غيره مرجعكم يوم القيامة" (٨)

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج ٣٥/٥.
(٢) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ج ٢٢٣/٣.
(٣) يونس: ٧١/١٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٢٥/١١-٢٢٧.
(٥) لقمان: ١٤/٣١-١٥.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢١ /١٤٢.
(٧) السجدة: ١١/٣٢.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٩٥/٢١.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[١] يقول الزحيلي: " تقديم المفعول به في هذه الآية لإفادة الاختصاص"[٢]. ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ لِإِيلافِ قُرَيْشٍ ﴾[٣].
- وقوله: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾[٤] "تقديم ما حقه التأخير، والأصل: ليعبدوا رب هذا البيت، لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فقدم الإيلاف تذكيراً بالنعمة" [٥].
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾[٦] يقول الزحيلي: "تقديم الجار والمجرور لإفادة الحصر، أي عليه توكلنا لا على غيره" [٧]

ثانياً- العناية والاهتمام:

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾[٨] يقول الزحيلي : "المراد بأبويه أبوه وأمه أو خالته من باب التغليب، والسجود متقدم على الرفع على السرير، لكن قدم الرفع لفظاً للاهتمام بتعظيمه أبويه، والسجود هنا لا سجود عبادة وتقديس ولكن سجود الانحناء الذي هو تحية الملوك والعظماء في زمنهم " [٩].
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ [١٠] يقول الزحيلي : " قدم المفعول الثاني على الأول للعناية به، والأصل: اتخذ هواه إلهاً، بأن أطاعه وبني عليه دينه، لا يسمع حجة، ولا يبصر دليلاً" [١١]

---

(١) المدثر:٣/٧٤،٤،٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/٢١٩.
(٣) قريش: ١/١٠٦
(٤) قريش: ٣/١٠٦
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠/٤١٤.
(٦) الأعراف:٨٩/٧.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٦/٩.
(٨) يوسف: ١٠٠/١٢.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٣ /٦٨-٧٠.
(١٠) الفرقان: ٤٣/٢٥.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩ /٧٠.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ **فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً** ﴾[1] جاء في الآية " تقديم المفعول للاهتمام به، وفي الآية إجمال بعد تفضيل" [2]

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَد آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾[3] يقول الزحيلي: "قدم داود على المفعول اهتماماً بالمقدم وتشويق الى المؤخر"[4].

ثالثاً– تقوية الحكم وتقريره في نفس السامعين:

- وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون** ﴾[5] يقول الزحيلي: "قدم الفاعل على الفعل لتقوية النفي، وللدلالة على أن الشمس مسخرة بأمر الله، لا تسير في مدارها إلا بإرادة الله"[6]. وعليه يكون تقديم الفاعل على الفعل بغرض تقوية الحكم وتقريره في نفس السامعين.

---

(١) العنكبوت: ٢٩/٤٠.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٠/٢٣٦.
(٣) سبأ: ٣٤/١٠
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٢/١٤٣.
(٥) يس: ٣٦/٤٠.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٣/١٠.

المبحث الرابع

التعريف والتنكير

" المعرفة ما دل على شيء بعينه، والنكرة ما دل على شيء لا بعينه"[١] وكلٌّ من التعريف والتنكير يخرجان إلى أغراض بلاغية، فقد يأتي التعريف للتفخيم، أو التعظيم، أو التحقير، أو الذم، أو غير ذلك، كما قد يأتي التنكير للتعظيم، أو التحقير، أو النوعية، أو للتشويق، أو التقليل، أو التكثير، أو التعميم. وقد أشار الزحيلي في تفسيره لآي القرآن المكي إلى التعريف والتنكير الذي يخرج للأغراض البلاغية التالية:

أولاً–التعميم:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢] يقول الزحيلي: " التنكير لإفادة العموم، أي لا يكلف الله نفساً إلا ما يسعها فعله، بأن تأتيه بلا عسر ولا حرج ،أي بقدر الطاقة والجهد" [٣].
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ [٤] يقول الزحيلي : " التنكير للتعميم، حيث إن كل حيوان من النطفة التي هي ماء، ولا ينبت النبات إلا بالماء " [٥].
- وشبيه من ذلك قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾[٦] " التنكير للتعميم، حيث ينفي الحق سبحانه وتعالى الخلود في الدنيا لأحد من المخلوقات" [٧].

---

(١) معجم المصطلحات: أحمد مطلوب، ص:٣٨٢.
(٢) الأنعام: ١٥٢/٦.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٩٣/٨–٩٩.
(٤) الأنبياء: ٣٠/٢١.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٤٢/١٧.
(٦) الأنبياء: ٣٤/٢١.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٥١/١٧–٥٣.

ثانياً –التعظيم والتهويل:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾(١) يقول الزحيلي: " التنكير للتعظيم والتهويل، حيث إن الناس في حياتهم ساهون غافلون، لاهون معرضون عن التأهب للحساب، والتفكر بالآخرة" (٢).
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة العصر: ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾(٣) "التنكير للتعظيم، أي في خسر عظيم"(٤).
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾(٥) يقول الزحيلي: " التنكير لإفادة التهويل، أي عذاباً عظيماً شديداً "(٦).

ثالثاً –التفخيم:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ (٧) يقول الزحيلي: "تنكير﴿فضلاً﴾ للتفخيم، أي فضلاً عظيماً" (٨).
- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى في سورة الهمزة: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾(٩) "تنكير ﴿ مَالاً ﴾ للتفخيم، أي جمع مالاً كثيراً" (١٠).
- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (١١) يقول الزحيلي: " التنكير للتفخيم والتعظيم، أي كتاب عظيم الشأن رفيع القدر"(١٢).

(١) الأنبياء:٣٩/٢١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٩/١٧-١١.
(٣) العصر: ٢/١٠٣.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٩٢/٣٠.
(٥) العنكبوت: ٣٤/٢٩.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، ج٢٢٩/٢٠.
(٧) سبأ: ١٠/٣٤.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤٧/٢٢.
(٩) الهمزة:٢/١٠٤.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٩٨/٣٠.
(١١) النمل: ١/٢٧.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٥٥/١٩.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [١]. " تنكير ﴿ويل﴾ للتهويل والتعظيم من العذاب الشديد للمنقصين في الكيل أو الوزن" [٢].

رابعاً- بيان الشدة:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [٣]، حيث يبين الزحيلي أن "الكلمتين جاء فيهما التنكير لبيان شدتهما، أي جوع وخوف شديدين" [٤].

خامساً- إيماء إلى كثرة طرقه:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ ﴾ [٥] يقول الزحيلي: "في تنكير ﴿ذهاب﴾ إيماء إلى كثرة طرقه، ومبالغة في الإبعاد به" [٦]
- **أما التعريف** فقد ورد في آية واحدة فيما يخص موضوع الدراسة السور المكية وذلك في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [٧] حيث يقول الزحيلي: "تعريف كل منهما لإفادة التخصيص حيث إن الله غني بذاته كريم رحيم، تحتاج إليه جميع الخلائق في قضاء الحوائج، متصف بجميع صفات الكمال، ونعوت الجلال، ونعت عنه كل أنواع الاحتياج الى الأخرين" [٨]

---

(١) المطففين:٨٣/ ٢.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/١١.
(٣) قريش: ١٠٦/٤.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠/٤١٤.
(٥) المؤمنون: ٢٣/١٨.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٨/٢٣.
(٧) الإخلاص: ١١٢/٢.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠/٤٦٤-٤٦٧.

المبحث الخامس

الإيجاز

يعد الإيجاز من أهم مسائل علم المعاني، ذلك أن بعض العلماء اعتبر البلاغة هي الإيجاز، ويقول أبو حيان التوحيدي في هذا : "وحد الإيجاز بعض أشياخ العلم فقال: "هو تقليل الكلام من غير إخلال؛ كأنه إقلال بلا إخلال"[١] ويقول الثعالبي في هذا " إذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيباً، وإذا كان الإيجاز مقصراً كان الإكثار أبلغ"[٢] ويقول أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين: " البلاغة الإيجاز في غير عجز والاطناب في غير خطل"[٣].

أما الإيجاز لغة: الاختصار، قال ابن منظور في لسان العرب: "أوجز الكلام اختصره........ وأوجزت الكلام قصرته"[٤].

أما الإيجاز في تعريف البلاغيين " اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل[٥] وهو ما عبر عنه الجاحظ بقوله: أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلا كان إخلالا يفسد الكلام. [٦]

والإيجاز نوعان: إيجاز الحذف، وإيجاز القصر، وقد ذكر الزحيلي في كتابه– التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – الإيجاز بنوعيه: القصر والحذف.

أولاً: إيجاز الحذف:

وهو أن يحذف ما لا يخل بالمعنى ولا ينقصه، وقد يكون المحذوف جزءاً من جملة، أو جملة، أو أكثر مما سيأتي تفسيره.

ويقول القزويني: "واعلم أن الحذف على وجهين: أحدهما" ألا يقام شيء مقام المحذوف، والثاني: أن يقام مقامه ما يدل عليه"[٧].

---

(١) البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: وداد القاضي، ص ١٤٥، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

(٢) التمثيل والمحاضرة: الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ج١/١٤٦، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م

(٣) الصناعتين: أبو هلال العسكري، ص ٢٠٩، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان.

(٤) لسان العرب: ابن منظور، ج ٦/٨٨١.

(٥) الطراز: يحيى بن حمزة العلوي، ص:٨٨.

(٦) البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، ج ١/٥٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ج١/٢٩٩، دار الكتاب اللبناني، لبنان.

١- **حذف المفعول:**

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[١] يقول الزحيلي: "فيه إيجاز بالحذف، أي تزعمونهم شركاء، والمقصود هنا أي أين شركاؤكم من الأصنام والأنداد المعبودة من دون الله، التي كنتم تزعمون في الدنيا أنهم أولياؤكم ونصراؤكم من دون الله، ويشفعون لكم عنده، أين هم فلا يرون معكم"[٢] وعليه فقد حذف المفعولان الأول هم في تزعمونهم وشركاء.

٢- **حذف الصفة:**

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[٣]. يقول الزحيلي: "فيه إيجاز بالحذف، أي كل سفينة صالحة، لدلالة ﴿أعيبها﴾عليه"[٤].

- وكذلك قوله تعالى في نفس السورة: ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ ﴾[٥] "حذف منه لفظ الكافر، لدلالة قوله تعالى: ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾"[٦].

٣- **حذف الحال:**

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[٧] يقول الزحيلي: "فيه إيجاز بالحذف، أي يقال لهم: ادخلوها سالمين من الآفات، مسلماً عليكم"[٨] حيث حذف الحال.

٤- **حذف الاسم المجرور:**

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ﴾[٩] يقول الزحيلي: " فيه إيجاز بالحذف، أي أفرطتم في إضلال وإغواء الإنس"[١٠].

---

(١) الأنعام: ٢٢/٦

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٧/١٦٢-١٦٤.

(٣) الكهف: ٧٩/١٨.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/٦.

(٥) الكهف:٨٠/١٨.

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/٦.

(٧) الحجر: ٤٦/١٥.

(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤/٣٧-٣٩.

(٩) الأنعام: ١٢٨/٦.

(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٨/٣٧.

٥- حذف المضاف إليه:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾[١] يقول الزحيلي: " أي استمتع بعض الإنس ببعض الجن، وبعض الجن ببعض الإنس، فاستمتاع الإنس من الجن قبولهم وساوس الشياطين وإطاعتهم لهم حتى زنوا وشربوا الخمور بإغواء الجن إياهم، أما استمتاع الجن من الإنس بانهم تلذذوا بطاعة الإنس وإياهم" [٢].
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً﴾[٣] حيث يبين الزحيلي أن الآية فيها "إيجاز بالحذف، أي ولا تحويل الضر عنكم، وقد حذف لدلالة ما سبق" [٤]. حيث حذف المضاف إليه الضر لدلالة ما سبق.

٦- حذف المعطوف:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾[٥] يبين الزحيلي أن الآية فيها "إيجاز بالحذف، أي والبرد، حذف الثاني استغناء بالأول، ولكن ذكر الحر لحاجة العرب في بلادهم الحارة الى اتقاء الحر، وما يقي الحر يقي البرد" [٦]

٧- حذف الفعل:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[٧] يقول الزحيلي: " فيه إيجاز بالحذف، أي يقال له يوم القيامة اقرأ كتابك، أي كتاب عملك في الدنيا" [٨].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة طه: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[٩] يقول الزحيلي: "فيه إيجاز بالحذف، أي فألقوا فإذا حبالهم.

---

(١) الأنعام: ١٢٨/٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٨/٣٧-٤٣.
(٣) الإسراء: ٥٦/١٧.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٥/١٠٤.
(٥) النحل: ٨١/١٦.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤/١٩٦-١٩٨.
(٧) الإسراء: ١٤/١٧.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٥/٣١.
(٩) طه: ٦٦/٢٠.

- وكذلك ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴾(١) ثم قال: ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ﴾(٢) فيه إيجاز بالحذف، وهو فألقى موسى عصاه، فتلقفت ما صنعوا من السحر، فألقى السحرة سجداً، وحسن الحذف في الموضعين لدلالة المعنى عليه" (٣).
- وكذلك قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾(٤) يقول الزحيلي إيجاز بالحذف مع التقريع والتوبيخ، أي يقال لهم ﴿أذهبتم﴾"(٥) حيث المحذوف الفعل يقال لهم والتقدير ﴿يقال لهم أذهبتم﴾
- ومنه قوله تعالى في سورة النبأ: ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾(٦) يقول الزحيلي: " إيجاز بحذف الفعل، لدلالة المتقدم عليه، أي يتساءلون عن النبأ العظيم" (٧).
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ (٨) يقول الزحيلي : "إيجاز بالحذف، أي قولوا : لا إله إلا الله، وحذف لدلالة السياق عليه"(٩).

٨- حذف جملة:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ ﴾(١٠) يقول الزحيلي: "إيجاز بالحذف، تقديره: فأتيا فرعون فقالا له ذلك، فقال لموسى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ﴾(١١).
- وكذلك قوله تعالى في نفس السورة : ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾(١٢) يقول الزحيلي: " إيجاز بالحذف، أي فأرسل جبريل الى هارون واجعله نبياً يؤازرني ويعاضدني، فتتحقق أعباء الرسالة

---

(١) طه: ٦٩/٢٠.
(٢) طه:٧٠/٢٠.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/٢٣٩.
(٤) الأحقاف: ٢٠/٤٦.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٤١/٢٦.
(٦) النبأ: ٢/٧٨.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٧/٣٠.
(٨) االصافات: ٣٥/٣٧.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٧٩/٢٣.
(١٠) الشعراء: ١٨/٢٦.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/١٢٧.
(١٢) الشعراء: ١٣/٢٦.

- على الوجه الأكمل" (1) ويبين الزجاج أن هذه الآية قد احتوت على إيجاز بحذف جملة" أي ليعينني ويؤازرني على أمري، وحذف؛ لأن في الكلام دليلاً عليه"(2) فالزجاج يؤكد بذلك أن الجملة التي حذفت هي جملة مضمونها سبب لما تقدم.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ﴾(3). يقول الزحيلي : "إيجاز بحذف، حذفت جملة فألقاها، فانقلبت حية لدلالة السياق عليه" (4).
- ومنه أيضاً قوله تعالى في سورة الروم: ﴿فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا ﴾(5). يبين الزحيلي أن الآية فيها "إيجاز بالحذف، حذف منه: فكذبوهم واستهزؤوا بهم" (6)

٩- حذف المبتدأ:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾(7) يقول الزحيلي: "حذف بالإيجاز، أصله عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه" (8).
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ (9) "ايجاز بالحذف، أي أنتم قوم منكرون.
- وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ (10) إيجاز بالحذف، والمعنى أنا عجوز عقيم.(11)

١٠- حذف الخبر:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾ (12) يقول الزحيلي: " إيجاز بالحذف لدلالة السياق عليه، حذف خبر الأول لدلالة الثاني عليه،

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢٧/١٩.
(٢) معاني القرآن وإعرابه،: الزجاج،ج٦٦/٤.
(٣) النمل: ١٠/٢٧.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٦١/١٩.
(٥) الروم: ٤٧/٣٠.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٠٣/٢١.
(٧) ق: ١٧/٥٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩٢/٢٦.
(٩) الذاريات:٢٥/٥١.
(١٠) الذاريات: ٢٩/٥١
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٤/٢٧.
(١٢) سبأ: ٣٧/٣٤.

أي ما أموالكم بالتي تقربكم، ولا أولادكم بالذين يقربوكم عندنا" [١].

١١- حذف شبه جملة:

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿ **بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ** ﴾ [٢]. يقول الزحيلي: "بعد الكلمة الأخيرة ما يسمى بحذف الإيجاز، أي أكواب من ذهب، وحذف لدلالة ما قبله عليه [٣].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في نفس السورة: ﴿ **أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا** ﴾[٤] يقول الزحيلي:" إيجاز بالحذف، أي أمرناهم بطاعة الله فعصموا" [٥] والمعنى عندما خالفوا ذلك الأمر وفسقوا وخرجوا عن الطاعة وتمردوا، حق ووجب عليهم العذاب.

١٢- حذف جواب الشرط:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [٦]. يقول الزحيلي: "إيجاز بحذف جواب الشرط، أي لو علموا لما آثروا الدنيا على الآخرة" [٧].

١٣- حذف بعض الجمل:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ الْمُجْرِمِينَ، مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ**﴾ [٨] يقول الزحيلي: "إيجاز بحذف بعض الجمل، أي قائلين لهم: ما سلككم في سقر؟ لفهم المخاطبين" [٩].

---

(١) التفسير المنير في ا*لعقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٩٢/٢٢.
(٢) الزخرف:٧١/٤٣.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٨١/٢٥.
(٤) الإسراء: ١٦/١٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣١/١٥.
(٦) العنكبوت: ٤١/٢٩.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٤/٢١.
(٨) المدثر: ٧٤/٤٠-٤١-٤٢.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٤١/٢٩.

١٤- حذف الحرف:

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [١] "إيجاز بالحذف، أي والله لا تفتأ تذكر يوسف حتى تصير مريضاً ضعيف القوة، أو تموت" [٢].

ثانياً: إيجاز القصر:

- من إيجاز القصر ما فسره الزحيلي في قوله تعالى: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾[٣]. فيقول الزحيلي: في هذه الآية ما يسمى " إيجاز القصر" وهو جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة. [٤] ولم أجد فيما يخص موضع الدراسة – السور المكية – غير هذه الآية التي احتوت على إيجاز القصر.

(١) يوسف: ١٢/٨٥.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٣/٣٩-٤٦.

(٣) الأعراف:٧/٥٤.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٨/٢٣٠.

المبحث السادس

الإطناب

الإطناب في اللغة: "البلاغة في المنطق والوصف مدحاً كان أو ذماً، وأطنب في الكلام بالغ فيه، **والإطناب:** المبالغة في ذم والإكثار فيه ...أطنب في الوصف إذا بلغ واجتهد"[١].

ويتضح مما سبق أن اللفظ إذا زاد عن المعنى يسمى إطناباً بشرط أن تكون هذه الزيادة لفائدة بلاغية فيه، وقد أشار الزحيلي في كتابه التفسير المنير إلى إشارات واضحة لوجود الإطناب في السور المكية ومن ذلك:

أولاً: الإطناب بذكر الخاص بعد العام:

وقد يأتي الإطناب بذكر الخاص بعد العام" وذلك للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات"[٢].

وقد اشار الزحيلي في التفسير المنير إلى إشارات واضحة لوجود هذا النوع من الإطناب في آيات القرآن الكريم.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾[٣]. ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾[٤] يقول الزحيلي: "إطناب بذكر الخاص بعد العام[٥]، لأن الإنذار الأول جاء عاماً للكافرين، أما الإنذار الثاني فهو للذين قالوا بأن الله اتخذ له ولدا.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[٦] يقول الزحيلي: "ذكر الخاص بعد العام

(١) لسان العرب: ابن منظور، ٦٤٧/٤.
(٢) معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، ص:١٤٢.
(٣) الكهف:٢/١٨.
(٤) الكهف:٤/١٨.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٠١/١٥.
(٦) لقمان: ١٤/٣١.

لزيادة العناية والاهتمام بالأم لمعاناتها في سبيل تربية أولادها"[١]. فقد ذكر الأم وهي الخاص بعد العام الوالدين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ﴾[٢] بعد قوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْـهِ﴾[٣] من قبيل "ذكر الخاص بعد العام لزيادة العناية بالأم" [٤].

– ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ، وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [٥] يقول الزحيلي: " خاص بعد عام وهو الخوض بالباطل مع الخائضين لتعظيم هذا الذنب" [٦].

– ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[٧] "ذكر الخاص بعد العام، حيث ذكر جبريل بعد الملائكة لتنويه بقدره ولزيادة شرفه" [٨] .

– وكذلك قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ ﴾[٩] حيث "عطف خاص على عام لتعظيم الملائكة وتكريمهم" [١٠] .

– وكذلك قوله تعالى: ﴿ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَـا عَابِـدِينَ﴾[١١] حيث عطف الصلاة والزكاة على فعل الخيرات من باب عطف الخاص على العام للتفضيل، فإنهما من فعل الخيرات، وخصهما بالذكر لفضلهما ورفعة مرتبتهما" [١٢].

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢١/١٤٢–١٥٣.
(٢) الأحقاف:٤٦/١٥.
(٣) الأحقاف:٤٦/١٥
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٦/٣٠.
(٥) المدثر: ٧٤/٤٦.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/٢٤١.
(٧) القدر:٩٧/٤.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٣٣٢.
(٩) النحل: ١٦/٤٩.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤/١٣٨.
(١١) الأنبياء:٢١/٧٣.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٧/٨٧.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (١) بعد قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾يقول الزحيلي: خاص بعد عام، فإن الصبر داخل في عموم الحق، إلا أنه خصصه بالذكر للاهتمام به بعينه" (٢).

ثانياً: ذكر العام بعد الخاص:

- ومن ذلك قوله تعالى:﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (٣) يقول الزحيلي:" ذكر العام بعد الخاص"(٤)، حيث إن المؤمنين والمؤمنات لفظان يدخل فيهما كل ما ذكر قبلهما.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (٥) يقول الزحيلي: "عطف عام وهو القرآن الكريم على خاص وهو الفاتحة" (٦)
- وكذلك قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾(٧) "عام بعد خاص هو قوله ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ ﴾(٨).حيث إن للمؤمنين في الجنة أنواعاً مختلفة من المطاعم والمشارب، يقدم فيها الطعام والشراب بآنية الذهب، والكوب، ولهم فيها من ألوان الأطعمة والأشربة وغيرها من الألبسة والمسموعات كل ما تطلبه النفوس وتهواه كائنا ما كان، وكل ما يمتع الأعين من المستلذات والمشاهد والمناظر الخلابة" (٩)
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ (١٠)يقول الزحيلي: "عام بعد خاص، عمم بعد ذكر الصلاة والزكاة والإنفاق ليشمل جميع أعمال الخير والصلاح"(١١)

---

(١) العصر:٣/١٠٣.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٣٩٢.
(٣) نوح: ٢٨/٧١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،: الزحيلي، ٢٩/١٤٨.
(٥) الحجر:٨٧/١٥.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤/٦٧.
(٧) الزخرف:٧١/٤٣.
(٨) الزخرف:٧١/٤٣.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ٢٥/١٨١-١٨٤.
(١٠) المزمل:٢٠/٧٣.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/٢٠٢.

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾[١]. حيث "عطف عام على خاص؛ لأن الروح هو جبريل عليه السلام، وهو من الملائكة، وأفرد بالذكر تنويهاً بقدره" [٢]

ثالثاً: الإطناب بالتكرار:

يقول ابن الأثير في كتابه المثل السائر:" التكرير هو إيراد المعنى مردداً فمنه ما يأتي لفائدة، ومنه ما يأتي لغير فائدة، فأما الذي يأتي لفائدة فإنه جزء من الإطناب... وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة فإنه جزء من التطويل"[٣] ومن الإطناب بالتكرار ما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ ، أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [٤] يقول الزحيلي: "تكرار الجملة للإنذار، وتحذير للكفار بألا يفتروا" [٥].
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾[٦] يقول الزحيلي: " إطناب، لتكرار لفظ الإنجاء بقصد بيان أن الأمر شديد عظيم الأهوال" [٧].
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ ﴾[٨] يبين الزحيلي أن في هذه الآية "إطناباً بذكر العذاب مرات بقصد الإرهاب والتشنيع على المشركين" [٩].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[١٠]

---

(١) النبأ: ٣٨/٧٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٢٥.
(٣) المثل السائر: ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ج٢/٣٤٥، دار النهضة مصر.
(٤) الأعراف:٧/٩٨.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٩/١٧.
(٦) هود:١١/٥٨.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي،ج١٢/٨٧.
(٨) العنكبوت: ٢٩/٥٣،٥٤،٥٥.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢١/١٤.
(١٠) لقمان: ٣١/٤-٥.

يقول الزحيلي: " إطناب بتكرار الضمير ﴿هم﴾ واسم الإشارة ﴿أولئك﴾ لزيادة الثناء عليهم وتكريمهم"[1]، حيث كرر الضمير هم على سبيل الإطناب بالتكرار.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا** ﴾ ثم قال: ﴿ **وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴾ [2] "إطناب بتكرار الفعل"[3] حيث كرر الفعل يغرنكم على سبيل الإطناب بالتكرار.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ **وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتًا وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَارًا** ﴾ [4] "إطناب لزيادة التشنيع والتقبيح على الكافرين وكفرهم، والتكرار دليل على أن الكفر يستوجب أمرين هما البغض والخسران" [5].

- ومن ذلك أيضاً قوله: ﴿ **اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** ﴾[6] ﴿ **اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا** ﴾ [7] يقول الزحيلي: "إطناب بتكرار الفعل"[8]، حيث قرر الفعل اتبعوا على سبيل الإطناب بالتكرار.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً** ﴾، ثم قال ﴿ **فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُم** ﴾ [9] يقول الزحيلي: "هذا من قبيل الإطناب بتكرار اللفظ لزيادة التقبيح عليهم" [10].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ** ﴾ [11] "إطناب بتكرار فعل ﴿أريد﴾ للمبالغة والتأكيد. وما في قوله ﴿ما أريد﴾ للنفي في الحال، ولا للنفي في الاستقبال، ونفي الحال وهو الدنيا أولى من نفي الاستقبال وهو في أمر الآخرة" [12].

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٢٧/٢١.
(٢) فاطر: ٥/٣٥
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٢٨/٢٢.
(٤) فاطر: ٣٩/٣٥.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٢/٢٧٠-٢٧٤.
(٦) يس:٢٠/٣٦.
(٧) يس:٢١/٣٦.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠٠/٢٢.
(٩) الأحقاف: ٢٦/٤٦
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٥٠/٢٦.
(١١) الذاريات:٥٧/٥١.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٧/٤٥-٤٩.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ (١) يقول الزحيلي:" تكرار لفظ يجزي من قبيل الإطناب، حيث إن كلاً من المحسن والمسيء يجزى بعمله، فإن كان العمل خيراً، كان الجزاء خيراً، وإن كان شراً كان الجزاء شراً"(٢).

- من ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ (٣) "إطناب بتكرار لفظ الساعة لزيادة التخويف، حيث إن القيامة موعد عذابهم الأخروي، وليس هذا العذاب الكائن في الدنيا بالقتل والأسر والقهر هو تمام ما وعدوا به من العذاب، وإنما هو مقدمة من مقدماته، وعذاب القيامة أعظم وأنكى، وأشد مرارة من عذاب الدنيا" (٤).

- وكذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة الواقعة: ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ ﴾ (٥) ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾(٦) "إطناب بتكرار الجملة مرتين لزيادة التنبيه والتذكير" (٧).

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ ﴾ (٨) يقول الزحيلي في هذه الآية: "إطناب بتكرار الاسم للتهويل والتعظيم، والتخويف من أهوالها؛ لأنها تفزع الناس بالأفزاع والأهوال" (٩) والمقصود بالحاقة يوم القيامة، وقد كررها الله سبحانه وتعالى للتهويل من أمرها.

- وكذلك قوله تعالى في سورة الشرح: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (١٠) "إطناب بتكرار الجملة، لتثبيت معناها في النفوس، وبما أن العسر معروف فهو مفرد، واليسر منكر فهو متعدد، أي مع كل عسر يسران، فالعسر الأول عين الثاني، واليسر تعدد" (١١).

---

(١) النجم:٥٣/٣١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٧/١١٨-١١٩.
(٣) القمر :٥٤/٤٦.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٧/١٧٨-١٨٣.
(٥) الملك:٦٧/٣.
(٦) الملك:٦٧/٤.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/٩.
(٨) الحاقة:٦٩/١،٢.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/٨٢-٨٦.
(١٠) الشرح:٩٤/٥،٦.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٢٩٣.

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَـدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [1] "فيها إطناب لذكرها ثلاث مرات، للتفخيم وزيادة العناية بها كونها ليلة الشرف والتعظيم، وليلة الحكم والتقدير" [2].
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلاَّ سَـوْفَ تَعْلَمُـونَ ﴾ [3] "التكرار للتهديد والإنذار، وعطف ب﴿ثم﴾ للتنبيه على أن الثاني أبلغ من الأول" [4].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَـوْا بِالصَّـبْرِ ﴾ [5] "إطناب بتكرار الفعل، لزيادة العناية به"[6]، حيث كرر الفعل تواصوا على سبيل الإطناب بالتكرار.
- ومن ذلك أيضاً قوله: ﴿ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَـاتِ ﴾ [7] "تكرار كلمة ﴿شر﴾ مرات إطناب للتنبيه على قبح وشناعة هذه الأوصاف" [8].

رابعاً: الإطناب بالاحتراس:

والاحتراس في تعريف البلاغيين" هو أن يأتي بالمعنى الذي بدأ به بجميع المعاني المصححة المتممة لصحته المكملة لجودته من غير أن يخل ببعضها ولا يغادر شيئاً منها".[9] وقد ذكر الزحيلي في كتابه آية واحدة قد احتوت على إطناباً بالاحتراس وهو قوله تعالى: ﴿بَيْضَاء مِـنْ غَـيْرِ سُـوءٍ ﴾[10] حيث يقول الزحيلي: "فيه احتراس: وهو أن يأتي بشيء يرفع توهم غير المراد، فلو اقتصر على ﴿بيضاء﴾ لأوهم أن ذلك من برص أو بهق، فاحترس بقوله ﴿من غير سوء﴾" [11]

(١) القدر:١/٩٧.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٣٣٢.
(٣) التكاثر:١٠٢/٣،٤.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٣٨٣.
(٥) العصر:١٠٣/٣.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٣٩٢.
(٧) الفلق:١١٣/٢،٣،٤.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٤٧٢.
(٩) إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد صقر، ص:١٤٣، دار المعارف، القاهرة.
(١٠) طه:٢٠/٢٢.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/٢٠١.

خامساً: الإطناب بالتتميم:

"وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضله، تفيد نكته"[1] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[2] يقول الزحيلي: "هذا من باب التتميم، تمم خفاء الأشياء في نفسها بخفاء مكانها، والمقصود من الآية بيان سعة علم الله، فهو يعلم الغيب والشهادة، ويطلع على جميع أعمال عباده، لموافاتهم بجزائها يوم القيامة" [3]

سادساً: الإطناب بالتذييل:

" وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من فهمه"[4] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[5] يقول الزحيلي: "تذييل كالتعليل لما سبق من تسيير السفن بقصد التجارة وطلب الرزق"[6]. وهذا على سبيل الإطناب بالتذييل، ولم أعثر في كتاب الزحيلي فيما يخص موضوع الدراسة – السور المكية – إلا على هذه الآية.

سابعاً: الإطناب بالاعتراض:

"وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب[7]، ومن ذلك قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾[8] حيث يقول الزحيلي هذا: "اعتراض لتعجيب الخلق من هذا الجهل الفاضح القبيح"[9].

---

(١) الإيضاح: الخطيب القزويني، ص:٢٠٥.
(٢) لقمان:١٦/٣١.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤٢/٢١-١٤٩.
(٤) الصناعتين: أبو هلال العسكري، ص: ٣٧٣.
(٥) الإسراء:٦٦/١٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٢٠/١٥.
(٧) جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي، ص٢٣٠.
(٨) النحل:٥٧/١٦.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٥١/١٤.

المبحث السابع

الذكر والحذف

حيث ورد الحذف في كتاب الزحيلي في كثير من الآيات القرآنية ومن ذلك:

- قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾[١] حيث يبين الزحيلي أن الآية فيها "حذف، تقديره: غير صراط المغضوب عليهم"[٢].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾[٣] "على حذف مضاف، أي وما تسألهم على تبليغ القرآن الكريم من أجر، بل تفعله ابتغاء وجه الله ونصحاً لخلقه، فما عليهم إلا الاستجابة لدعوتك؛ لأنك لا تقصد إلا اتباع أمر ربك ونصحهم الخالص" [٤].
- وكذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾[٥] يقول الزحيلي: "حذف منه" والسماوات تبدل غير السماوات" لدلالة " غير الأرض"[٦].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾[٧] حيث "حذف ﴿به﴾ أي نسارع لهم به في الخيرات، وحذف لطول الكلام" [٨].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٩] "أي إن كنتم تعلمون ذلك فأخبروني عنه، حذف جواب الشرط لدلالة اللفظ عليه، وهذا استهانه بهم، وتقرير لفرط جهالتهم، وإلزام بما لا يمكن إنكاره ممن له شيء من العلم" [١٠].

(١) الفاتحة: ٧/١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٥٥/١.
(٣) يوسف: ١٠٤/١٢.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٧٧/١٣-٨٠.
(٥) إبراهيم:٤٨/١٤.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٧٠/١٣.
(٧) المؤمنون: ٥٦/٢٣.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٥٦/١٨.
(٩) المؤمنون: ٨٤/٢٣.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٨٥/١٨.

- وكذلك قوله تعالى في سورة السجدة: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ﴾[1] حذف جواب "لو" للتهويل، أي لرأيت أمراً مهولاً" [2].
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾[3] "حذف الجواب للتهويل، أي لو رأيت حالهم، لرأيت أمر مريعا مهولاً" [4].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾[5] "حذف الجواب لدلالة اللفظ عليه، أي كمن لم يزين له سوء عمله؟ ودل على المحذوف بقية الآية: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ... ﴾"[6].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ فَسَوَّى ﴾[7] وقوله: ﴿ قَدَّرَ فَهَدَى ﴾[8] "حذف المفعول ليفيد العموم؛ لأن المراد: خلق كل شيء فسواه، وقدر كل شيء فسواه"[9].
- وكذلك قوله تعالى في سورة الليل: ﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾[10] "حذف المفعول لإفادة التعميم وإطالة التأمل" [11].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾[12] يقول الزحيلي: "حذف جواب "لو" للتهويل والتفخيم، أي لرأيتم ما يدهش ويفزع" [13]

---

(١) السجدة: ١٢/٣٢.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩٦/٢١.
(٣) سبأ: ٣١/٣٤.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٨٧/٢٢.
(٥) فاطر: ٨/٣٥.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٢٨/٢٢.
(٧) الأعلى: ٢/٨٧.
(٨) الأعلى: ٣/٨٧.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٨٧/٣٠.
(١٠) الليل: ٥/٩٢.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٦٨/٣٠.
(١٢) التكاثر: ٥/١٠٢.
(١٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٨٣/٣٠

المبحث الثامن

خروج الكلام عن مقتضى الظاهر

أولاً: الالتفات:

الالتفات لغةً: "يقال: لفت وجهه عن القوم، صرفه، والتفت التفاتا وتلفت الى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه، ويقال: لفت فلاناً عن رأيه، أي صرفته عنه، ومنه الالتفات"(١).

أما الالتفات عند البلاغيين: " مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقلب بوجهه تارة هنا، وتارة هناك، وكذلك هذا النوع من الكلام؛ لأنه ينتقل إليه من صيغة أخرى كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من غائب إلى حاضر "(٢).

وللالتفات صور عدة منها الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وكذلك الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ومنها الالتفات من التكلم إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى التكلم، ومنها الالتفات من الغيبة إلى التكلم، ومن التكلم إلى الغيبة، وقد ذكر الزحيلي في كتابه – التفسير المنير– معظم صور الالتفات.

١– الالتفات من الخطاب الى الغيبة:

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة يونس: ﴿**وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ (٣) يقول الزحيلي: فيه "التفات عن الخطاب الى الغيبة، لزيادة التقبيح والتشنيع على الكفار، لعدم شكرهم النعمة، وللتعجب من حالهم والإنكار عليهم"(٤)

أما الزجاج فيقول: " ابتداء الكلام خطاب، وبعد ذلك إخبار عن غائب؛ لأن من أقام الغائب مقام من يخاطبه جاز أن يرده الى الغائب"(٥) وواضح من خلال قول كلٍّ من الزحيلي والزجاج بأن الآية قد احتوت على التفات من الخطاب إلى الغيبة.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج ٣٧٩/٥.

(٢) المثل السائر: ابن الأثير، ج١٦٧/٢.

(٣) يونس: ٢٢/١٠.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤٢/١١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج١١/٣.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾[١] "التفات من الخطاب إلى الغيبة كأنه ينقل عنهم ما أفسدوه إلى آخرين للتقبيح"[٢] ولما كان هذا الفعل من أقبح المرتكبات عدل عن الخطاب إلى لفظ الغيبة
- ومنه قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[٣] يبين الزحيلي أن الآية احتوت على "التفات من الخطاب إلى الغيبة، والأصل: وتجعلون، للإهمال والإبعاد من رحمة الله"[٤].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾[٥] بعد قوله: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾[٦] "التفات من الخطاب إلى الغيبة، إظهاراً لعدم المبالاة بهم والاستخفاف بشأنهم، ففي دعوتهم للإيمان خوطبوا اجتذاباً لهم، وفي حال إعراضهم عن الإيمان بعد البيان، أهملوا" [٧]
- ومنه قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾[٨] يقول الزحيلي: "التفات من الخطاب في قوله: ﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[٩] إلى الغيبة للإشعار بأن الإبرام أسوأ من كراهتهم للحق"[١٠]
- وكذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾[١١] "التفات من الخطاب إلى الغيبة، تحقيراً لهم بعد قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴾[١٢] فالأصل أن يقول هذا نزلكم"[١٣]

---

(١) الأنبياء: ٩٣/٢١.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٢٧/١٧.

(٣) الصافات: ١٥٨/٣٧.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤٦/٢٣.

(٥) فصلت:١٣/٤١.

(٦) فصلت:٩/٤١.

(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠١/٢٤.

(٨) الزخرف:٧٩/٤٣.

(٩) الزخرف:٧٨/٤٣.

(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٨٧/٢٥.

(١١) الواقعة:٥٦/٥٦.

(١٢) الواقعة:٥١/٥٦.

(١٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٥٨/٢٧.

٢- الالتفات من الغيبة الى الخطاب:

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾(١) فيه "التفات من الغيبة أي ﴿ سأريهم﴾ إلى الخطاب، للمبالغة في الحض على انتهاج طريق الصالحين"(٢).
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة النحل: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾(٣)فيه "التفات الغيبة إلى خطاب المستعجلين، والمقصود فاتقوا عقابي لمن خاف أمري وعبد غيري"(٤).
- وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٥) "التفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة في المقصود"(٦) ويقول صاحب كتاب- روح المعاني- الألوسي "وكان الظاهر يرجعون بياء الغيبة إلا أنه عدل عنه إلى خطاب المشركين لمكافحتهم بالوعيد ومواجهتهم بالتهديد وإيهام إن ذلك مخصوص بهم فهو التفات للمبالغة في الوعيد والترهيب وقرأ أبو عمرو وروح يرجعون بياء الغيبة كما هو الظاهر" (٧).
- وكذلك قوله تعالى في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾(٨) فيه "التفات من الغيبة إلى الخطاب، وكان

---

(١) الأعراف:١٤٥/٧.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٨١/٩.

(٣) النحل: ٢/١٦

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٨٣/١٤-٨٦.

(٥) الروم: ١١/٣٠.

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٥٧/٢١.

(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي، ج٢٤/٢١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧.

(٨) السجدة:٩/٣٢.

الأصل أن يقال: وجعل له فعدل الى ضمير الجماعة، مراعاة لخطاب الإنسان الذي صار حياً بنفخ الروح فيه مع ذريته"[١].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [٢] "التفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة في التوبيخ"[٣].

- ومنه أيضاً قوله تعالى في سورة الطور: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾[٤] يقول الزحيلي في هذه الآية: "فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب لزيادة التوبيخ والتقريع لهم، أي تجعلون لله البنات، وتخصون أنفسكم بالبنين؟"[٥].

- وكذلك قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾[٦] "التفات من الغيبة إلى الخطاب، تقبيحاً له وتهجيناً"[٧].

- ومنه وقوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى... ﴾[٨] تم قال: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾[٩] يبين الزحيلي أن هذا "التفات من الغيبة إلى الخطاب دلالة على مزيد الإنكار، وزيادة في العتاب، وتنبيهاً للرسول- صلى الله عليه وسلم- الى العناية بشأن الأعمى، كمن يشكو جانياً بطريق الغيبة، وهو حاضر، ثم يقبل على الجاني مواجهاً بالتوبيخ"[١٠].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾[١١] "التفات من ضمير الغائب إلى الخطاب زيادة في التوبيخ والعتاب، والأصل أن يقال: كلا بل لا يكرمون" [١٢].

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢١/١٨٨.
(٢) غافر: ٤٠/٧٥.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٤/١٦١.
(٤) الطور: ٥٢/٣٩.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٧/٧٨-٨١.
(٦) القيامة: ٧٥/٣٤.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/٢٧٠.
(٨) عبس: ٨٠/١.
(٩) عبس: ٨٠/٣.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠/٥٩.
(١١) الفجر: ٨٩/١٧.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠/٢٢٩.

- وكذلك قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[١] فيه "التفات من الغيبة إلى الخطاب" [٢].

٣- الالتفات من التكلم الى الخطاب:

- ذكر الزحيلي هذا الالتفات في تفسيره للقرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[٣] فيه "التفات من المتكلم إلى المخاطب، والأصل: وإذ أخذنا، والمقصود تعظيم شأن الرسول بتوجيه الخطاب له" [٤] ولم اجد في حدود ما اطلعت عليه من كتاب الزحيلي- التفسير المنير- فيما يخص موضوع الدراسة- السور المكية- إلا على هذه الآية التي احتوت على التفات من التكلم إلى الخطاب.

٤- الالتفات من الغيبة الى التكلم:

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾[٥] "التفات من الغيبة إلى التكلم، اهتماماً بأمر الحشر" [٦].

- وكذلك قوله تعالى في سورة طه: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ [٧] "التفات من الغيبة إلى التكلم، على الحكاية لكلام الله تعالى، للتنبيه على ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة، وللإشعار بأنه تعالى مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته" [٨].

---

(١) الفاتحة:١/٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،: الزحيلي، ج١/٥٥.
(٣) الأعراف: ٧/١٧٢.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٩/١٥٥.
(٥) الإسراء: ١٧/٩٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٥/١٦٩.
(٧) طه:٢٠/٥٣.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/٢٢١-٢٢٢.

- ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾[1] "التفات من الغيبة : ﴿أَرْسَلَ الرِّيَاحَ ﴾ إلى التكلم للتعظيم والامتنان"[2].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[3] "التفات من الغيبة إلى التكلم، بدلاً من "أخرج" لدلالة على كمال قدرة الله وحكمته"[4].

٥- الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

- ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ، تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ [5] "التفات من ضمير التكلم إلى الغيبة، تفنناً في الكلام، وتفخيماً للمنزل من وجهين: إسناد إنزاله إلى ضمير الواحد العظيم الشأن، والتنبيه على أنه واجب الإيمان به"[6].

- ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[7] حيث يبين الزحيلي أن الآية فيها "التفات من المتكلم إلى الغائب"[8]

ثانياً: التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل:

- ومثل له الزحيلي بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ ﴾[9] "حكاية حال ماضية، أي أريناه كما أرينا إبراهيم ضلال أبيه وقومه في عبادتهم الأصنام والأوثان، أريناه مرة بعد أخرى ملكوت السموات والأرض"[10].

---

(١) الفرقان: ٢٥/٤٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٩/ ٧٧.
(٣) فاطر :٣٥/ ٢٧.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٢/٢٥٨.
(٥) طه:٢٠/٤.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/١٧٧.
(٧) النحل:١٦/١٠١.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤/٢٣٠.
(٩) الأنعام: ٦/٧٥.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٧/٢٦٠-٢٦٢.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ يَصْنَعُ ﴾[1] و ﴿ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴾[2] يقول الزحيلي: "عدل فيهما عن الماضي إلى المضارع لاستحضار الصورة في ذهن المخاطب، والأصل ما صنعوا وما عرشوا"[3]، وبهذا يقصد الزحيلي أن معنى الآية جاء بلفظ المستقبل لكنه أفاد معنى الماضي، أي ما قد صنع وعرش قوم فرعون.

- وكذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[4] يقول الزحيلي: "أتى بالمضارع بدل الماضي إشعاراً بأن ذلك منهم بمثابة الطبع الملازم لهم، لا يتخلون عنه ولو في المستقبل. وإن طلب إله آخر هو في غاية الجهل ولا جهل أعظم وأشنع من هذا، ببيان أن المعبود المستحق للعبادة والتعظيم هو القادر على خلق الأجساد والحياة والقدرة والعقل"[5].

- ومنه قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ ﴾[6]"استعمل صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية"[7] ولبقاء التأثير.

- ومنه قوله تعالى في سورة القصص: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا ﴾[8] "﴿نُرِيدُ﴾ حكاية حال ماضية لاستحضار تلك الصورة في الذهن؛ لأن ذلك معطوف على جملة ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ ﴾[9] من حيث إنهما واقعان تفسيراً للنبأ، وإرادة المنة بخلاصهم من فرعون هي في المستقبل، فلا يمنع ذلك إرادة استضعافهم في الماضي، ولما كانت الإرادة الأولى قريبة الوقوع من الثانية جعلت كالمقارنة لها"[10].

---

(١) الأعراف: ١٣٧/٧.
(٢) الأعراف:١٣٧/٧.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٩/٧١.
(٤) الأعراف:١٣٨/٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٩/٧٤-٧٩.
(٦) يوسف:٤٣/١٢.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/٢٧٤.
(٨) القصص:٥/٢٨.
(٩) القصص:٤/٢٨.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٠/٥٥.

- ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا ﴾[١]"عبر بصيغة المضارع عن الماضي، لتهويل الأمر، باستحضار صورة ذلك الماضي، أي حكمنا المتبع وسنتنا السائدة أنه إذا وقع العذاب إنجاء رسلنا والمؤمنين معهم، وإهلاك المكذبين" [٢].

ثالثاً: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي:

حيث من صور خروج الكلام عن الظاهر: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي دلالة ان الفعل محقق الوقوع، موقن من حدوثه بشكل لا لبس فيه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾[٣] حيث "عبر بالماضي محل المضارع "يبرزون" للدلالة على تحقق الوقوع وهو الخروج من القبور"[٤] ولم أعثر فيما يخص موضوع الدراسة – السور المكية– إلا على هذه الآية التي احتوت على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي.

رابعاً: وضع الجمع موضع المفرد:

ومن صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر أن يعبر عن صيغة المفرد بصيغة الجمع.

- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[٥] حيث "﴿ إِنَّا ﴾بصيغة الجمع الدالة على التعظيم" [٦].
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[٧] حيث "خاطبت امرأة فرعون زوجها بصيغة الجمع بدل صيغة المفرد "لا تقتله" للتعظيم"[٨].

---

(١) يونس:١٠/١٠٣.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١١/٢٧٦–٢٧٨.
(٣) إبراهيم:١٤/٢١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٣/٢٧٠.
(٥) الكوثر:١٠٨/١.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٤٣٢.
(٧) القصص:٢٨/٩.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠/٦١.

خامساً: التغليب:

التغليب لغةً: الترجيح" غلبه يغلبه غَلباً وغِلباً، وهي أفصح، وغلبة ومغلباً ومغلبة... وتغلب على بلد كذا: استوى عليه قهراً، وغلبته أنا عليه تغليباً"[(١)].

أما **التغليب في اصطلاح البلاغيين**" إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الأخر أو إطلاق لفظه عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين"[(٢)]

وللتغليب صور متعددة منها تغليب العاقل على غير العاقل، وتغليب الكثير على القليل، وتغليب المذكر على المؤنث وغيره، ولم أجد فيما يخص موضوع الدراسة إلا على تغليب المذكر على المؤنث، وتغليب العاقل على غير العاقل.

١-تغليب العاقل على غير العاقل:

- ومنه قوله تعالى في سورة يس" ﴿ **وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾[(٣)] يقول الزحيلي: "فيه تنزيل غير العاقل منزلة العاقل، حيث عبر عن الشمس والقمر والنجوم بضمير جمع المذكر السالم في قوله" **يَسْبَحُونَ**" بدل: يسبح؛ لأن السباحة من صفات العقلاء"[(٤)] وهذا يعني أن الله – عز وجل– أنزل الشمس والقمر والنجوم منزلة من يعقل بأن جعلهم يسبحون، والمعروف أن الذي يسبح لا بد أن يعقل.

٢-تغليب المذكر على المؤنث:

- نحو قول الله تعالى: ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** ﴾ [(٥)] يقول الزحيلي: "هذا من باب تغليب الذكور على الإناث"[(٦)] ولم اعثر فيما يخص موضوع الدراسة إلا على هذه الآية.

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج ١٠٠٣/٤.
(٢) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ج ٣٠٢/٣.
(٣) يس: ٤٠/٣٦.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١١/٢٣.
(٥) يوسف:٢٩/١٢.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٤٠/١٢.

سادساً: وضع الظاهر موضع الضمير:

- وقد ورد هذا في كتاب الزحيلي- التفسير المنير- بكثرة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(١) حيث "وضع الظاهر " مع القوم الظالمين" موضع الضمير "معهم" لتسجيل شناعة ما ارتكبوا عليهم، حيث كذبوا واستهزؤوا بدلاً من التصديق والتعظيم، وهنا تحذير لكل سامع مسلم بعدم القعود بعد التذكر مع القوم الظالمين أنفسهم بالتكذيب والاستهزاء" (٢).
- ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا ﴾(٣)يقول الزحيلي: "وضع الظاهر موضع المضمر بأن يقال: ولا تتبع أهواءهم، للدلالة على أن من كذب بآيات الله وعدل به غيره، فهو متبع للهوى لا غير؛ لأنه لو اتبع الدليل، لم يكن إلا مصدقاً بالآيات، موحداً لله تعالى" (٤).
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا ﴾(٥)يقول الزحيلي: "وضع الظاهر موضع الضمير: عنها لتبيان قباحة طغيانهم بسب حجب عقولهم ونفوسهم وغيرهم عن هداية الله، والإعراض عنها" (٦).
- وكذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾(٧) فيه "وضع الظاهر موضع المضمر للتهويل والتشنيع على الجرم"(٨).
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ ﴾(٩) يقول الزحيلي: " إظهار الفضل في موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد لهم من الخير، لا استحقاق لهم عليه" (١٠).
- ومنه قوله تعالى: ﴿ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١١) "عدول عن المضمر ليكون كالبرهان

---

(١) الأنعام: ٦/٦٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٧/٢٤٦-٢٤٨.
(٣) الأنعام: ٦/١٥٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٨/٨٧.
(٥) الأنعام: ٦/١٥٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٨/١٠٧-١١٠.
(٧) يونس:١٠/٥٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، ج١١/١٩.
(٩) يونس: ١٠/١٠٧.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١١/٢٨٠.
(١١) هود:١١/١١٥.

على المقصود، ودليلاً على أن الصبر والصلاة إحسان، وإيماء بأنه لا يعتد بها دون الإخلاص"[١].

- وكذلك قوله تعالى في سورة مريم: ﴿ لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ ﴾[٢] "الظالمون" واقع موقع الضمير، فهو من قبيل إقامة الظاهر مقام المضمر، للدلالة على ظلم أنفسهم"[٣].
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ ﴾[٤] "وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلاً عليهم ظلم ما قالوه"[٥].
- وكذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ﴾[٦]يقول الزحيلي :"وضع الظاهر وهو السيئات موضع الضمير أي "عملوها" تهجيناً لحالهم، بتكرير إسناد السيئة لهم[٧]
- ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾[٨] "الأصل أن يقال: بل هم، فوضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التوبيخ" [٩].
- ومنه قوله تعالى في سورة ص: ﴿ وَقَالَ الْكَافِرُونَ ﴾[١٠] حيث "وضع الظاهر موضع الضمير، والاصل: وقالوا، لرصد كفرهم"[١١].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾[١٢] "وضع فيه الظاهر موضع ضمير﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا ﴾[١٣] للدلالة على مبدأ اجتنابهم والتميز بين الحق والباطل"[١٤].

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٢/١٧٠.
(٢) مريم:١٩/٣٨.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/٨٧.
(٤) الفرقان:٢٥/٨.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/١٩.
(٦) القصص:٢٨/٨٤.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠/١٧٠.
(٨) لقمان: ٣١/١١.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢١/١٣٧.
(١٠) ص:٣٨/٤.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٣/١٦٤.
(١٢) الزمر:٣٩/١٧.
(١٣) الزمر:٣٩/١٧.
(١٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٣/٢٦٢.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ مَن فِي النَّارِ ﴾[1] حيث "وضع فيه الظاهر موضع الضمير، للدلالة على أنه واقع في العذاب" [2].

وكذلك قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ﴾[3]. "أي وقيل لهم، وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلاً للظلم عليهم وإشعاراً بما يوجب القول لهم، وهو ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾"[4].

- ومنه قوله ﷻ: ﴿ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾[5]. فيه "إقامة الظاهر مقام الضمير، أي مثوى لهم" [6]
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[7] "وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك للكفرة" [8].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ ﴾[9] "أي الكفار، فيه وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بهم، وإنه لظلمهم"[10]
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴾[11] فيه "وضع الظاهر وهو" الكافرين" موضع الضمير أي كيدهم لتعميم الحكم والدلالة على العلة وهي الكفر" [12].
- ومنه أيضاً قوله تعالى في سورة القارعة: ﴿الْقَارِعَة، مَا الْقَارِعَةُ﴾[13] "وضع الظاهر موضع الضمير للتخويف والإرهاب والأصل أن يقال القارعة ما هي"[14].

---

(١) الزمر:١٩/٣٩
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٦٢/٢٣.
(٣) الزمر: ٢٤/٣٩.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٧٦/٢٣.
(٥) الزمر:٣٢/٣٩.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٥/٢٤.
(٧) الزمر:٧١/٣٩.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٥٩/٢٤.
(٩) غافر:١٨/٤٠.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٩٧/٢٤.
(١١) غافر:٢٥/٤٠.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٠٣/٢٤.
(١٣) القارعة:١٠١/١،٢.
(١٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٧٦/٣٠.

الفصل الثاني

الصور البيانية في كتاب التفسير المنير

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التشبيه.

المبحث الثاني: الحقيقة والمجاز

المبحث الثالث: الاستعارة

المبحث الرابع: الكناية والتعريض.

مقدمة:

يتصور ويعتقد البعض أن البلاغة هي علم البيان بتشبيهاته وكناياته واستعاراته ومجازه، والذي دعاهم إلى هذا الاعتقاد هو أهمية هذا العلم من بين علوم البلاغة الثلاثة- المعاني والبيان والبديع. حيث إن علم البيان نال اهتماماً كبيراً من قبل العلماء والمفسرين، فكتبوا فيه كتباً وأبحاثاً جمة، كلها تدل على أهمية هذا العلم، وخصوصيته من بين علوم البلاغة الثلاثة، والبيان في اللغة: الإبانة والوضوح(١)، وفي اصطلاح العلماء ما عرفه الإمام الطيبي صاحب كتاب التبيان في البيان: "معرفة إيراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء على مفهومها تفادياً عن الخطأ في التطبيق لتمام المراد"(٢). وهو أيضاً "أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على ذلك نفس المعنى"(٣) ،أو هو "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"(٤).

فعلم البيان الذي نحن بصدده يتألف من موضوعات بلاغية رئيسة هي التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية والتعريض، وكل من هذه الموضوعات تنقسم أقساماً تتفاوت في كثرتها من موضوع إلى موضوع، وقد وجدتها في كتاب التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج بكثرة، وقد ذكر الزحيلي في تفسيره للآيات القرآنية مواضع علم البيان مسمياً إياها باسمها البلاغي كما وجدت ذلك في حديثه عن التشبيه والمجاز والكناية مثلاً ، وفي هذا الفصل من الدراسة أعرض جهود الزحيلي البلاغية في علم البيان في كتابه على النحو الآتي :

- التشبيه.
- الحقيقة والمجاز.
- الاستعارة.
- الكناية والتعريض.

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور ،ج١/٤١٥.

(٢) التبيان في البيان: الإمام الطيبي، ص:٣٤٠.

(٣) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص:١٩٧.

(٤) الجامع في اللغة العربية : عادل جابر وآخرون، ص:٢١، دار الصفاء، عمان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

المبحث الأول

التشبيه

التشبيه لغةً " الشَّبَه والشِّبه والشَّبِيه: المثل، واشبه الشيء بالشيء: ماثله،... وأشبهت فلاناً وشابهته واشتبه علي، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه... والتشبيه: التمثيل"(١).

والتشبيه حظي باهتمام كبير عند الكثير من البلاغيين، فقد عرفه ضياء الدين بن الأثير بقوله التشبيه: " أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به "(٢). وقد عرفه المبرد بقوله: " واعلم أن للتشبيه حداً، فالأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه، وإنما ينظر الى التشبيه من حيث وقع"(٣)، وهذا يعني أن الشيء يشبه الآخر بشيء محدود ومعروف، وهو ما يعرف بوجه الشبه، وهذا ما قاله قدامة بن جعفر : " إن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات، إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحداً"(٤)، وعلى هذا فإن كلام ابن قدامه يبين ويؤكد صحة ما قاله المبرد من أن الشيئين المتشابهين يتفقان في أمور- وهو ما يعرف بوجه الشبه- ويختلفان في أمور، وإلا صارا شيئاً واحداً إن كان الاتفاق بينهما في كل شيء، وقد خلص العلماء إلى تعريف شامل للتشبيه وهو قولهم: " مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة ظاهرة أو مقدرة "(٥).

وقد ذكر الزحيلي في كتابه- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- شرحاً للآيات القرآنية المشتملة على التشبيه موضحاً له، ومفسراً معناه، ومن المعروف أن للتشبيه عند علماء البلاغة أركاناً أربعة: المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه، ويخص البلاغيون المشبه والمشبه به باسم طرفي التشبيه، فهما قطبا التشبيه اللذين لا يمكن الاستغناء عن أي منهما في التشبيه.

والتشبيه باعتبار الأداة إما أن يكون مرسلاً وهو" التشبيه الذي تذكر فيه أداته"(٦)، ومن ذلك:

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج٣/٢٦٦.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير ضياء الدين، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ص:١٥١، دار النهضة مصر.

(٣) الكامل: أبو العباس المبرد، ج٣/ ٧٦٦، مكتبة المعارف، بيروت.

(٤) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق: س. أبو نباكي، ص:١٢٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٥٦م.

(٥) من بلاغة القرآن: أ.د محمد علوان، أ. د نعمان علوان، ص:١٤٩، ط٥، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

(٦) شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان: جلال الدين السيوطي، ص:٩٠، القاهرة، ١٩٣٩.

- قوله تعالى: ﴿يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ﴾[١]، "أي كأنه لم يسمع آيات القرآن"[٢] وأما أن يكون مؤكداً وهو" التشبيه الذي حذفت فيه الأداة"[٣]، والتشبيه من حيث وجه الشبه أما أن يكون مفصلاً ذكر فيه وجه الشبه، أو مجملاً حذف منه وجه الشبه.

وقد ذكر الزحيلي في تفسيره للآيات القرآنية **التشبيه المرسل المجمل** الذي تذكر فيه الأداة وتحذف منه وجه الشبه، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ كَذلك نُخْرِجُ الْمـوْتَى ﴾[٤]، "ذكر فيه الأداة ولم يذكر وجه الشبه، حيث شبه إخراج الموتى من قبورهم بإخراج النبات من الأرض"[٥] ويقول الزجاج في شرح هذه الآية" أي مثل ذلك الإخراج الذي أشرنا إليه نخرج الموتى"[٦]، وقد ذكرت أداة التشبيه وهي حرف الكاف دلالة على أن التشبيه "مقول بطريقة عفوية ومرسل على السجية"[٧] ومن هنا جاء تسمية التشبيه المرسل بهذا الاسم.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾[٨] "حيث إن اليهود والنصارى كانوا يعرفون أن محمداً صلى الله عليه وسلم نبي وخاتم الرسل كما يعرفون أبناءهم"[٩]. حيث إن أبناءهم لا يشتبهون أمامهم بغيرهم، فكذلك محمد ﷺلا يشتبه بغيره لدقة وصفه في كتبهم.
- ومثله قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾[١٠]، "تشبيه مرسل مجمل، لذكر أداة التشبيه وهي الكاف، وحذف وجه الشبه"[١١]. ويقول ابن عباس في تفسير (حفي عنها) "بأنه حفي ببرهم وفرح بسؤالهم، وكأن بينك وبينهم مودة، وكأنك صديق لهم؛ لأنهم قالوا: بيننا وبينك قرابة، فأسر إلينا بوقت الساعة، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه العالم بها"[١٢].

---

(١) الجاثية: ٨/٤٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٢٥/٢٥.
(٣) معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، ص: ٣٤٠.
(٤) الأعراف: ٥٧/٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٤٣/٨.
(٦) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج٢٨٠/٢.
(٧) البلاغة والتحليل الأدبي: أحمد أبو حاقة، ص:١٢٥، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٩٣م.
(٨) الأنعام: ٢٠/٦.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٦٣/٧.
(١٠) الأعراف: ١٨٧/٧.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٨٩/٩.
(١٢) المصدر السابق، ج١٩٣/٩.

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾(١)، " تشبيه مرسل مجمل، أي ألبست وجوههم أجزاء أو أغشية من سواد الليل المظلم، لفرط سوادها وظلمتها"(٢) ويقول أبو عبدالله الرازي في شرح هذه الآية: " واعلم أن حكماء الإسلام قالوا: المراد من هذا السواد ههنا سواد الجهل وظلمة الضلال، فإن الجهل طبعه طبع الظلمة"(٣).

- ومثله قوله تعالى: ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ ﴾(٤) "تشبيه مرسل مجمل؛ لوجود أداة التشبيه وحذف وجه الشبه، أي مثل الفريق الكافر كالأعمى والأصم في عدم البصر والسمع، حيث كالأعمى لتعاميه عن وجه الحق في الدنيا والآخرة، وعدم اهتدائه إلى الخير وعدم معرفته إياه، ومثل الأصم؛ لعدم سماعه الحجج، فلا يسمع ما ينتفع به"(٥) وهذا تشبيه لحال الكفرة بحال من خلق أعمى وأصم لا تنفعه عبارة ولا إشارة.

- ومثل ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾(٦). ﴿ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾(٧)، يقول الزحيلي: "في كلٍ تشبيه مرسل، حيث شبه الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد والإسلام ودعوة القرآن، بالشجرة الطيبة وهي النخلة. كما شبه الكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر أو الشرك، بالشجرة الخبيثة وهي شجرة الحنظل ونحوه"(٨).

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ كَلَمْحِ الْبَصَرِ ﴾(٩)، في هذه الآية " تشبيه مرسل مجمل، حيث إن قيام الساعة في سرعة المجيء كطرف العين أو رجع البصر من أعلى الحدقة إلى أسفلها"(١٠)، وهذا يعني أن سرعة قيام الساعة وبعث الخلائق كلمح العين؛ لأن الله تعالى يقول كن فيكون.

---

(١) يونس: ٢٧/١٠.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج١٥٢/١١.

(٣) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: الرازي، ج ١٧/ ٨٤.

(٤) هود:٢٤/١١.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٢/٤٤-٤٩.

(٦) إبراهيم: ٢٤/١٤.

(٧) إبراهيم: ٢٦/١٤.

(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٤١/١٣-٢٤٣.

(٩) النحل: ٧٧/١٦.

(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٩٠/١٤-١٩٢.

- ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾[١] " تشبيه مرسل مجمل، ذكرت أداة الشبه وحذف وجه الشبه، أي كالجبل في رسوخه وثباته"[٢] وقد فسر الألوسي هذه الآية بقوله: "كالجبل المنيف الثابت في مقره"[٣]
- ومثله قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾[٤] ويفسرها الزحيلي بقوله: " أي كأنها حية خفيفة سريعة"[٥] ويؤكد الألوسي ما ذهب إليه الزحيلي بقوله حيث: " شبهها سبحانه في شدة حركتها واضطرابها مع عظم جثتها بصغار الحيات السريعة الحركة"[٦].
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾[٧] "تشبيه مرسل مجمل، أي كانه عرشي في الهيئة"[٨] ويشرح الزجاج هذه الآية فيقول: " ولم تقل إنه عرشها، ولا قالت: ليس هو بعرشها، شبهته به، لأنه منكر"[٩] وهذا يدل علي رجاحة عقلها.
- ومثل ذلك قوله تعالى:﴿ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[١٠] "تشبيه مرسل مجمل، حذف منه وجه الشبه فهو مجمل"[١١] ويقول البروسوي "قال بعضهم: جعل فتنة الناس في الصرف عن الإيمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر"[١٢].
- ومثل ذلك قوله تعالي: ﴿ كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾[١٣] حيث يبين الزحيلي أن هذه الآية احتوت على "تشبيه مرسل مجمل، حذف منه وجه الشبه، وذكر فيه أداة التشبيه"[١٤]

---

(١) الشعراء: ٦٣/٢٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج١٩/١٥٦.
(٣) روح المعاني: الألوسي، ج١٩/ ٨٦.
(٤) النمل: ١٠/٢٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/٢٦١.
(٦) روح المعاني: الألوسي، ج ١٩/ ١٦٣.
(٧) النمل: ٤٢/٢٧.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٩/٣٠٠.
(٩) معاني القرآن الكريم وإعرابه: الزجاج، ج٤/٩٢.
(١٠) العنكبوت: ٢٩/ ١٠.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠/١٩٧.
(١٢) روح البيان في تفسير القرآن: البروسوي، ج٦/ ٤٢٨، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
(١٣) لقمان: ٧/٣١.
(١٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج٢١/١٣٠.

ويوضح الألوسي هذا التشبيه بقوله: " أي صمماً مانعاً من السماع، وأصل معنى الوقر الحمل الثقيل أستعير للصمم ثم غلب حتى صار حقيقة فيه"[١]، أما البيضاوي فيقول في تفسيرها: " مشابهاً من في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع"[٢].

– ومثله قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾[٣]. يقول الزحيلي:" هذا تشبيه مرسل مجمل، لأنه لم يذكر فيه وجه الشبه، وهو مشتمل على ثلاثة أوضاع: الدقة، والانحناء، والصفرة"[٤] أما الزجاج يقول في تفسيره لهذه الآية:" العرجون هو عود العذق الذي يسمى الكباسة وحقيقة العرجون أنه الذي عليه العذق، والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ من العذق، فإذا جف وقدم دق وصغر فحينئذ يشبه الهلال في آخر الشهر، وفي أول مطلعه، وتقدير عرجون من الانعراج"[٥].

– ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾[٦]. يقول الزحيلي: " أي كأن ألوانهن من البياض المشوب بأدنى الصفرة، كالبيض المحصون المصون المستور الذي لم تمسه الأيدي، ولم يتلوث بالريح والغبار. وهذا اللون أحسن ألوان النساء"[٧] والزحيلي بقوله هذا يوضح التشبيه في الآية، وهو من قبيل التشبيه المرسل المجمل الذي ذكرت فيه أداة التشبيه كأن وحذف منه وجه الشبه، وهذا التشبيه مستخدم عند العرب حيث" تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور"[٨]

– ومثله قوله تعالى:﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾[٩]. يقول الزحيلي: " أي في الهول والشناعة وتناهي القبح"[١٠] أماالشوكاني فيفسر هذه الآية بقوله: "أي ثمرها وما تحمله كأنه في تناهي قبحه وشناعة منظره رؤوس الشياطين فشبه المحسوس بالمتخيل وإن كان غير مرئي

(١) روح المعاني: الألوسي، ج ٢١/ ١٦.
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ج٢/٢٧٧، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
(٣) يس:٣٦/ ٣٩.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٣/١٠.
(٥) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٤/ ٢٨٧.
(٦) الصافات: ٣٧/ ٤٩.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٣/٩٢.
(٨) الكشاف: الزمخشري، ج٣/ ٣٠١.
(٩) الصافات: ٣٧/ ٦٥.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي،ج٢٣/٩٧.

للدلالة على أنه غاية في القبح كما تقول في تشبيه من يستقبحونه : كأنه شيطان"[١] والعرب تشبه قبيح الوجه بالشيطان.

- ومثله قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[٢] حيث إن الآية اشتملت على" تشبيه مرسل مجمل، أي ذكرت أداة التشبيه وحذف وجه الشبه"[٣] ويقول ابن عاشور في تفسيرها: " تشبيه في زوال العداوة ومخالطة شوائب المحبة"[٤]

- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾[٥]. يقول الزحيلي: " أي كالجبال في الضخامة والعِظم"[٦].

- ومثله قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾[٧] يشرح الآية الزحيلي بقوله: " تشبيه مرسل مجمل، شبه إحياء الموتى بإخراج النبات من الأرض الميتة"[٨] ويقول الألوسي في تفسيره للآية :" التعبير عن إخراج النبات من الأرض بالإحياء وعن إحياء الموتى بالخروج تفخيم لشأن الإنبات وتهوين لأمر البعث وتحقيق للماثلة بين إخراج النبات وإحياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريبه إلى إفهام الناس"[٩].

- ومثله قوله تعالى في سورة الذاريات: ﴿ ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾[١٠] " أي نصيباً من العذاب مثل نصيب أسلافهم المكذبين في الشدة والألم"[١١].

- ومثله قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾[١٢] يقول الزحيلي: "كأن الغلمان في الحسن والبهاء لؤلؤ مستور، مصون في الصدف، لم تمسه الأيدي"[١٣].

---

(١) فتح القدير: الشوكاني، ج ٤/ ٣٩٧.
(٢) فصلت: ٣٤/٤١.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٢٦/٢٤.
(٤) التحرير والتنوير: محمد الظاهر ابن عاشور، ج ٢٤/ ٢٣٩، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
(٥) الشورى: ٣٢/٤٢.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٦٧/٢٥.
(٧) ق: ٥٠/ ١١.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٨٠/٢٦.
(٩) روح المعاني: الألوسي، ج١٦/ ١٧٧.
(١٠) الذاريات: ٥٩/٥١
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٤٥/٢٧.
(١٢) الطور: ٥٢/ ٢٤.
(١٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٦٩/٢٧.

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ ﴾[١] . يقول الزحيلي: " حيث شبهوا في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح، وطرحتهم على وجوههم بالنخل الساقط على الأرض التي ليست لها رؤوس"[٢] وفسرها الزجاج فقال: " ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ ههنا في موضع حال، والمعنى تنزع الناس مشبهين بالنخل، المنقعر المقطوع من أصوله، وكانت الريح تكبهم على وجوههم"[٣]، وواضح من كلام الزحيلي هذا أن التشبيه تشبيه مرسل مجمل.
- ومثله قوله تعالى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾[٤]. " أي مثل المتهشم اليابس، المتكسر من الشجر، الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء"[٥].
- هذا وقد وضح الزحيلي التشبيه في قوله: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾[٦] بقوله: " تشبيه مرسل مجمل، حذف منه وجه الشبه، أي كأمثال اللؤلؤ في بياضه وصفائه"[٧]
- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[٨] يشرح الزحيلي هذه الآية بقوله:" أي كأنهم أصول نخل ساقطة أو بالية"[٩] ويفسرها الشوكاني فيقول: " أي خالية لا جوف فيها"[١٠] ويتضح من كلام الزحيلي بأن هذه الآية احتوت على تشبيه مرسل مجمل.
- ومثله قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾[١١]. يقول الزحيلي:" تشبيه مرسل مجمل، وفي التشبيه تهكم بهم وتعريض بسخف عقولهم، وتجهيل لهم بعبادة غير الله"[١٢].

---

(١) القمر:٥٤/ ٢٠.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٦٢/٢٧
(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٥/ ٧١.
(٤) القمر: ٣١/٥٤.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٦٦/٢٧.
(٦) الواقعة: ٢٣/٥٦.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٤٥/٢٧.
(٨) الحاقة: ٦٩/ ٧.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٨٧/٢٩.
(١٠) فتح القدير: الشوكاني، ج ٥/ ٢٨٠.
(١١) المعارج: ٧٠/ ٤٣.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢٧/٢٩.

- ومثله قوله تعالى: ﴿ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾[1]. يقول الزحيلي:" تشبيه مرسل مجمل، لحذف وجه الشبه، وفي التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيه من جهتين، من جهة العظم، ومن جهة الارتفاع"[2]. والشوكاني فسرها فقال: " أي كل شررة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها والشرر : ما تطاير من النار متفرقا والقصر : البناء العظيم وقيل القصر جمع قصرة ساكنة الصاد مثل حمر وحمرة وتمر وتمرة وهي الواحدة من جزل الحطب الغليظ"[3].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة النازعات: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾[4]. يقول الزحيلي هذا: " تشبيه مرسل مجمل"[5] ويوضح هذا التشبيه الشوكاني فيقول: " أي إلا قدر آخر نهار أو أوله أو قدر الضحى الذي يلي تلك العشية والمراد تقليل مدة الدنيا، والجملة تقرير لما يدل عليه الإنذار من سرعة مجيء المنذر به"[6].

- ومثله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ)[7]. حيث يفسر الزحيلي التشبيه في هذه الآية فيقول: "تشبيه مرسل مجمل، ذكر فيه أداة التشبيه، وحذف وجه الشبه، وهو: في الكثرة والانتشار والضعف والهوان"[8]

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾[9] يقول الزحيلي: "أي في تطايرها وخفة تناثرها"[10] وفسرها أبو السعود في كتابه فقال: " أي كالصوف الملون بالألوان المختلفة المندوف في تفرق أجزائها وتطايرها في الجو"[11].

---

(١) المرسلات: ٧٧/ ٣٢.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٢٤/٢٩.
(٣) فتح القدير: الشوكاني، ج ٥/ ٣٥٩.
(٤) النازعات: ٧٩/ ٤٦.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٤٨/٣٠.
(٦) فتح القدير: الشوكاني، ج ٥/ ٣٨٠.
(٧) القارعة: ٤/١٠١.
(٨) التفسير المني في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/ ٣٧٦.
(٩) القارعة: ٥/١٠١.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/ ٣٧٦.
(١١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، ج٥/ ٨٩٨، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[١]حيث يفسر الزحيلي التشبيه في هذه الآية بقوله:" أي جعلهم فضلات وبقايا مثل ورق الزرع أو الشجر إذا أكلته الدواب، ثم راثته، فأهلكهم جميعاً"[٢]،وواضح من كلام الزحيلي هذا أن التشبيه قد ذكرت فيه الأداة، وحذف منه وجه الشبه لهذا هو تشبيه مرسل مجمل.

ومن التشبيه ما يذكر فيه الأداة ووجه الشبه ويسمى **تشبيه مرسل مفصل.**

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ بِمَاء كالمهل يَشْوِى الوجوه ﴾[٣]. يقول الزحيلي بأنهم: " يغاثوا بماء غليظ كعكر الزيت، أو كالدم والقيح، يشوي جلود الوجوه من شدة حره، إذا أراد الكافر أن يشربه وقربه من وجهه شواه، حتى تسقط جلدة وجهه فيه"[٤] ويتضح من هذا التفسير بأن الآية شملت أداة التشبيه وهى الكاف ووجه الشبه بأنه يشوي الوجوه.
- ومثله قوله تعالى في سورة الانبياء: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[٥] "أي نطوي السماء طياً مثل طي الصحيفة على ما كتب فيها"[٦].
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾[٧]. يقول الزحيلي: " تشبيه مرسل مفصل، وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوص تشبيه من ثلاث جهات: من العظم، والارتفاع، والصفرة"[٨].والمقصود بالقلوص هي الناقة .
- ومن التشبيه ما تحذف منه الأداة ووجه الشبه ويسمى **تشبيهاً مؤكداً مجملاً** ومن ذلك قوله تعالى في سورة يونس: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ ﴾[٩]. "أي كاستعجالهم أو مثل استعجالهم، ووضع الاستعجال موضع التعجيل لهم بالخير إشعاراً بسرعة إجابته لهم في الخير"[١٠] ويقول الزحيلي بأن العلماء قالوا:" إن التعجيل من الله، والاستعجال

(١) الفيل: ١٠٥/ ٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠/ ٤٠٧.
(٣) الكهف: ١٨/ ٢٩.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٥/ ٢٤٣.
(٥) الأنبياء: ١٠٤/٢١.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٣٤/١٧.
(٧) المرسلات: ٣٣/٧٧.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج الزحيلي، ج ٣٢٤/٢٩.
(٩) يونس: ١٠/ ١١.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١١٩/١١.

من العبد، لذلك رب العباد رحيم بعباده لا يستجيب دعاءهم على أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم بالشر في حال الضجر والغضب، فلو عجل الله للناس العقوبة كما يستعجلون الثواب والخير لماتوا؛ لانهم خلقوا في الدنيا خلقاً ضعيفاً، وذلك على عكس خلقهم يوم القيامة؛ لأنهم حينئذ يخلقون للبقاء"[(١)] وواضح من هذا الكلام أن التشبيه حذف منه الأداة ووجه الشبه، لهذا هو تشبيه مؤكد مجمل، ولم أجد في حدود ما اطلعت عليه إلا هذه الآية التي احتوت علي هذا التشبيه المؤكد المجمل.

وقد أكثر أهل البلاغة في تقسيم التشبيه، فعدا ما ذكرته من أقسام التشبيه باعتبار الأداة، واعتبار وجه الشبه، فهناك من يقسم التشبيه باعتبار الإفراد والتعدد والتركيب، وكذلك باعتبار قرب التشبيه وبعده، كما يقسمون التشبيه باعتبار طرفيه الى تشبيه المحسوس بالمحسوس، أو المعقول بالمعقول، أو المحسوس بالمعقول، أو العكس، ولم أعثر فيما شرحه الزحيلي في كتابه موضوع الدراسة وأخص منه السور المكية، على هذه التقسيمات التي ذكرها علماء البلاغة، ولذا آثرت أن أقصر حديثي على أنواع التشبيه كما أوردها الزحيلي في كتابه فيما يخص السور المكية على النحو الآتي:

أنواع التشبيه:

١- التشبيه البليغ:

التشبيه البليغ وهو" الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه، وسموا مثل هذا بليغاً، لما فيه اختصار من جهة، وما فيه من تصور وتخيل من جهة أخرى"[(٢)]، ويقول ابن أبي الإصبع عن هذا التشبيه: " وحد التشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف".[(٣)].

- ومن التشبيه البليغ قوله تعالى: ﴿ **وَمَا الحياة الدنيا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ** ﴾[(٤)] يقول الزحيلي: " حيث جعلت الدنيا اللعب واللهو نفسه مبالغة"[(٥)] أما ابن الجوزي فيفسرها على ثلاثة أقوال: "قيل وما الحياة الدنيا في سرعة انقطاعها، وقصر عمرها، إلا كالشيء يلعب به، وقيل وما أمر الدنيا والعمل لها إلا لعب ولهو، فأما فعل الخير، فهو من عمل الآخرة لا من الدنيا، وقيل وما أهل الحياة الدنيا إلا أهل لعب ولهو، لاشتغالهم عما أمروا به، واللعب : ما لا يُجدي

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١١/ ١٢٢.

(٢) معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، ص:٣٣٠.

(٣) تحرير التحبير: ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: حفني شرف، ص: ١٥٩ ،القاهرة، ١٩٩٥م.

(٤) الأنعام: ٦/ ٣٢.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٧/ ١٧٦.

نفعاً"[١] وقد جاء التشبيه خالياً من أداة التشبيه، ووجه الشبه فهو تشبيه بليغ.

- ومثله قوله تعالى: ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾[٢] "أي كالصم البكم في عدم السماع وعدم الكلام"[٣]، ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الاعراف: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾[٤] حيث يبين الزحيلي ان الآية احتوت على: " تشبيه بليغ، من إضافة المشبه به إلى المشبه "[٥] وقال النيسابوري في تفسيرها: " هو لباس القلب والروح والسر والخفي، فلباس القلب من التقوى هو الصدق في طلب المولى فيواري به سوءات الطمع في الدنيا وما فيها، ولباس الروح من التقوى هو محبة المولى فيواري به سوآت التعلق بغير المولى، ولباس السر من التقوى هو رؤية المولى فيواري بها رؤية غير المولى، ولباس الخفي من التقوى بقاؤه بهوية المولى فيواري بها هوية غير المولى "[٦].

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ هَـذَا بَصَائِرُ ﴾[٧] " أي هذا القرآن بصائر، تشبيه بليغ، أي هذا كالبصائر، وأصله هذا بمنزلة بصائر القلوب"[٨]، وكلام الزحيلي هذا يعني أن الله – سبحانه وتعالى – شبه القرآن بالبصائر، وقد جاء التشبيه خالٍ من وجه الشبه وأداة التشبيه على سبيل التشبيه البليغ.

- ومثله قوله تعالى " ﴿ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴾[٩] "أي كالنار في الحرارة، وشدة الاحمرار"[١٠]، حيث حذف وجه الشبه وأداة التشبيه لهذا فهو تشبيه بليغ.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ﴾[١١] "أي كالغثاء في سرعة زواله، حيث شبههم في دمارهم بغثاء السيل، وهو ما يحمله من الورق والعيدان اليابسة، وأصل الغثاء: نبت

---

(١) زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، ص: ٤٣٣، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ.
(٢) الأنعام: ٦/ ٣٩.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٧/١٩٣.
(٤) الأعراف: ٧/ ٢٦.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٨/ ١٦٨.
(٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد: نظام الدين النيسابوري، ج٢/ ١٣٧٧، ط١، ١٤١٦هـ.
(٧) الأعراف: ٧/٢٠٣.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٩/٢٢٤.
(٩) الكهف: ١٨/ ٩٦.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٦/٢٠.
(١١) المؤمنون: ٢٣/٤١.

يبس، أي صيرناهم مثله في اليبس"[١] وهذا من التشبيه البليغ الذي تحذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه للتحقير.

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ هَبَاء مَّنثُوراً ﴾[٢] " أي كالغبار المنثور في الجو في حقارته وعدم نفعه"[٣]، وقد فسرها الزجاج فقال:" (الهباء) ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيهاً بالغبار، وتأويله: أن الله عز وجل – أحبط أعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء المنثور"[٤] وكلام الزحيلي يعني أن الله – سبحانه وتعالى – شبه أعمالهم بالهباء وقد جاء التشبيه خالٍ من وجه الشبه وأداة التشبيه على سبيل التشبيه البليغ.

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً ﴾[٥] " أي كاللباس الساتر"[٦] ويقول ابن الجوزي في تفسيرها: " أي : ساتراً بظلمته، لأن ظلمته تغشى الأشخاص وتَشتمل عليها اشتمال اللباس على لابسه"[٧] وهذا يعد تشبيه بليغ لأنه حذف منه اداة التشبيه ووجه الشبه،

- ومثله قوله تعالى في سورة النمل: ﴿ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾[٨] " أي تمر كمر السحاب في السرعة"[٩]، فالله – عز وجل شبه مرور الجبال بمرور السحاب في السرعة "وذلك لأن الاجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها"[١٠]، وهذا تشبيه بليغ لأنه وجه الشبه وأداة التشبيه محذوفة.

- ومثله قوله تعالى: ﴿ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ ﴾[١١] فيقول الزحيلي في هذه الآية: " تشبيه بليغ، حذفت فيه أداة الشبه ووجه الشبه، أي أعطيناه التوراة كأنها أنوار لقلوب الناس"[١٢].

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٨/٤٠.
(٢) الفرقان: ٢٥/ ٢٣.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/ ٤٣.
(٤) معاني القر آن وإعرابه: الزجاج، ج٥/٥٠.
(٥) الفرقان: ٢٥/٤٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٩/٧٧.
(٧) زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، ص: ١٠١٨.
(٨) النمل: ٢٧/٨٨.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٠/ ٣٩.
(١٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ج ٢/ ١٨٤.
(١١) القصص: ٢٨/ ٤٣.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٠/١٠٦.

- ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴾[(١)] يقول الزحيلي: " أي كالجند في الخدمة والدفاع"[(٢)]، فالله – عز وجل – شبه الكفار بالجند في الخدمة والدفاع عن الآلهة، وقد جاء التشبيه خالٍ من وجه الشبه وأداة التشبيه على سبيل التشبيه البليغ.
- ومثله قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴾[(٣)] " أي كالمهد وهو الفراش والبساط"[(٤)] وقد فسرها الرازي فقال: "أن كون الأرض مهداً إنما حصل لأجل كونها واقفة ساكنة ولأجل كونها موصوفة بصفات مخصوصة باعتبارها يمكن الانتفاع بها في الزراعة وبناء الأبنية في كونها ساترة لعيوب الأحياء والأموات، ولما كان المهد موضع الراحة للصبي جعل الأرض مهداً لكثرة ما فيها من الراحات"[(٥)]، ومن هذا يتضح أن الله – سبحانه وتعالى – شبه الأرض بالمهد، وقد حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه ليكون تشبيهاً بليغاً داعياً إلى مزيد من التأمل .
- ومثله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾[(٦)] "أي جعلنا الأرض كالمهاد الذي يفترشه النائم"[(٧)].
- ومثله قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾[(٨)] "أي والجبال كالأوتاد التي تثبت غيرها"[(٩)] وقال صاحب كتاب فتح القدير: " أي جعلنا الجبال أوتاداً للأرض لتسكن ولا تتحرك كما يرسي الخيام بالأوتاد"[(١٠)]، ويتضح من هذا الكلام بأن الآية تمثل التشبيه البليغ الذي حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه.
- ومثله قوله تعالى: ﴿ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾[(١١)] " أي كالأبواب في التشقق والتصدع"[(١٢)]،وقد وضح الألوسي التشبيه البليغ في هذه الآية بقوله: "أي فصارت شقوقها لسعتها كالأبواب أو فصارت

(١) يس: ٣٦/ ٧٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٣/ ٤٣.
(٣) الزخرف: ٤٣/١٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٥/ ١٢١.
(٥) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: الرازي، ج ٢٧/ ١٩٧.
(٦) النبأ: ٧٨/ ٦.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/ ٧.
(٨) النبأ: ٧٨/ ٧.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠/ ٧.
(١٠) فتح القدير: الشوكاني، ٥/ ٣٦٤.
(١١) النبأ: ٧٨/ ١٩.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠ /١٥.

من كثرة الشقوق كأن الكل أبواب أو بتقدير مضاف أي فصارت ذات أبواب وقيل الفتح على ظاهره والكلام بتقدير مضاف إلى السماء أي فتحت أبواب السماء فصارت كأن كلها أبواب ويجامع ذلك شقها فتشق وتفتح أبوابها وتعقب بأن شقها لنزول الملائكة"[١].

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾[٢] يقول الزحيلي: " أي كالمسك في الطيب والبهجة"[٣]، ويتضح من كلام الزحيلي أن الآية احتوت على تشبيه بليغ لذا حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه.

٢- التشبيه التمثيلي:

والتشبيه التمثيلي كما عرفه صاحب الإيضاح[٤]: "ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور"، فكل تشبيه جاء فيه وجه الشبه مركباً من أمور عدة فهو تشبيه تمثيلي، وقد ورد التشبيه التمثيلي بشكل كبير في آيات القرآن المكية.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكلب إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾[٥] يقول الزحيلي: "شبه حاله التي هي مثل في السوء كحال أخس الحيوانات، وهي حالة الكلب في دوام لهثه، سواء في حالة التعب أو الراحة"[٦]، فالزحيلي في شرحه لهذه الآية أكد أن التشبيه الذي فيه من قبيل التشبيه التمثيلي، وقد أكد الزحيلي كلام الزمخشري صاحب الكشاف حين قال: " فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في أحسن أحواله وأذلها، وهي حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه أي: شد عليه وهيج فطرد، أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه، وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا هيج منه وحُرك... فوضع قوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكلب﴾ موضع حططانه أبلغ حد؛ لأن تمثيله بالكلب في أحسن أحواله وأذلها في معنى ذلك"[٧] ويتضح من هذا الكلام بأن الله – عز وجل – ضرب أحسن مثل في أحسن أحواله وذلك بالتارك لآياته والعادل عنها.

---

(١) روح المعاني: الألوسي، ج ٣٠/ ١٥.
(٢) المطففين: ٨٣/ ٢٦.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢٥/٣٠.
(٤) الإيضاح: الخطيب القزويني، ص: ٣٧١.
(٥) الأعراف: ١٧٦/٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٩/ ١٦١.
(٧) الكشاف: الزمخشري، ج ٢/ ١٠٤.

- ومن التشبيه التمثيلي كذلك قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾[1] " أي مثل أعمالهم الصالحة كالصدقة وصلة الرحم وبر الوالدين، يوم القيامة إذا طلبوا ثوابها من الله تعالى، كمثل الرماد حيث يمحقها الله كما تمحق الريح الشديدة الرماد في يوم عاصف"[2]، وقد فسرها الزجاج فقال: " فهو مرفوع على معنى وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم، أو مثل الذين كفروا بربهم فيما يتلى عليكم"[3]، كمثل الرماد الذي تفرقه الريح في يوم عاصف، ويتضح من الكلام السابق بأن الآية اشتملت على تشبيه تمثيلي وهذا يعني بأن أعمالهم مهما تبلغ من الصلاح فلا فائدة منها.
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ [4] يقول الزحيلي: " تشبيه تمثيلي، شبه تعالى من يعاهد ثم ينقض عهده بالمرأة التي تغزل غزلاً ثم تنقضه"[5].
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة طه:﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا﴾ [6] ،حيث يفسر الزحيلي التشبيه التمثيلي فيها بقوله: " شبه متاع الحياة الدنيا ونعيمها بالزهر الجميل الذي يذبل وييبس"[7].
- ومما فسره الزحيلي على أنه تشبيه تمثيلي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[8] "شبه من تمسك بالإسلام بمن أراد الصعود الى قمة جبل، فتمسك بأوثق حبل، وحذف أداة التشبيه للمبالغة"[9]، وقد فسرها الألوسي بقوله: " شبه حال المتوكل على الله عز وجل المفوض إليه أموره كلها المحسن في أعماله بمن ترقى في جبل شاهق أو تدلى منه فتمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمور انقطاعه"[10]، وهذا من قبيل التشبيه التمثيلي الذي يكون فيه وجه الشبه منتزع من أمور متعددة.

---

(١) إبراهيم: ١٤/ ١٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٣/ ٢٣١.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٣/ ١٢٨.
(٤) النحل: ١٦/ ٩٢.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٤/ ٢١١.
(٦) طه: ٢٠/ ١٣١.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/ ٣٠٣.
(٨) لقمان: ٣١/٢٢.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢١/١٦٢.
(١٠) روح المعاني: الألوسي، ج ٢١/ ٩٥.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾[١] حيث يفسر الزحيلي التشبيه التمثيلي فيها بقوله: " شبههم في إعراضهم ونفورهم عن استماع الذكر بحمر التي هربت من الأسد"[٢]، ويعد هذا التشبيه في غاية التقبيح والتهجين لحالهم.
- ومن التشبيه التمثيلي أيضاً قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً ﴾[٣] حيث" شبه الكفار في عبادتهم الأصنام بالعنكبوت في بنائها بيتا ضعيف النسج قابلا للاختراق والزوال بنفخة هواء"[٤]، ويتضح من الكلام السابق أن وجه الشبه منتزع من متعدد لهذا تمثل الآية التشبيه التمثيلي.

وقد كثر التشبيه التمثيلي في السور المكية، "لأن في ضرب الأمثال زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني"[٥]، وهذا يتناسب مع طبيعة مشركي العرب المنكرين للرسالة والنبوة وما يتعلق بها من قضايا البعث والنشور والحساب.

٣- التشبيه المقلوب:

وهو جعل المشبه به مشبهاً، والمشبه مشبهاً به، أو جعل الفرع أصلاً والأصل فرعاً، وذلك لادعاء أن المشبه به أتم واكمل في صورة وجه الشبه من المشبه، وهذا على سبيل المبالغة، وقد سماه ابن جني "غلبة الفروع على الأصول"[٦]، وقد جاء في آيات القرآن الكريم.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾[٧] يقول الزحيلي في تفسيره لهذه الآية: " تشبيه مقلوب ليكون أبلغ وأروع؛ لأن الأصل: أفنجعل المجرمين كالمسلمين في الأجر والثواب"[٨]، حيث لا تسوية بين المطيع والعاصي، ولم أعثر فيما يخص موضوع الدراسة – السور المكية – إلا على هذه الآية التي احتوت على التشبيه المقلوب.

(١) المدثر: ٧٤/٥٠-٥١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/ ٢٤١.
(٣) العنكبوت: ٢٩/ ٤١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٤٢/٢٠.
(٥) الكشاف: الزمخشري، ٢/ ٥٣٨.
(٦) الخصائص: ابن جني، حققه علي النجار، ج ١/ ٣٠٠، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
(٧) القلم: ٦٨/ ٣٥.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/ ٦٦.

أغراض التشبيه:

يعد التشبيه من أهم مواضيع علم البيان وأظهرها؛ ذلك أنه ما من علم إلا وكان للتشبيه دور في إبرازه وإيضاحه، فإن أردت أن تعرف الاستعارة أو المجاز أو الكناية لا يتسنى ذلك دون أن تكون لك معرفة بالتشبيه "والتشبيه يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العجم والعرب عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه، وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية ما يستدل به على شرفه وموقعه من البلاغة"(١)، وللتشبيه أغراض بلاغية يعود بعضها إلى المشبه والبعض الأخر إلى المشبه به، وقد ألمح الزحيلي في كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج فيما يخص السور المكية، إلى بعض هذه الأغراض ومنها:

١-بيان حال المشبه:

"وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف"(٢).

- وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾(٣) " أي مثل المتهشم اليابس، المتكسر من الشجر، الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء"(٤) فالمشبه به وهو الهشيم المحتظر- ورق الشجر اليابس المتكسر – ليوضح حال المشبه وهم القوم الذين أهلكهم الله، قوم صالح.
- وكقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾(٥) "أي: جعل أصحاب الفيل فضلات وبقايا مثل ورق الزرع أو الشجر إذا أكلته الدواب، ثم راثته، فأهلكهم جميعاً"(٦).
- وكقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾(٧) " في الكثرة والانتشار والضعف والهوان"(٨)

ويفسرها الزجاج فيقول: " المعنى: يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، والفراش ما تراه كصغار البق يتهافت في النار، وشبه الناس في وقت البعث بالجراد المنتشر، والفراش المبثوث؛ لأنهم

---

(١) الصناعتين: أبو هلال العسكري، ص: ١٨٣.
(٢) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص: ٢١٩.
(٣) القمر: ٥٤/ ٣١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٧/ ١٦٦.
(٥) الفيل: ١٠٥/٥.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/٤٠٧.
(٧) القارعة: ١٠١/ ٤.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/ ٣٧٦.

إذا بعثوا يموج بعضهم في بعض كالجراد الذي يموج بعضه في بعض"[1].

- وكقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾[2] " شبههم في إعراضهم ونفورهم عن استماع الذكر بحمر التي هربت من الأسد"[3] فهو في هذا التشبيه يشبه حال المنافقين، ونفورهم عن الحق بحال الحمر الوحشية عند هروبها من الأسد.

٢-بيان مقدار حال المشبه:

" وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة"[4]

- وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾[5] " حيث إن قيام الساعة في سرعة المجيء كطرف العين أو رجع البصر من أعلى الحدقة إلى أسفلها"[6]، فالزحيلي يشير في كلامه هذا إلى أن المقصود من التشبيه والفائدة منه بيان مقدار المشبه وهو الساعة وسرعة القدر على الإتيان بها كما عبر عن ذلك.

٣-تقرير حال المشبه في ذهن السامع:

"كما إذا كان ما أسند الى المشبه يحتاج إلى التثبت والإيضاح بالمثال"[7].

- وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾[8] " أي مثل أعمالهم الصالحة كالصدقة وصلة الرحم وبر الوالدين، يوم القيامة إذا طلبوا ثوابها من الله تعالى، كمثل الرماد حيث يمحقها الله كما تمحق الريح الشديدة الرماد في يوم عاصف"[9].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ٥/ ١٧١.
(٢) المدثر: ٧٤/٥٠-٥١.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/ ٢٤١.
(٤) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٠٣.
(٥) النحل: ١٦/ ٧٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٤/ ١٩٢.
(٧) جواهر البلاغة: السيد احمد الهاشمي، ص: ٢٠٣.
(٨) إبراهيم: ١٤/ ١٨.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٣/ ٢٣١.

- وكقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[(١)] حيث "شبه الكفار في عبادتهم الأصنام بالعنكبوت في بنائها بيتا ضعيف النسج قابلا للاختراق والزوال بنفخة هواء"[(٢)]، ومما تقدم ذكره يتضح لنا أن هذا الغرض لا يتحقق إلا إذا كان وجه الشبه أقوى وأوضح في المشبه به من المشبه حتى يتقرر ويثبت في ذهن السامع.

٤-تزيين المشبه:

- كقوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾[(٣)] يقول الزحيلي: " أي كأمثال اللؤلؤ في بياضه وصفائه"[(٤)].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾[(٥)] "أي كأن الغلمان في الحسن والبهاء لؤلؤ مستور، مصون في الصدف، لم تمسه الأيدي"[(٦)] ومن كلام الزحيلي هذا يتضح أن التشبيه جاء لفائدة بلاغية هي تزين المشبه حتى يظهر في صورة حسنة وجميلة.

٥-تقبيح المشبه:

- وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكلب إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾[(٧)] يقول الزحيلي: "شبه حاله التي هي مثل في السوء كحال أخس الحيوانات، وهي حالة الكلب في دوام لهثه، سواء في حالة التعب أو الراحة "[(٨)].
- وكقوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِين ﴾[(٩)] يقول الزحيلي: "أي في الهول والشناعة وتناهي القبح"[(١٠)] أما الزجاج فيقول في تفسيرها: " وفيه ثلاثة أقوال: قيل الشياطين:

---

(١) العنكبوت: ٢٩/ ٤١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٠/ ٢٤٢.
(٣) الواقعة: ٥٦/ ٢٢-٢٣.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٧/ ٢٤٥.
(٥) الطور:٥٢/ ٢٤.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٧/ ٦٩.
(٧) الأعراف: ١٧٦/٧.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٩/ ١٦١.
(٩) الصافات: ٦٥/٣٧.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٣/ ٩٧.

حيات لها رؤوس فشبه طلعها برؤوس تلك الحيات، وقيل: رؤوس الشياطين: نبت معروف، وقيل هو القول المعروف إن الشيء إذا استقبح شبه بالشيطان، فقيل: كأنه وجه الشيطان، وكأنه رأس الشيطان، والشيطان لا يرى، ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الاشياء"[١] وأين كان المقصود برؤوس الشياطين، فإن الثابت أن التشبيه جاء لتقبيح المشبه وهو الشجرة التي تخرج في أصل الجحيم.

(١) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج٤/ ٢٣١.

المبحث الثاني

الحقيقة والمجاز

المجاز في اللغة: مصدر على وزن مفعل، "جاز الشيء جوازاً، أو جاوز المكان إذا تعداه"[١].

والمجاز عند البلاغيين: " هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له... مع قرينة عدم إرادته"[٢]، وهذا يعني أن المجاز يقتضي وجود علاقة بين المعنى الذي وضع له اللفظ أصلاً والمعنى الجديد، أي بين معناه الحقيقي ومعناه المجازي، لكن هذه العلاقة ليست المشابهة كما في التشبيه والاستعارة مع وجود قرينة تدل على منع إرادة المعنى الأصلي، ولذا قيل إن المجاز سمي بذلك؛ لأن" اللفظ الذي يعدل به عما يوجبه أصل الوضع جازوا به موضعه الأصلي أي تعداه"[٣]، وقد عرف الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة المجاز فقال: " وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً"[٤].

وقد تحدث معظم علماء أهل اللغة والبلاغة عن المجاز وأفردوا له فصولاً في مؤلفاتهم، ولذا فإن تقسيمات المجاز كثرت وتعددت تسمياتها، ورغم ذلك فإني أميل إلى تقسيم المجاز إلى قسمين أولهما: المجاز العقلي ويسمى أيضاً الإسنادي أو الحكمي، وثانيهما: المجاز المرسل ويسمى المفرد.

أولاً: المجاز العقلي:

ومن البلاغيين من يطلق عليه المجاز الإسنادي والحكمي والتركيب " وحده أن كل كلمة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في الفعل لضرب من التأول فهو مجاز "[٥]، وكما عرفه صاحب الإتقان بقوله: " أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له "[٦]، والزحيلي في كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج تحدث عن المجاز بنوعيه، وقد مثل

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج١/٥٣٢.

(٢) المطول: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ص: ٥٧٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

(٣) انظر السابق، ص: ٢٣١.

(٤) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، ص: ٣٦٥.

(٥) السابق، ص: ٣٥٦.

(٦) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ج ٣/ ٥٦.

للمجاز العقلي بأكثر من علاقة تربط بين المعنى الأصلي والمجازي، ومما ذكره الزحيلي من علاقات المجاز العقلي:

١-ما كانت علاقته الزمانية:

وذلك بإسناد الفعل إلى زمن وقوعه، ومثل له الزحيلي بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ** ﴾[(١)] حيث يقول الزحيلي: " أسند الإحاطة للزمان الذي هو اليوم، مع أنه ليس بجسم والعذاب فيه "[(٢)] وكأن الزحيلي أشار إلى أن الآية اشتملت على مجاز عقلي علاقته زمانية.

- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ **يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ** ﴾[(٣)] يقول الزحيلي: " مجاز عقلي من قبيل الإسناد إلى الزمان والمراد به الناس؛ لأن السنين لا تأكل، وإنما يأكل الناس ما ادخروه فيها "[(٤)] ويتضح من الكلام السابق أن الله عز وجل أسند الأكل إلى السنين من باب المجاز العقلي ذي العلاقة الزمانية.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ **آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً** ﴾[(٥)] يقول الزحيلي: " لأن النهار لا يبصر، بل يرى فيه، فهو مجاز من إسناد الشيء إلى زمانه "[(٦)]، ويقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "أي جعلنا الظلمة آية وجعلنا سبب الإبصار آية، وأطلق وصف "مبصرة " على النهار على سبيل المجاز العقلي إسناداً للسبب "[(٧)].
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَنْشَأْنَا قُرُونًا**)[(٨)] يفسر الزحيلي هذه الآية بقوله: " مجاز عقلي، أريد به: أمماً في تلك الأزمنة"[(٩)] ويتضح من الكلام السابق أن الآية اشتملت على مجاز عقلي ذي علاقة زمانية.

---

(١) هود: ١١/ ٨٤.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/١٢٣.
(٣) يوسف: ١٢/ ٤٨.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٢/ ٢٧٤.
(٥) الإسراء: ١٧/ ١٢.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٥/ ٣١.
(٧) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج ١٥/ ٤٤.
(٨) القصص: ٢٨/ ٤٥.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٠/ ١١٢.

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾(١) يقول الزحيلي: " أسند المكر إلى الليل على سبيل المجاز العقلي، أي المكر الواقع ليلاً "(٢) أما الزجاج فيفسرها بقوله: " معناه بل مكركم في الليل والنهار"(٣)، ويتضح من الكلام السابق أن الزحيلي أسند المكر إلى الليل والنهار، أما الزجاج فقد أسنده للإنسان " بل مكركم".

وعلى هذا النحو جاء قول ابن عطية في تفسيره حيث قال: " وأضاف المكر إلى الليل والنهار من حيث هو فيهما، ولتدل هذه الإضافة على الدؤوب والدوام، وهذه الإضافة كما قالوا: ليل قائم ونهار صائم"(٤).

وكذلك قوله تعالى في سورة غافر: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾(٥) يقول الزحيلي في شرحه لهذه الآية: " مجاز عقلي، من إسناد الشيء إلى زمانه، وهو إسناد الإبصار إلى وقته "(٦) وهذا يدل على أن العلاقة زمانية لأنه أسند الإبصار إلى النهار.

٢-ما كانت علاقته المكانية:

- وذلك بإسناد الفعل إلى مكان وقوعه، نحو قوله تعالى: ﴿ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾(٧) يقول الزحيلي: " إسناد مجازي؛ لأن الضلال لا ينسب إلى المكان، ولكن إلى أهله "(٨).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ حَرَمًا آمِنًا ﴾(٩) يقول الزحيلي: " نسب الأمن إلى الحرم، وهو لأهله"(١٠)، ويتضح من هذا بأن الآية قد احتوت على مجاز عقلي ذي العلاقة المكانية.

---

(١) سبأ: ٣٤/ ٣٣.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٢/ ١٨٧.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ٤/ ١٩٢.
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد، ج ٤٢١/٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،، ١٤٢٢هـ.
(٥) غافر: ٦٧/ ٦١.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٤/ ١٤٧.
(٧) الفرقان: ٢٥/ ٣٤.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٩/ ٥٥.
(٩) القصص: ٢٨/ ٥٧.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٠/ ١٣٠.

٣-ما كانت علاقته المفعولية:

وذلك بالتصريح باسم الفاعل والمراد اسم المفعول.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾(١) يقول الزحيلي: " مجاز عقلي إذا أريد بالراضية اسم الفاعل، أي راض بها صاحبها"(٢).

أما المفسرون قالوا: " معناه مرضية"(٣)؛ لأن الذي يرضى هو صاحب العيشة وليست العيشة نفسها.

- ومن ذلك قول الله تعالى في سورة النازعات: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾(٤) يقول الزحيلي: " مجاز عقلي، أطلق اسم الفاعل على اسم المفعول، أي ملام على طغيانه وادعاء الربوبية والعناد والفجور"(٥)، ويتضح من كلام الزحيلي هذا أن الآية فيها مجاز عقلي علاقته المفعولية.

٤-ما كانت علاقته السببية:

- ويسند الفعل فيها إلى سبب وقوعه، ومثل الزحيلي لهذا النوع من المجاز بقوله تعالى: ﴿ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾(٦) والمعنى "أي أنه لما كانت الناقة سبباً في إبصار الحق والهدى، نسب إليها الإبصار"(٧)، حيث يتضح من الكلام السابق أن الآية قد اشتملت على مجاز عقلي ذى العلاقة السببية.

- ومثله قوله تعالى: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾(٨) يقول الزحيلي: " مجاز عقلي من إسناد الشيء إلى سببه، أي نأمر الملائكة بالكتابة"(٩).

---

(١) القارعة: ١٠١/ ٧.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج٣٠/ ٣٧٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ٣/ ١٤٥.

(٤) النازعات: ٧٩/ ٤٠.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٧/ ٣٥-٣٧.

(٦) الإسراء: ١٧/ ٥٩.

(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٥/ ١٠٤.

(٨) مريم: ١٩/ ٧٩.

(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٦/ ١٥٥.

ثانياً: المجاز المرسل:

يطلق عليه البلاغيون اسم المجاز المفرد " وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسته غير التشبيه"(١)، وهناك من يطلق لفظ المجاز اللغوي ويدخل ضمنه الاستعارة وهذا ما قاله الإمام الطيبي حيث قال(٢): "وهذا المجاز (يقصد اللغوي) على ضربين: مرسل واستعارة"، ولكني في هذه الدراسة آثرت أن أفرد عنواناً للحديث عن الاستعارة واقتصرت حديثي هنا على المجاز المرسل اتباعاً لما هو متبع في أغلب كتب البلاغة على نحو ما رأيت فيما وقع بين يدي منها، ومما ذكره الزحيلي من علاقات المجاز المرسل:

١-السببية:

" هي كون الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في غيره "(٣) أي أن يطلق السبب ولكن المقصود المراد المسبب.

- وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ **وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً** ﴾(٤) يقول الزحيلي: " عبر عن المطر بالسماء من قبيل المجاز المرسل، وعلاقته السببية؛ لأن المطر ينزل من السماء"(٥) فأطلق السماء وهو السبب وأراد المطر وهو المسبب على سبيل المجاز المرسل.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة هود: ﴿ **يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً** ﴾(٦) أي" عبر بالسماء عن المطر، لنزوله من السماء"(٧) فهو أطلق السبب وأراد المسبب على سبيل المجاز المرسل.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ** ﴾(٨) يقول الزحيلي: " مجاز مرسل عن التقوية، لأن شد العضد يستلزم شد اليد، وشد اليد مستلزم للقوة "(٩)، فقد أطلق العضد وهو السبب وأراد المسبب وهو التقوية على سبيل المجاز المرسل على نحو ما فسره الزحيلي، أما

---

(١) الإيضاح: الخطيب القزويني، ص: ٣٩٧.
(٢) التبيان في البيان: الإمام الطيبي، تحقيق: عبد الستار زموط، ص: ٣٦٩، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
(٣) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٣٣.
(٤) الأنعام: ٦/ ٦.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٧/ ١٣٧.
(٦) هود: ١١/ ٥٢.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/ ٨٧.
(٨) القصص: ٢٨/ ٣٥.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠/ ١٠٠.

الزجاج فيقول في تفسيرها: " ولفظ العضد على جهة المثل؛ لأن اليد قوامها عضدها، فكل معين عضد"[١] وهذا يعني أنه أطلق العضد وهو السبب وأراد المسبب المعين.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾[٢] يقول الزحيلي: " المس مجاز مرسل عن الألم، وعلاقته السببية، فإن مسها سبب للألم، ويراد بالذوق الإحساس"[٣]، ويتضح من هذا الكلام بأنه أطلق السبب وهو المس وأراد المسبب وهو مس جهنم سبب للألم.

٢-المسببية:

" وهي أن يكون المنقول عنه مسبباً وأثراً لشيء آخر "[٤] وذلك بأن يطلق المسبب ويكون المراد السبب.

وقد مثل الزحيلي لذلك بقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾[٥] حيث يقول " المراد بالبصائر الحجج والبراهين التي تبصرون بها الحقائق"[٦] فقد أطلق المسبب وهو البصائر وأراد السبب وهو الحجج والبراهين، وهذا من باب تسمية المسبب باسم السبب.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ﴾[٧] " أي أنزلنا مطراً ينبت القطن والكتان، ويقيم البهائم ذات الأصواف والأوبار والأشعار "[٨] فقد أطلق المسبب وهو اللباس وأراد السبب وهو المطر، لأن اللباس نفسه لم ينزل من السماء وإنما الذي ينزل المطر أو الماء فينبت القطن، وينبت النبات الذي هو مصدر الأكل عند الحيوان الذي نحصل منه على الصوف والشعر والوبر وغيره.

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾[٩] "أي إذا أردت قراءة القرآن"[١٠]، حيث يتضح من الكلام السابق بأن الله – عز وجل – عبر عن إرادة الفعل بالفعل المسبب عنها

(١) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ٤/ ١٠٨.
(٢) القمر: ٥٤/ ٤٨.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٧/ ١٧٩.
(٤) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٣٣.
(٥) الأنعام: ٦/ ١٠٤.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٧/ ٣١٨.
(٧) الأعراف: ٧/ ٢٦.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٨/ ١٦٨.
(٩) النحل: ١٦/ ٩٨.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٤/ ٢٣٠

وهذا من باب إطلاق المسبب وهي الاستعاذة على السبب وهي الإرادة، والمعنى: إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم- وذكر الكل للتعظيم .

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾[1] يقول الزحيلي في تفسيره لهذه الآية " مجاز مرسل، أطلق المسبب ﴿ دخول جهنم﴾ وأراد السبب ﴿الكفر والضلال﴾؛ لأن الضلال سبب لدخول النار"[2].

- ومما كانت علاقته المسببية قوله سبحانه وتعالى في سورة غافر: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنْ السَّمَاءِ رِزْقاً ﴾[3] أي" أطلق الرزق الذي هو مسبب وأراد المطر الذي هو سبب في الأرزاق"[4]؛ لأن السماء لا ينزل منها إلا المطر، وقد سمي المطر في هذه الآية رزقاً على اعتبار أن الرزق ينشأ عن نزول المطر، فالمطر عندما ينزل ينشأ عنه النبات الذي هو طعام الإنسان، لذا سمي المطر رزقاً من باب تسمية الشيء باسم ما ينتج عنه، فأطلق المسبب وهو الرزق وأراد المطر الذي هو السبب على سبيل المجاز المرسل.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾[5] " أي مطر؛ لأن المطر النازل من السماء هو سبب الرزق والنبات، أما الرزق فلا ينزل من السماء"[6] فالمقصود بالزرق المطر الذي ينزل من السماء وهو سبب له فيكون هو عندئذ مسبب عنه، وجاء التعبير به على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة المسببية.

- وعلى هذا النحو أيضاً جاء قوله تعالى: ﴿ في السماء رِزْقُكُمْ ﴾[7] " أطلق الرزق، وأراد المطر؛ لأنه سبب الأقوات"[8] وهذا على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة المسببية.

٣- الجزئية:

- أي أن يطلق الجزء ويراد الكل، ومن المجاز المرسل ذي العلاقة الجزئية قوله ﷻ:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾[9]

---

(١) الزمر: ٣٩/ ١٩.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٣/ ٢٦٢.

(٣) غافر: ٤٠/ ١٣.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٤/ ٨٧.

(٥) الجاثية: ٤٥/ ٥.

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٥/ ٢٤٩.

(٧) الذاريات: ٥١/ ٢٢.

(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٧/ ١٣.

(٩) الأنعام: ٦/ ١١٥.

يقول الزحيلي: " أي تمّ كلامه ووحيه "[١] فأطلق الجزء﴿الكلمة﴾ وأراد الكل وهو القرآن، والمعنى: أي تم كلام الله وهو القرآن الكريم.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾[٢] "أي قراءة الفجر، وهي صلاة الفجر لأن القراءة جزء منها"[٣] .
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾[٤] يقول الزحيلي: " إذ إنه أطلق الكلمة على الجملة "[٥] أي أطلق الجزء وهي الكلمة وأراد الكل الجملة ، وهذا من قبيل المجاز المرسل ذات العلاقة الجزئية.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [٦] المعنى: " أريد بما كسبوا؛ لأن أكثر الأعمال تزاول بالأيدي"[٧] فأطلق الجزء وأراد الكل.
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٨] "أي ذاته المقدسة "[٩] فأطلق الجزء الوجه وأراد الكل ذات الله المقدسة على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الجزئية.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ ﴾[١٠] " أي توجه إلى الله بكليتك "[١١] حيث ذكر الوجه وهو الجزء، وأراد كل الإنسان وهو الكل، وقد خص الوجه لأنه جامع حواس الإنسان.
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الروم: ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾[١٢] يقول الزحيلي: " مجاز مرسل بإطلاق الجزء وهو الأيدي وإرادة الكل "[١٣].

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٨/ ١٢.
(٢) الإسراء: ١٧/ ٧٨.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٥/ ١٤٠.
(٤) المؤمنون: ٢٣/ ١٠٠.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٨/ ٩٩.
(٦) القصص: ٢٨/ ٤٧.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠/ ١١٣.
(٨) القصص: ٢٨/ ٨٨.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٠/ ١٧٤.
(١٠) الروم: ٣٠/ ٣٠.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢١/ ٨١.
(١٢) الروم: ٣٠/ ٤١.
(١٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢١/ ٩٧.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ ﴾[(١)] " مجاز مرسل في ﴿وجهه﴾ من قبيل إطلاق الجزء وإرادة الكل "[(٢)].

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾[(٣)] يقول الزحيلي: " (كلمة) مجاز مرسل، والمراد بالكلمة الجملة التي قالها، وهي: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ من قبيل إطلاق الجزء وإرادة الكل"[(٤)] فمن الواضح أن الله– عز وجل– أطلق الجزء وهي الكلمة ، وأراد الكل وهي الجملة.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فاقرؤوا ما تيسر من القرآن ﴾[(٥)] " أراد به الصلاة، من إطلاق الجزء وهو القرآن على الكل وهو الصلاة "[(٦)].

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [(٧)] يقول الزحيلي: " مجاز مرسل في رأي الزمخشري، من إطلاق الجزء وإرادة الكل، فقال: الوجه عبارة عن الجملة، قال البيضاوي: وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر، وإن المستعمل بمعناه لا يعدّى بإلى لذا قال النيسابوري في غرائب القرآن: الأولى أن يراد بالوجوه: العيون، فيكون من إطلاق الكل على الجزء، لا عكسه"[(٨)].

- وعلى هذا النحو جاء تفسير الزحيلي لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ﴾[(٩)] أي "أطلق الركوع وأراد به الصلاة، فهو من قبيل إطلاق البعض وإرادة الكل"[(١٠)] فقد ذكر الركوع وهو الجزء، وأراد الصلاة وهي الكل، وذلك لأن الركوع الركن الدالة على الصلاة أكثر من غيره وهذا ما أكده الزجاج في تفسيره للآية بقوله: " إذا أمروا بالصلاة لم يصلوا"[(١١)] فعبر عن الصلاة بالركوع، وهو جزء منها على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الجزئية.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الغاشية: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾[(١٢)] " أي أصحابها وهم

---

(١) لقمان: ٣١/ ٢٢.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢١/ ١٦٢.
(٣) الزخرف: ٤٣/ ٢٨.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٢٥/ ١٤٠.
(٥) المزمل: ٧٣/ ٢٠.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/ ٢٠٢.
(٧) القيامة: ٧٥/ ٢٢.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/ ٢٦٢.
(٩) المرسلات: ٧٧/ ٤٨.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٩/ ٣٣٠.
(١١) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ٥/٢١٠.
(١٢) الغاشية: ٨٨/ ٢.

الكفار، فهو مجاز مرسل بإطلاق الجزء وهو الوجوه وإرادة الكل وهي الذوات"[١] حيث يتضح من هذا الكلام أن الله- عز وجل أطلق الجزء وأراد الكل من قبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الجزئية.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة المسد: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [٢] يقول الزحيلي: " مجاز مرسل، أطلق الجزء وأراد الكل، أي هلك"[٣] فقد أطلق الجزء وهو اليد وأراد الكل وهو نفسه وقد خص اليد بالذكر؛ لأن أكثر العمل يكون بها، وهذا من قبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الجزئية.

٤ – الكلية:

- أي أن يطلق الكل والمراد المقصود الجزء كما في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَـاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّـارٍ عَنِيـدٍ﴾ [٤] " المراد عصوا رسولهم هوداً، من قبيل المجاز المرسل من باب إطلاق الكل وإرادة البعض"[٥] والزحيلي يشير بكلامه هذا أن الآية مجاز مرسل ذو علاقة كلية فأطلق الكل ﴿رسله﴾ لكنه أراد جزءاً أو بعضاً من الرسل وهو هود عليه السلام، لأن من كفر بنبي فقد كفر بجميع الأنبياء.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿ كَـذَّبَتْ قَـوْمُ نُـوحٍ الْمُرْسَـلِينَ ﴾[٦] يقول الزحيلي: " مجاز مرسل...، فإنه أراد بالمرسلين نوحاً وذكره بصيغة الجمع تعظيماً له، وتنبيهاً على أن من كذب رسولاً فقد كذب جميع المرسلين"[٧] فهو أطلق الكل وهو المرسلين وأراد البعض وهو نوحاً عليه سلام من باب المجاز المرسل ذات العلاقة الكلية.

- ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾[٨] "المراد رؤوس أصابعهم"[٩] حيث أطلق الكل وهو الأصابع، وأراد أطراف الأصابع وهذا من قبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الكلية، للمبالغة في الإعراض التام عن السماع.

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠/ ٢٠٤.
(٢) المسد: ١١١/ ١.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/ ٤٥٥.
(٤) هود: ١١/ ٥٩.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/ ٨٧.
(٦) الشعراء: ٢٦/ ١٠٥.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٩/ ١٨٣.
(٨) نوح: ٧١/ ٧.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٣٩/٢٩.

٥- اعتبار ما سيكون:

- وذلك بأن يكون المراد من اللفظ ما سيكون عليه، وقد مثل له الزحيلي بقوله تعالى: ﴿أَعْصِرُ خَمْـراً ﴾[(١)] " أي عنباً يؤول إلى الخمر "[(٢)] فالزحيلي يشير أن المقصود بكلمة "خمراً " في الآية عنب، وإنما استعملت الخمر بدل العنب على سبيل المجاز المرسل باعتبار ما كان، وهو ما ذهب إليه الطبري وأكده في تفسيره فقال: " وعنى بقوله ﴿أَعْصِرُ خَمْـراً﴾ أي إني أرى في نومي أني أعصر عنباً"[(٣)]، فالعلاقة بين الخمر والعنب هو أن الخمر يستخرج من العنب، أي أن العنب يصبح خمراً، فأطلقت لفظة الخمر على العنب أو سمي العنب خمراً على اعتبار ما سيكون عليه في المستقبل. ولم أجد في حدود ما اطلعت عليه إلا على هذه الآية التي احتوت علي مجاز مرسل باعتبار ما سيكون.

٦- الحالية:

يعرفها صاحب كتاب جواهر البلاغة بقوله: " وهي كون الشيء حالاً في غيره"[(٤)].

- وقد ورد هذا النوع من المجاز في مثل قوله تعالى: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾[(٥)] يقول الزحيلي: " إن أريد موضعهما وهما الشام وبيت المقدس ، فهو مجاز مرسل علاقته الحالية بإطلاق الحال وإرادة المحل"[(٦)]، حيث يتضح من تفسير الزحيلي للآية بأن الله- عز وجل- ذكر الحال وهو التين والزيتون، وأراد المحل وهما الشام وبيت المقدس.

٧- المحلية:

أي أن يطلق المحل ويراد ما يحل فيه، وقد كثر وجود هذا النوع من المجاز المرسل في آيات القرآن المكي على ما فسره الزحيلي في كتاب التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.

---

(١) يوسف: ١٢/ ٣٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/ ٢٦١.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد عبد الرازق البكري، ومحمد عادل محمد، ومحمد عبد اللطيف خلف، ومحمود مرسي عبد الحميد، ج٦/ ٤٥٣٩، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٢، ١٤٢٨هـ.
(٤) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٣٥.
(٥) التين: ٩٥/ ١.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠/ ٣٠٣.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾[1] " أي شفاء للقلوب التي في الصدور من الشبهات والشكوك والنفاق والكفر وسوء الاعتقاد والخلق"[2] وهذا من قبيل المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية حيث أطلق المحل وهو الصدور وأراد الحال وهو القلوب.
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [3] يقول الزحيلي: " مجاز مرسل، اطلق المحل وأراد الحال وهو أهل القرى"[4]
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [5] " أي أهل القرية فعبر عن الناس باسم القرية لأنهم محلهم"[6] فالزحيلي يشير في كلامه هذا أن الآية قد احتوت على مجاز مرسل ذي العلاقة المحلية؛ لأن القرية لا تسأل، وإنما المراد بالقرية هنا أهل القرية علي سبيل ذكر المحل وإرادة من يحل فيه.
- ومثله قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾[7] يقول الزحيلي في تفسيره هذه الآية: " أي أهلها، من قبيل إطلاق المحل وإرادة الحال"[8] حيث أطلق القرية وأراد بها أهل القرية، فيكون المقصود بالآية أي ما عذبنا من أهل قرية. ففي كل هذه الآيات حذفت لفظة (أهل) ليحل محلها كلمة (قرية) على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وأدخلناه فِي رَحْمَتِنَا ﴾[9] يقول الزحيلي: " أي أدخلناه في الجنة؛ لأنها مكان تنزل الرحمات"[10] وهو ما ذهب إليه الشوكاني في تفسيره فقال: " ومعنى في رحمتنا : في أهل رحمتنا. وقيل: في النبوّة . وقيل: في الإسلام. وقيل: في الجنة "[11] فالزحيلي في كلامه يشير إلى أن الآية قد احتوت على مجاز مرسل ذي العلاقة المحلية.

---

(١) يونس:١٠/ ٥٧.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١١/ ٢٠٠.

(٣) هود: ١١/ ١٠٢.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/ ١٤٢.

(٥) يوسف: ١٢/ ٨٢.

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٣/ ٣٩.

(٧) الحجر: ١٥/ ٤.

(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٤/ ٨.

(٩) الأنبياء: ٢١/ ٧٥.

(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٧/ ٩٢.

(١١) فتح القدير: الشوكاني، ج٣/ ٤١٧.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ كَم أَهْلَكْنَا قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾[1] " أي أهل قرن، فهو مجاز مرسل، والقرن : مئة عام"[2].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى ﴾[3] يقول الزحيلي: " مجاز مرسل، أي لتنذر أهل مكة، وكما حذف أهل حذف المنذر به وهو العذاب، أي لتنذر أهل مكة العذاب..." [4] أما الزجاج في تفسيره للآية السابقة يقول: " المعنى: لتنذر أهل أم القرى ومن حولها؛ لأن البلد لا يعقل"[5] فالمقصود بالإنذار أهل أم القرى لا ذاتها.
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾[6] " ... أي من أهل قرية"[7] حيث تم أطلاق المحل وهو القرية والمراد الحال وهو أهل القرية.
- ومما كانت علاقته المحلية كذلك قوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَه ﴾[8] " أي أهل ناديه"[9] فالنادي هو المكان الذي يجتمع فيه الناس، والمقصود هنا من يكون في النادي، وليس النادي نفسه، فالنادي المحل والمراد من فيه، حيت يتضح من كلام الزحيلي أن في الآية مجازاً مرسلاً ذا علاقة محلية.

هذا وقد اهتم البلاغيون في المجاز وتناولوه بالشرح والتوضيح، وقد تعددت علاقته عند بعضهم، واختلفت تعريفاتهم له إلا أنهم أجمعوا على أن المجاز" ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضوع إلى هذا الموضوع إذا تخطاه إليه"[10] إلا أنني اقتصرت في حديثي عن المجاز بقسميه العقلي واللغوي على ما ذكره الزحيلي في كتابه من تفسير واضح وصريح كما سبق ذكره آنفاً، فقد رأيت الزحيلي يفسر آي القرآن المكي موضحاً ما به من مجاز سواءً أكان عقلياً أم لغوياً.

---

(١) صَ: ٣٨/ ٣.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٣/ ١٦٤.
(٣) الشورى: ٤٢/٧.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٤/ ٢٩.
(٥) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٤/ ٢٩٩.
(٦) الشعراء: ٢٦/ ٢٠٨.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/ ٢١٩.
(٨) العلق: ٩٦/ ١٧.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠/ ٣٢٢.
(١٠) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ص: ٨٤، دار النهضة مصر.

المبحث الثالث

الاستعارة

الاستعارة لغة: لفظ مشتق من العارية، " وهي نقل الشيء من شخص إلى آخر، يقال: استعار فلان من كنانته سهماً... الاستعارة من العارية، وهي معروفة "[١]

وقد ذكر علماء البلاغة تعريفات عدة للاستعارة كلها تدور في محور واحد وإن اختلفت في اللفظ والتعبير، ويعد الجاحظ أول من عرفها كفن بلاغي إذ يقول: " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[٢]، بينما عرفها الإمام الطيبي في قوله: " هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً عليه بإثباتك للمشبه ما يخص به من اسم جنسه أو لفظ يستعمل فيه "[٣]، ويقول القاضي الجرجاني في وساطته: " وإنما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكُها تقريب التشبيه، ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى، حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر "[٤] ومما عرفت به الاستعارة قول صاحب تحرير التحبير: " هي تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي للمبالغة في التشبيه "[٥].

ومن كل هذا نلخص أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه إما المشبه وهو ما يسمى المستعار له، وإما المشبه به ويسمى المستعار منه، وقد أشار الزحيلي في تفسيره للسور المكية كثيراً من الآيات التي احتوت على استعارة دون أن يذكر نوعها.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا**﴾ [٦] حيث " عبر بالأكنة في القلوب، والوقر في الآذان، وهو تمثيل بطريق الاستعارة، لإعراضهم عن القرآن "[٧]،حيث استعار الأكنة لبعدهم عن الحق، واستعار الوقر لعدم انقيادهم لرسالة التوحيد، وهذا من باب الاستعارة التصريحية ولكن الزحيلي لم يصرح بها.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج ٤/ ٩٤٠، ٩٤١.

(٢) البيان والتبيين: الجاحظ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج١ /١٥٣.

(٣) التبيان في البيان: الإمام الطيبي، تحقيق: عبد الستار حسين زموط، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦، ص: ٣٧٧.

(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد إبر اهيم، وعلي البجاوي، ص: ٤١، منشورات المكتبة المصرية، بيروت.

(٥) تحرير التحبير: ابن أبي الإصبع المصري، ص: ٩٧.

(٦) الأنعام: ٦/ ٢٥.

(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٧/ ١٦٧.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَالْمَـوْتَى يَبْعَـثُهُمُ اللَّهُ ﴾[١] يقول الزحيلي:" فيه استعارة؛ لأن الموتى عبارة عن الكفار لموت قلوبهم"[٢] ويتضح من الكلام السابق بأن الله- عز وجل- شبه الكفار بالأموات لأنهم لا يفهمون الصواب ولا يعقلون الحق، والسبب في ذلك بأنهم لا يفكرون تفكيراً صحيحاً فيما أنزل الله فصاروا بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْـبِ ﴾[٣] " استعار المفاتح للأمور الغيبية كأنها مخازن خزنت فيها المغيبات "[٤] ويفسرها الإمام الزمخشري في كتابه الكشاف فيقول: " جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لأن المفاتح يتوصّل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بالإغلاق والأقفال، والمراد أن اللّه تعالى وحده هو العالم بالمغيبات، كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها، فهو المتوصل إلى ما في المخازن"[٥].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾[٦] "استعار توفي الموت للنوم لما بينهما من التشابه في زوال الإحساس والتمييز "[٧] "حيث إن النوم فيه قبض الروح عن التصرف، وتبقى الحياة، بدليل بقاء الحركة والتنفس"[٨].

- ومثله قوله تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَـافِظُونَ﴾ [٩] يقول الزحيلي: " مكة المكرمة، وفيه استعارة حيث شبهت بالأم لأنها أصل المدن والقرى "[١٠].

- ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾[١١] "استعارة حيث شبه ما يعتورهم من كرب الموت وغصصه بالذين تتقاذفهم غمرات الموت ولججه "[١٢].

---

(١) الأنعام: ٦/ ٣٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٧/ ١٨٩.
(٣) الأنعام: ٦/ ٥٩.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٧/ ٢٢٧.
(٥) الكشاف: الزمخشري، ج ٢/ ١٨.
(٦) الأنعام: ٦/ ٦٠
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٧/ ٢٢٧.
(٨) المرجع السابق، ج ٧/ ٢٣٤.
(٩) الأنعام: ٦/ ٩٢.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٧/ ٢٨٦.
(١١) الأنعام: ٦/ ٩٣.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٧/ ٢٩٥.

- ومن الاستعارة أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ ﴾ ﴿ نُوراً يَمْشِي... مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ﴾[1] يقول الزحيلي: " الموت والحياة، والنور والظلمات: استعارة، فقد استعارة الموت للكفر، والحياة للإيمان، والنور للهدى، والظلمات للضلال"[2].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ﴾[3] حيث" استعار أثقال الحمل على الظهور لأثقال الذنوب والأثام "[4].
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[5] أي" استعار الصراط لطريق الهداية الموصل إلى الجنة "[6].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾[7] يقول الزحيلي: " استعارة لما يحيط بهم من كل جانب "[8] حيث إن النار تكون محيطة بهم من كل الجوانب.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ ﴾[9] يفسر الزحيلي الآية بقوله: " مكر الله: استعارة لاستدراج العبد والتمهيد لعقابه"[10] ويؤكد هذا التفسير الإمام الزمخشري في كتابه الكشاف حيث يقول: " مكر الله: استعارة لأخذ العبد من حيث يشعر ولاستدراجه فعلى العاقل أن يكون في خوفه من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين والبيات والغِيلَة"[11].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾[12] يقول الزحيلي: " استعارة استعير الوقع للثبوت والظهور والحدوث"[13] أي أن الحق ظهر وثبت كالشمس.

---

(١) الأنعام: ٦/ ١٢٢.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٨/ ٢٧.
(٣) الأنعام: ٦/ ١٦٤.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٨/ ١٢٢.
(٥) الأعراف: ٧/ ١٦.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٨/ ١٥٢.
(٧) الأعراف: ٧/ ٤١.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٨/ ٢٠٤.
(٩) الأعراف: ٧/ ٩٩.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٩/ ١٧.
(١١) الكشاف: الزمخشري، ج٢/ ٧٨.
(١٢) الأعراف: ٧/ ١١٨.
(١٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٩/ ٤٥.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ **وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ﴾[١] حيث "استعار الإصر والأغلال لتكاليفهم الثقيلة أو الشاقة، فالإصر والأغلال مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة"[٢] ويتضح من الكلام السابق أن الله- عز وجل- أراد أن يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كالقصاص في القتل، العمد أو الخطأ من غير شرع الدية، وقتل النفس عند التوبة، وتحريم السبت، وقطع الأعضاء المذنبة وغيرها لذا تم استعارة الإصر والأغلال لهذا التكاليف الشاقة.
- ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [٣] "النزغ: إدخال الإبرة ونحوها في الجلد، وفيه استعارة ؛لأنه شبّه وسوسة الشيطان وإغراءه الناس على المعاصي بالنزغ"[٤]، وكذلك قول الله سبحانه وتعالى في سورة يونس: ﴿ **بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾[٥] يقول الزحيلي: " استعارة لما سبقه من التوراة والإنجيل اللذين بشرا به "[٦].
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿**وَالنَّهَارَ مُبْصِراً**﴾[٧] " استعارة، شبه النهار بالإنسان؛ لأن الناس يبصرون فيه، فكأن ذلك صفة الشيء بما هو سبب له أي للإبصار على طريق المبالغة، كما قالوا: ليل أعمى وليلة عمياء، إذا لم يبصر الناس فيها شيئا لشدة إظلامها "[٨].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ **لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً** ﴾[٩] يقول الزحيلي: " استعارة، عبر عن الالتباس والستر بالغمة، أي لا يكن أمركم مبهما، فيكون كالغمة "[١٠].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ** ﴾[١١] " استعارة لتغليظ العقاب ومضاعفته "[١٢] أي جعلها قاسية واطبع عليها الكفر حتى لا تنشرح للإيمان.

(١) الأعراف: ٧/ ١٥٧.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٩/ ١١٦
(٣) الأعراف: ٧/ ٢٠٠
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٩/ ٢١٦.
(٥) يونس: ١٠/ ٣٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١١/ ١٧٤.
(٧) يونس: ١٠/ ٦٧.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١١/ ٢١٥.
(٩) يونس: ١٠/ ٧١
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١١/ ٢٢٦.
(١١) يونس: ١٠/ ٨٨
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١١/ ٢٥٠.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1] يقول الزحيلي: " استعارة، فإنه استعار الطريق المستقيم للدلالة على كمال العدل"[2] وقد أكد الإمام البيضاوي ما ذهب إليه الزحيلي فقال: " أي أنه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم "[3].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[4] يفسرها الزحيلي بقوله: " استعارة، والمراد بها قومه وعشيرته؛ لأن الإنسان يلجأ إليهم ويستند كالاستناد إلى ركن "[5].
- ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة يوسف: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[6] يقول الزحيلي: " فيها استعارة لأن الكواكب والمذكور معها مما لا يعقل، فكان الأصل أن يقال: ساجدة، فلما وصفها بصفات العقلاء وهو السجود، أطلق عليها فعل من يعقل على طريق الاستعارة "[7].
- ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾[8] "استعار المكر للغيبة لأنها تشبهه في الإخفاء "[9].
- وشبيه منه قوله تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[10] " استعار لفظ القطع للجرح أي جرحن أيديهن "[11].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ﴾[12] حيث" استعار الروح وهو تنسيم الريح الطيبة النسيم، للفرج بعد الكرب، واليسر بعد الشدة "[13].

---

(١) هود: ١١/ ٥٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٢/ ٨٧.
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ج ١/ ٤٦٠.
(٤) هود: ١١/ ٨٠.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٢/ ١١٣.
(٦) يوسف: ١٢/ ٤.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/ ٢٠٤.
(٨) يوسف: ١٢/ ٣١.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/ ٢٥١.
(١٠) يوسف: ١٢/ ٣١.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/ ٢٥١.
(١٢) يوسف: ١٢/ ٨٧.
(١٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٣/ ٣٩.

- ومنه قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [1] يقول الزحيلي: "استعارة، استعار الظلمات للكفر والضلال، والنور للهدى والإيمان"[2] وقد أكد هذا الكلام الزجاج في قوله: " الظلمات ما كانوا فيه من الكفر؛ لأن الكفر غير بين فمثل بالظلمات، والإيمان بين نير فمثل بالنور" وعليه جاء قول سيد قطب في الظلال: " لتخرج هذه البشرية من الظلمات، ظلمات الوهم والخرافة وظلمات الأوضاع والتقاليد، وظلمات الخيرة في تيه الأرباب المتفرقة، واضطراب التصورات والقيم والموازين... لتخرج البشرية من هذه الظلمات كلها إلى النور الذي يكشف هذه الظلمات، يكشفها في عالم الضمير وفي دنيا التفكير، ثم يكشفها في واقع الحياة والقيم والأوضاع والتقاليد، والإيمان بالله نور يشرق في القلب"[3] وهذه الآية من قبيل الاستعارة التصريحية.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[4] "استعارة لما يغشاه من كروب وشدة، فقد يوصف المغموم بأنه في حالة موت "[5].
- ومنه قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾[6] يقول الزحيلي في كلمة "تهوي: فيه استعارة ؛لأن حقيقة الهويّ النزول من علو إلى انخفاض، كالهبوط، والمراد: تسرع إليهم شوقاً وحباً من مكان بعيد، بعكس ﴿تحنّ﴾ فهو قد يكون من المقيم بالمكان "[7].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [8] " فيه استعارة القدم للرسوخ في الدين والتمكن فيه، لكون الثبات يكون عادة بالقدم، ثم شبه الانحراف عن الحق بزلل القدم، وهو تشبيه المعنوي بالانزلاق الحسي بطريق الاستعارة"[9].

---

(١) إبراهيم: ١٤/ ١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٣/ ٢٠٠.
(٣) في ظلال القرآن: سيد قطب، ج ٤/ ٢٠٨٥.
(٤) إبراهيم: ١٤/ ١٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٣/ ٢٢٤.
(٦) إبراهيم: ١٤/ ٣٧.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٣/ ٢٥٩.
(٨) النحل: ١٦/ ٩٤.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤/ ٢١٢.

- ومنه قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾[1] يقول الزحيلي: "استعار اللسان للغة والكلام، والعرب تستعمل اللسان بمعنى اللغة مثل: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ﴾ "[2].
- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[3] " استعارة، استعار الإمام الذين يتقدم الناس في الصلاة لكتاب الأعمال، لملازمته الإنسان وتقدمه يوم القيامة"[4].
- ومثله قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ ﴾[5] يفسرها الزحيلي بقوله: "استعارة ؛ لأن الإرادة من صفات العقلاء، وإسنادها إلى الجدار استعارة..." [6] وقد أكد الزحيلي ما ذهب إليه الزجاج بقوله: "... والجدار لا يريد إرادة حقيقية، إلا أن في هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت كما تظهر أفعال المريدين القاصدين، فوصف بالإرادة إذ الصورتان واحدة، وهذا كثير في الشعر واللغة"[7] ويتضح من الكلام السابق أنه تم وصف الجدار بالإرادة وهذا يعد من الاستعارة المكنية، ولكن الزحيلي لم يصرح بها.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾[8] "استعارة، استعار جناح الطير بجناح الإنسان"[9] فقد أطلق الجناح وأراد به اليد على سبيل الاستعارة التصريحية.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾[10] يقول الزحيلي: "استعارة، استعار الصمّ للكفار، لأنهم كالبهائم لا يسمعون النداء إلى الإيمان سماع تدبر وتفهم"[11] فالكفار المعرضون عن ذكر الله بمنزلة من لا يسمع، وهذا من باب الاستعارة التصريحية ، ولكنه لم يصرح الزحيلي بهذا.

---

(١) النحل: ١٦/ ١٠٣.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٤/ ٢٣٠.
(٣) الإسراء: ١٧/ ٧١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٥/ ١٢٨.
(٥) الكهف: ١٨/ ٧٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٦/ ٦.
(٧) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج٣/ ٢٥٠.
(٨) طه: ٢٠/٢٢.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/ ٢٠١.
(١٠) الأنبياء: ٢١/ ٤٥.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٧/ ٦٠.

- ومنه قوله تعالى في سورة طه: ﴿ فَقَدْ هَوَى ﴾[1] "استعارة، استعار لفظ الهوي: وهو السقوط من علو إلى سفل للهلاك والدمار"[2].

- ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ ﴾[3] يقول الزحيلي: " استعارة، شبه رجوعهم عن الحق إلى الباطل بانقلاب الشخص حت يصبح أسفله أعلاه بطريق الاستعارة"[4].

- ومنه قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾[5] " استعارة لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم"[6]، فقد جعله الله حقاً وواجباً لهم كالميراث.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾[7] يقول الزحيلي: " استعارة، شبهت السموات بطبقات النعل؛ لأنه طورق بعضها فوق بعض، كمطارقة النعل، وكل شيء فوقه مثله، فهو طريقه"[8].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[9] " استعارة، عبر عن الحفظ والرعاية أو الحراسة بالصنع على الأعين؛ لأن الحافظ للشيء يديم مراعاته في الأغلب بعينيه"[10].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ ﴾[11] حيث يفسر الزحيلي الاستعارة فيها بقوله: " شبه ما هم فيه من الجهالة والضلالة بالماء الذي يغمر الإنسان برمته"[12].

- ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾[13] " استعارة، استعار اليدين لما هو أمام الشيء وقدامه "[14].

---

(١) طه: ٢٠/ ٨١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/ ٢٥٣.
(٣) الأنبياء: ٢١/ ٦٥.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٧/ ٦١.
(٥) المؤمنون: ٢٣/ ١٠.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٨/ ٩.
(٧) المؤمنون: ٢٣/ ١٧.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٨/ ٢٣.
(٩) المؤمنون: ٢٣/ ٢٧.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٨/ ٣١.
(١١) المؤمنون: ٢٣/ ٥٤
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٨/ ٥٦.
(١٣) الفرقان: ٢٥/ ٤٨.
(١٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/ ٧٧.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً ﴾[1] "استعارة، استعار لمن لم يتغافل عن الهداية والإنذار حال من لا يسمع ولا يبصر "[2].
- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة النمل: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[3] يقول الزحيلي: " استعارة، استعار رجوع الطرف للسرعة في الإتيان بالعرش، مشبهاً السرعة بالتقاء الجفنين الذي هو ارتداد الطرف"[4].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾[5] " استعارة، استعار العمى للتعامي عن الحق، وعدم التفكر في أدلة إثباتها "[6].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾[7] " استعارة، شبه ما ألقى في قلبها من الصبر بربط الشيء خشية ضياعه، مستعيراً لفظ الربط للصبر"[8] وللتقوية والتثبيت.
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة القصص: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾[9] يقول الزحيلي في تفسيره لهذه الآية: " استعارة، شبه الذنوب بالأثقال؛ لأنها تثقل الإنسان معنوياً "[10].
- ومنه قوله تعالى في سورة الروم: ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾[11] " استعارة، شبه القائم بالأعمال الصالحة بمن يمهد فراشه ويعدّه للنوم عليه، توفيراً للراحة والسلامة "[12] وقد أكد الزحيلي ما ذهب إليه الشوكاني في تفسيره فقال: " أي يوطئون لأنفسهم منازل في الجنة بالعمل الصالح، والمهاد : الفراش، وقد مهدت الفراش مهداً : إذا بسطته ووطأته، فجعل الأعمال الصالحة التي هي سبب لدخول الجنة كبناء المنازل في الجنة وفرشها . وقيل : المعنى : فعلى أنفسهم يشفقون، من قولهم في المشفق : أمٌّ فرشت فأنامت "[13].

---

(١) الفرقان: ٢٥/ ٧٣.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٩/ ١٠١.
(٣) النمل: ٢٧/ ٤٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٩/ ٣٠٠.
(٥) النمل: ٢٧/ ٦٦.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٠/ ١٨.
(٧) القصص: ٢٨/ ١٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠/ ٦١.
(٩) العنكبوت: ٢٩/ ١٣
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠/ ١٩٧.
(١١) الروم: ٣٠/ ٤٤.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢١/ ٩٧.
(١٣) فتح القدير: الشوكاني، ٤/ ٢٢٩.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِهذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[1] يقول الزحيلي: " استعارة في الجملة الأخيرة، إذ ليس للقرآن يدان، ولكنه استعارة لما سبقه من الكتب السماوية المتقدمة"[2].
- ومنه قوله تعالى : ﴿ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾[3] " استعارة، استعار لفظ اليدين لما يكون من الأهوال أمام الإنسان "[4].
- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا ﴾[5] "استعارة، شبه حال موتهم بحال نومهم، أي من بعثنا من موتنا "[6].
- وكذلك قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ [7] " استعارة لجهة الخير أو للقوة والشدة أو لجهة الدين"[8].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾[9] "استعارة، شبه الخيرات والبركات والأرزاق بخزائن، واستعار لها لفظ المقاليد أي المفاتيح، والمعنى: خزائن رحمته وفضله بيده تعالى "[10].
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [11] "استعارة، تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه في إرثه "[12] وقد أكد الشوكاني هذا في تفسيره فقال: " أي أرض الجنة كأنها صارت من غيرهم إليهم فملكوها وتصرفوا فيها وقيل إنهم ورثوا الأرض التي كانت لأهل النار لو كانوا مؤمنين ... وقيل إنها أرض الدنيا"[13].

---

(١) سبأ: ٣٤/ ٣١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٢/ ١٨٦.
(٣) سبأ: ٣٤/ ٤٦.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٢/ ٢٠٥.
(٥) يس: ٣٦/ ٥٢.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٣/ ٢٦.
(٧) الصافات: ٣٧/ ٢٨.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٣/ ٧٩.
(٩) الزمر: ٣٩/ ٦٤.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٤/ ٤٥.
(١١) الزمر: ٣٩/ ٧٤.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٤/ ٥٩.
(١٣) فتح القدير: الشوكاني ،ج ٤/ ٤٧٨.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَالْبَصِيرُ ﴾[١] يقول الزحيلي: "استعارة، استعار الأعمى للكافر، والبصير للمؤمن"[٢] وقد فسر الزجاج الآية بقوله: " هذا مثل ضربه الله للمؤمنين والكافرين، المعنى: لا يستوي الأعمى عن الحق وهو الكافر، والبصير بالحق وهو المؤمن الذي يبصر رشده"[٣] ففي هذه الآية استعارة تصريحية حيث شبه الكافر بالأعمى، والمؤمن بالبصير.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾[٤] "استعارة، شبه حالهم في إعراضهم عن سماع القرآن وقبوله بحال من ينادي من مكان بعيد، بجامع عدم السماع وعدم الفهم في كل منهما"[٥] وهذا تأكيد لقول البيضاوي في تفسيره فقال: " أي صم، وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم الحق واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة"[٦].

ويقول الزجاج في تفسير الآية "يعني من قسوة قلوبهم يُبعَدُ عنهم ما يتلى عليهم "[٧] حيث يتضح من الكلام السابق أن الآية تحتوي على استعارة تمثيلية، ولم يشر الزحيلي إلى هذا بقوله الصريح.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الذاريات: ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ ﴾[٨] يقول الزحيلي في تفسيره المنير: " استعارة، استعار الركن للجنود والجموع، لأنه يتقوى بهم، ويعتمد عليهم كما يعتمد على الركن في البناء "[٩].

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة القلم:﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[١٠] " استعارة، استعار خرطوم الفيل لأنف الإنسان، للاستهانة والاستخفاف "[١١].

---

(١) غافر: ٤٠/ ٥٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٤/ ١٤٧.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ،ج ٤/ ٢٠٢.
(٤) فصلت: ٤١/ ٤٤.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٤/ ٢٤٥.
(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ج ٢/ ٣٥٥.
(٧) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ،ج ٢٩٥/٤.
(٨) الذاريات: ٥١/ ٣٩.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٧/ ٣٥.
(١٠) القلم: ٦٨/ ١٦.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٩/ ٥٠.

- وكذلك قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ﴾[(١)] " استعارة، شبه ارتفاع الماء بطغيان الإنسان على الانسان"[(٢)].

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الجن: ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً ﴾[(٣)] "استعارة، استعار الطرق للمذاهب المختلفة "[(٤)].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾[(٥)] "استعارة، استعار النجدين لطريقي الخير والشر أو السعادة والشقاوة، وأصل النجد: الطريق المرتفع "[(٦)]وقد جاء الزجاج بالمعنى نفسه في تفسيره للآية فقال: " ألم تعرفه طريق الخير وطريق الشر بين كبيان الطريقين العاليين"[(٧)] ويتضح من الكلام السابق أن الله- عز وجل- شبه الخير والشر بالأرض المرتفعة وهذا من قبيل الاستعارة التصريحية التي لم يشر إليها الزحيلي بقوله الصريح.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ﴾[(٨)] يقول الزحيلي فيها: "استعارة، استعار الدرجات للمراتب "[(٩)] وقد أكد هذا الكلام صاحب كتاب فتح القدير فقال: "أي : لكلّ فريق من الفريقين المؤمنين، والكافرين من الجنّ والإنس مراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم "[(١٠)] وقد عبر الله- عز وجل- بالدرجات للتغليب، إذ الثواب درجات، والعقاب دركات.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾[(١١)] " استعارة، شبه الكتاب بمن له لسان ينطق، مبالغة في وصفه بإظهار البيان وإعلان الأحكام "[(١٢)] حيث إن المراد بالكتاب صحائف الأعمال التي سجلت فيها الملائكة أعمال العباد بأمره، وهذا من قبيل الاستعارة المكنية للوضوح والتصريح.

---

(١) الحاقة: ١١/٦٩.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٩/ ٨٢.
(٣) الجن: ٧٢/ ١١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٩/ ١٦٧.
(٥) البلد: ٩٠/ ١٠.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٣٠/ ٢٤٨..
(٧) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج٥/ ٢٥٠.
(٨) الأحقاف: ٤٦/ ١٩.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٦/ ٤٠.
(١٠) فتح القدير: الشوكاني، ج٥/ ٢١.
(١١) المؤمنون: ٢٣/ ٦٢.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٨/ ٦٣.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿ فَـاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُـونِ ﴾[١] يقول الزحيلي: " استعار الطاعة التي هي انقياد الآمر لامتثال الأمر "[٢].

وهناك من الآيات القرآنية التي بين الزحيلي نوعها؛ وذلك من خلال التقسيمات المعروفة للاستعارة، فقد ذكر الزحيلي في تفسيره كلاً من الاستعارة المكنية، والاستعارة التصريحية، والاستعارة التمثيلية، والاستعارة التبعية ، وذلك من خلال التصريح بها.

أولاً: الاستعارة المكنية:

وهي: " أن يذكر المشبه ويراد به المشبه به دالاً عليه بقرينة تشبه اللازم المساوي له إليه أو إضافته على سبيل التخيلية"[٣] وهذا يعني أن كل استعارة يحذف منها المستعار منه ويصرح بالمستعار له فهي استعارة مكنية، لذا نري البلاغيين يقولون إن الاستعارة المكنية يحذف منها المشبه به، ويرمز إليه بشيء من لوازمه.

- وقد مثل الزحيلي للاستعارة المكنية بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُـوسَى الْغَضَـبُ ﴾[٤] يقول الزحيلي حيث: " شبه الغضب بإنسان ثائر يرعد بصوته، طالبا الانتقام، ثم حذف المشبه به، وصرح بشيء من لوازمه وهو﴿ سكت﴾ أي اختفى الصوت. وهو تشبيه لطيف رائع بليغ"[٥] وهذا يعني أن في الآية استعارة مكنية حيث شبه الغضب بإنسان.
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَخَذَتْ الأَرْضُ زُخْرُفَهَـا ﴾[٦] "استعارة، شبه الأرض حينما تتزين بالنبات والأعشاب والأزهار، بالعروس المزينة بالحلي والثياب، ثم حذف المشبه به وأشير إلى شيء من لوازمه وهو الزخرف "[٧] وهذا يعني أن الآية قد احتوت على استعارة مكنية حيث شبه الأرض بالعروس التي تتزين في زفافها.

---

(١) الشعراء: ٢٦/ ١٤٤.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٩/ ١٩٧.
(٣) التبيان في البيان: الإمام الطيبي، ص: ٣٨٢.
(٤) الأعراف: ٧/ ١٥٤.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ج ٩/ ١٠٩.
(٦) يونس: ١٠/ ٢٤.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١١/ ١٤٧.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة هود: ﴿ مِنْهـا قـائِمٌ وَحَصِـيدٌ ﴾[1] يقول الزحيلي في تفسيره للآية: " استعارة مكنية، شبه الباقي من آثار القرى بعد تدميرها بالزرع القائم على ساقه، وشبه ما دمر مه أهله بالزرع المحصود"[2]

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾[3] أي " شبه النار بماء يورد، وحذف المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه، وهو الورود، وشبه فرعون في تقدمه على قومه بمنزلة من يتقدم على الواردين إلى الماء، للري من العطش "[4].

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَـاحَ الذُّلِّ ﴾[5] يقول الزحيلي: " شبه الذل بطائر ذي جناح، ثم حذف الطائر، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الجناح، فهذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما والتذلل لهما تذلل الرعية للأمير والخدم للسادة"[6]، وبهذا يكون الزحيلي قد أكد ما ذهب إليه الزجاج في تفسيره للآية حين قال " أي: ألن لهما جانبك متذللاً لهما، مع مبالغتك في الرحمة لهما "[7] ويتضح من الكلام السابق أن الله– عز وجل– شبه الذل بالطائر الذي له جناح "وهنا يشف التعبير ويلطف، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان، فهي الرحمة تدق وتلطف حتى لكأنها الذل الذي لا يرفع عيناً ولا يرفض أمراً ، وكأنما للذل جناح يخفضه إيذاناً بالسلام والاستسلام"[8].

- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[9] " شبه التواضع ولين الجانب بخفض الطائر جناحه عند إرادة الهبوط، فأطلق على المشبه اسم الخفض"[10] وهذا يعني أن في الآية استعارة مكنية حيث شبه المؤمنين وهم المخاطبون في الآيات بالطائر الذي له جناح.

---

(١) هود: ١١/ ١٠٠.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٢/ ١٤٢.
(٣) هود: ١١/ ٩٨.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٢/ ١٣٧.
(٥) الإسراء: ١٧/ ٢٤.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٥/ ٤٩.
(٧) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٣/ ١٩٢.
(٨) في ظلال القرآن: سيد قطب، ج ٤/ ٢٢٢١.
(٩) الحجر: ١٥/ ٢٢.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٩/ ٢٣٤.

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ **مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ** ﴾[١] يقول الزحيلي: " في (ظهرها) استعارة مكنية، شبه الأرض بدابة تحمل على ظهرها أنواع المخلوقات، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الظهر،..."[٢].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ** ﴾[٣] " شبه الملك بخيمة كبيرة شُدت حبالها بالأوتاد لترسخ في الأرض، ولا تقتلعها، وذكر الأوتاد تخييل"[٤] ويقول صاحب كتاب روح المعاني في تفسير هذه الآية: " شبه هنا فرعون في ثبات ملكه ورسوخ سلطنته ببيت ثابت أقيم عماده وثبتت أوتاده "[٥] وهذا من قبيل الاستعارة المكنية.
- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ **فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ** ﴾[٦] يقول الزحيلي: " استعارة في أذاقها، حذف منها المشبه به، شبه ذلك اللباس لكراهته بالطعام المرّ، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الإذاقة، على طريق الاستعارة المكنية، أي أنه استعار الذوق لإدراك أثر الضرر، واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف، وأوقع الإذاقة عليه، نظرا إلى المستعار له"[٧].
- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الملك: ﴿ **سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً** ﴾[٨] يقول الزحيلي في تفسير هذه الآية: " استعارة مكنية، شبه شدة استعارها وحسيسها بصوت الحمار"[٩] وبهذا يكون الزحيلي قد أكد ما ذهب إليه الشوكاني في تفسيره للآية حين قال: " أي : صوتاً كصوت الحمير عند أوّل نهيقها، وهو أقبح الأصوات"[١٠] وهذا من باب الاستعارة المكنية حيث شبه جهنم في استعارها بصوت الحمير.

---

(١) فاطر: ٣٥/ ٤٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٢/ ٢٨٠.
(٣) ص: ٣٨/ ١٢.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٣/ ١٧٣.
(٥) روح المعاني: الألوسي ،ج ٢٣/ ١٧٠.
(٦) النحل: ١٦/ ١١٢.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٤/ ٢٥٠.
(٨) الملك: ٦٧/ ٧.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٩/ ١٤.
(١٠) فتح القدير: الشوكاني ،ج ٥/ ٢٦٠.

- ومن الاستعارة المكنية قوله تعالى في سورة الملك : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾[١] أي: " شبه جهنم في شدة غليانها ولهبها، بإنسان شديد الغيظ والحنق على عدوه مبالغة في إيصال الضرر إليه، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الغيظ الشديد"[٢] حيث يتضح من الكلام السابق أن الآية قد احتوت على استعارة مكنية حيث شبه جهنم في شدة اشتعالها بإنسان شديد الغيظ على عدوه.

ثانياً: الاستعارة التصريحية:

هي الاستعارة التي يصرح فيها بالمستعار منه ويحذف المستعار له، وسميت بالاستعارة التصريحية: " أي: مصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به والمراد به المشبه"[٣] وقد تناول الزحيلي شواهد قرآنية على هذه الاستعارة .

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة طه: ﴿ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً ﴾[٤] يقول الزحيلي: " استعارة تصريحية، شبه الوزر بالحمل الثقيل، مصرحاً بلفظ المشبه به "[٥].
- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة القصص: ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ ﴾[٦] " استعارة تصريحية...، استعير العمى لعدم الاهتداء، فهم لا يهتدون للأنباء، ثم قلب للمبالغة فجعل الأنباء لا تهتدي إليهم، وأصله: فعموا عن الأنباء،..."[٧] ويقول صاحب كتاب روح المعاني: "وجوز أن يكون في الكلام استعارة مكنية تخيلية أي فصارت الأنباء كالعمى عليهم لا تهتدي إليهم"[٨].
- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الروم: ﴿ فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾[٩] أي: " شبه الكفار بالموتى وبالصم في عدم سماعهم سماع تدبر ووعي العظات والعبر والأدلة على صدق

---

(١) الملك: ٦٧/ ٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٩/ ١٤.
(٣) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٤١.
(٤) طه: ٢٠/ ١٠١.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٦/ ٢٧٨.
(٦) القصص: ٢٨/ ٦٦.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٠/ ١٤١.
(٨) روح المعاني: الأوسي، ٢٠/ ١٠٢.
(٩) الروم: ٣٠/ ٥٢.

الرسالة النبوية"(١)، ويقول الزجاج في تفسيره لهذه الآية: " هذا مثل ضربه الله للكفار كما قال: ﴿ صم بكم عمي ﴾ فجعلهم في تركهم العمل بما يسمعون ووعي ما يبصرون بمنزلة الموتى؛ لأن ما بين من قدرته وصنعته التي لا يقدر على مثلها المخلوقون دليل على وحدانيته"(٢).

- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾(٣) يقول الزحيلي: "استعارة تصريحية، شبه حاله بحال من يشتري سلعة وهو خاسر فيها، واستعار لفظ (يشتري) لمعنى (يستبدل) بطريق الاستعارة"(٤).

- ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾(٥) " استعار لفظ القذف للقول، وشبه القائل بغير علم وإنما بالظن بالصائد الذي يرمي هدفا بعيدا فلا يصيبه "(٦) وهذا من قبيل الاستعارة التصريحية.

- ومن الاستعارة التصريحية كذلك قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾(٧) أي: " استعار المشبه به وهو الأعمى للكافر، لعدم الاهتداء إلى الطريق الصحيح، واستعار البصير للمؤمن لاهتدائه إلى منهج الاستقامة ووضوح الطريق أمامه"(٨) ويتضح من الكلام السابق أن الله عز وجل شبه الكافر بالأعمى، والمؤمن بالبصير.

- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة يس: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾(٩) يقول الزحيلي في تفسيره للآية: " في قوله : (نسلخ) استعارة تصريحية، صرح فيها بلفظ المشبه به، حيث شبه إظهار ضوء النهار من ظلمة الليل بسلخ الجلد عن الشاة، واستعار كلمة (السلخ) للإزالة والإخراج"(١٠).

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢١/ ١١٠.
(٢) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٤/ ١٤٤.
(٣) لقمان: ٣١/ ٧.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢١/ ١٣٠.
(٥) سبأ: ٣٤/ ٥٣.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٢/ ٢١٤.
(٧) فاطر: ٣٥/ ٢١.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٢/ ٢٥٣.
(٩) يس: ٣٦/ ٣٧.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٣/ ١٠.

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾[(١)] " شبه خروج يونس عليه السلام بغير إذن ربه بإباق العبد، أي هربه من سيده "[(٢)].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ ﴾[(٣)] يقول الزحيلي: " استعار الأيدي للقوة في العبادة والأبصار للتبصر في الدين"[(٤)].
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾[(٥)] يقول الزحيلي: " أي يشهد عليكم بالحق، وهذا أبلغ من شهادة اللسان، لأن شهادة الكتاب ببيانه أقوى من شهادة الإنسان بلسانه"[(٦)] ويتضح من الكلام السابق أن الله عز وجل شبه الكتاب بمن يصدر عنه البيان مع أن الكتاب لا ينطق لكنه يحفظ الأعمال بدون زيادة ولا نقصان.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [(٧)] " أستعير لفظ الريب ﴿وهو الشك﴾ لنوائب الدهر وحوادثه، بتشبيه حوادث الدهر بالريب بجامع التقلب وعدم الاستمرار على حالة واحدة"[(٨)].
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة النازعات: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾[(٩)] يفسرها الزحيلي بقوله: "استعارة تصريحية في كلمة ﴿مَرْعاها﴿أي نباتها، شبه أكل الناس برعي الأنعام، وأستعير الرعي للإنسان، بجامع الأكل. فإطلاق المرعى على ما يأكله الناس استعارة"[(١٠)].

---

(١) الصافات: ٣٧/ ١٤٠.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٣/ ١٣٨.
(٣) ص: ٣٨/ ٤٥.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٣/ ٢١٣.
(٥) الجاثية: ٤٥/ ٢٩.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٥/ ٢٨١.
(٧) الطور: ٥٢/ ٣٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٧/ ٧٣.
(٩) النازعات: ٧٩/ ٣١.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/ ٤٣.

- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة التكوير: ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[١] يقول الزحيلي في تفسيرها: " شبه إقبال النهار وانتشار الضياء بنسمات الهواء العليل، واستعار لفظ التنفس لإقبال النهار بعد الظلام الدامس" [٢].
- ومن الاستعارة التصريحية قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ﴾[٣] يقول الزحيلي: " استعار لفظ السكرة لهول الموت وشدته"[٤] حيث استعار السكرة ليبين مدى شدة الموت وغمرته التي تغشي الإنسان، وهذا من قبيل الاستعارة التصريحية.

ثالثاً: الاستعارة التمثيلية:

" وهي أن يكون الجامع في حكم الواحد، وذلك بأن تأخذ وصف إحدى الصورتين المنتزع من أمور فتشبهه بوصف صورة أخرى يشابهه، ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به مبالغة فتكسوها لفظ المشبه به مبالغة من غير تغير"[٥] وهذا يعني أن الجامع بين المستعار له والمستعار منه في الاستعارة التمثيلية مركب لا لفظ مفرد كما في الاستعارتين المكنية والتصريحية.

- وقد وردت الاستعارة التمثيلية في القرآن المكي على نحو ما فسر الزحيلي بصورة كبيرة ،ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾[٦] يقول الزحيلي: " شبّه من لا يهتدي بالحجة لخفائها عليه بمن سلك الصحراء لا يعرف طرقها على سبيل الاستعارة التمثيلية "[٧].
- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة هود: ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾[٨] أي" شبه الخلق وهم في قبضة اللّه وملكه بمن يقود دابة بناصيتها، فهي مقدورة له "[٩] ومن كلام الزحيلي يتضح أن هذا من قبيل الاستعارة التصريحية.

---

(١) التكوير: ٨١/ ١٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/ ٨٧.
(٣) ق: ٥٠/ ١٩.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٦/ ٢٩٢.
(٥) التبيان في البيان: الإمام الطيبي، ص: ٣٨٧.
(٦) هود: ١١/ ٢٨.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/ ٥٣.
(٨) هود: ١١/ ٥٦.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٢/ ٨٧.

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾(١) "استعارة تمثيلية، شبّه حال الماكرين بحال قوم بنوا بنياناً ثم انهدم عليهم وأهلكهم، ووجه الشّبه أنّ ما ظنّوه سببا لحمايتهم، كان سبباً في فنائهم"(٢) فقد شبه أعمالهم بالبناء الذي يسقط عليهم على سبيل الاستعارة التمثيلية.

وفي تفسير هذه الاستعارة قد أكد الزحيلي كلام سيد قطب في تفسيره فيقول: "التعبير يصور هذا المكر في صورة بناء ذي قواعد وأركان وسقف إشارة إلى دقته وإحكامه ومتانته وضخامته... فالقواعد التي تحمل البناء تحطم وتهدم من أساسها والسقف يخر عليهم من فوقهم فيطبق عليهم ويدفنهم"(٣).

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾(٤) أي "مثّل فيها الوثن بالأبكم الذي لا ينتفع به بشيء"(٥) حيث لا ينطق ولا يتكلم بخير ولا بشيء ولا يقدر على شيء يتعلق بنفسه أو بغيره.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً... ﴾(٦) حيث" مثل فيها الوثن والأصنام بالمملوك العاجز عن التصرف رأساً"(٧) ويتضح مما سبق بأنه عاجزٌ عن كل شيء" وإنما وصفه بالمملوكية ليخرج عنه الحر لاشتراكهما في كونهما عبداً لله تعالى"(٨) حيث شبه الأوثان والأصنام بالمملوك الذي لا يقدر على فعل شيء ،وهذا من قبيل الاستعارة التمثيلية.

- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾(٩) يقول الزحيلي: " شبّه حال الشيطان في تسلّطه على الغاوين بالفارس الذي يصيح بجنده للهجوم على الأعداء، للغلبة عليهم"(١٠).

---

(١) النحل: ١٦/ ٢٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٤/ ١١١.
(٣) في ظلال القرآن: سيد قطب، ج٤/ ٢١٦٨.
(٤) النحل: ١٦/ ٧٦.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٤/ ١٨٥.
(٦) النحل: ١٦/ ٧٥.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٤/ ١٨٥.
(٨) روح البيان في تفسير القرآن: البروسوي ،ج ٥/ ٦٠.
(٩) الإسراء: ١٧/ ٦٤.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٥/ ١١٤.

- ومن الاستعارة التمثيلية قوله تعالى: ﴿ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ ﴾(١) "شبه حاله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم مع المشركين بحال من فارقته الأحباب، فهمّ بإهلاك نفسه حزنا عليهم"(٢) فيتضح من كلام الزحيلي أن في الآية استعارة تمثيلية.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي ﴾(٣) يقول الزحيلي: " شبه إعراضهم عن الآيات الكونية وعدم النظر فيها، وبالتالي عدم الإيمان. بمن ألقى غطاء على عينيه، على سبيل التمثيل "(٤) وهذا من قبيل الاستعارة التمثيلية.
- ومنه قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾(٥) يقول الزحيلي في تفسيره للآية السابقة: " في قوله﴿ نقذف ﴾استعارة تمثيلية، شبّه الحق بشيء صلب جامد، والباطل بشيء رخو، وأستعير لفظ القذف لغلبة الحق على الباطل بطريق التمثيل، كما يرمي الإنسان شيئا فيتلفه"(٦) حيث يتضح من الكلام السابق أنه استعار القذف والدمغ لضياع الباطل وفنائه وذلك من خلال قوة الحق، وضعف الباطل وهذا من قبيل الاستعارة التمثيلية.
- ومنه قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾(٧) " شبه إعراضهم عن الحق بالتراجع القهقري إلى الخلف "(٨)والسبب في ذلك نفورهم عن تلك الآيات وعمن يتلوها لذا شبه ابتعادهم وإعراضهم عن الآيات بالتراجع للخلف.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴾(٩) يقول الزحيلي: " شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره، لما فيها من هياج واضطرام، وهو صوت يسمع من جوفه "(١٠).

---

(١) الكهف: ١٨/ ٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٥/ ٢٠٢.
(٣) الكهف: ١٨/ ١٠١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٦/ ٣٤.
(٥) الأنبياء: ٢١/ ١٨.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٧/ ٢٣.
(٧) المؤمنون: ٢٣/ ٦٦.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٨/ ٦٩.
(٩) الفرقان: ٢٥/ ١٢.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٩/ ٢٧.

- ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾[1] " شبه حال الشعراء بإفراطهم في المديح والهجاء واسترسال الخيال بالتائه في الصحراء الذي هام على وجهه، فهو لا يدري أين يسير"[2] أما الزجاج فيقول في تفسيرها: " ليس يعني به أودية الأرض، إنما هو مثل لقولهم وشعرهم، كما تقول في الكلام: أنا لك في وادٍ وأنت لي في وادٍ، وليس يريد أنك في واد من الأرض، إنما يريد أنا لك في وادٍ من النفع كبير وأنت لي في صنف، والمعنى أنهم يُغلُون في الذم والمدح"[3] وعلى هذا التفسير فإن في الآية استعارة تمثيلية على نحو ما فسره كلٌ من الزجاج والزحيلي.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[4] يقول الزحيلي: " استعارة تمثيلية، شبه الرافعين أصواتهم برفع الحمير أصواته، ولم يذكر أداة التشبيه، وإنما أورده بطريق الاستعارة للمبالغة في الذم والتنفير عن رفع الصوت "[5] حيث شبه من يرفع صوته بصوت الحمير وهو أنكر أصوات الحيوانات ، وهذا من قبيل الاستعارة التمثيلية.
- ومثل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [6] يقول الزحيلي: " شبه حال الكفار في امتناعهم عن الإيمان بمن غُلت يده إلى عنقه بالقيود، فصار مرفوع الرأس خافض البصر، لا يستطيع فعل شيء ولا الالتفات إلى غيره. وكذلك شبه حالهم بمن وجد بين سدّين لا يستطيع النفاذ والاهتداء لطريقه "[7] وقد فسرها الزجاج بقوله: " أي أضللناهم فأمسكنا أيديهم عن النفقة في سبيل الله والسعي فيما يقرب إلى الله"[8] وعلى هذا التفسير فإن الآية قد احتوت على استعارة تمثيلية.
- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ [9] أي "شبه قيامه بالخلق والتكوين بمن يعمل أمراً بيديه، ويتقنه بذاته، واستعار لفظ العمل للخلق "[10].

---

(١) الشعراء: ٢٦/ ٢٢٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٩/ ٢٤٠.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٤/ ٨١.
(٤) لقمان: ٣١/ ١٩.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢١/ ١٤٢.
(٦) يس: ٣٦/ ٨.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٢/ ٢٩١.
(٨) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج٤/ ٢١١.
(٩) يس: ٣٦/ ٧١.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٣/ ٤٢.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿ **فَإِذَا نَـزَلَ بِسَـاحَتِهِمْ**﴾[1] يقول الزحيلي: " شبه العذاب النازل بهم بجيش هجم عليهم بغتة، فلم ينتصحوا بكلام ناصح، ولا استعدوا للدفاع، حتى هزمهم وأفناهم"[2] ويتضح من الكلام السابق أن الله- عز وجل- أسند النزول إلى العذاب وجعله في ساحتهم، حيث شبهه بجيش هجمهم فهزمهم وأفناهم وهذا من قبيل الاستعارة التمثيلية.

- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿ **وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَـتُهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَالسَّـموَاتُ مَطْوِيَّـاتٌ بِيَمِينِـه** ﴾[3] يقول الزحيلي: " مثّل لعظمته وكمال قدرته وحقارة السموات والأرض بالنسبة لقدرته بمن قبض شيئا عظيما بكفه، وطوى السموات بيمينه بطريق الاستعارة التمثيلية"[4].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ [5] يفسرها الزحيلي بقوله: " حيث شبه حالهم بحال متاع يعرض للبيع، وجعل النار كالطالب الراغب في الكفار "[6].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾[7] أي" مثل تأثير قدرته في السموات والأرض بأمر السلطان أحد رعيته بتنفيذ شيء، وامتثال الأمر بسرعة "[8] وهذا بيان على قدرة الله عز وجل والامتثال لأوامره وطاعته.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ**﴾ [9] يقول الزحيلي: " استعارة تمثيلية، شبه العمل للآخرة بالزارع يزرع الزرع ليجني منه الثمرة "[10].

---

(١) الصافات: ٣٧/ ١٧٧.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٣/ ١٥٦.
(٣) الزمر: ٣٩/ ٦٧.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٤/ ٤٦.
(٥) غافر: ٤٠/ ٤٦.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٤/ ١٢٦.
(٧) فصلت: ٤١/ ١١.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٤/ ١٩٢.
(٩) الشورى: ٤٢/ ٢٠
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٤/ ٥٢.

- ومنه قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿ فَما بَكَـتْ عَلَـيْهِمُ السَّـماءُ وَالْأَرْضُ ﴾[١] "استعارة تمثيلية، أي لم تحزن على هلاكهم السماء والأرض، وهذا أسلوب عربي يقال للتحقير والتهكم بحالهم "[٢] ؛لأن الكفار لم يعملوا على هذه الأرض عملاً صالحاً، ولا صعد إلى السماء عمل صالح فتبكي، وفي تفسير هذه الاستعارة قد أكد الزحيلي كلام الألوسي في تفسيره " استعارة تمثيلية تخييلية شبه حال موتهم لشدته وعظمته بحال من تبكي عليه السماء والأجرام العظام وأثبت له ذلك والنفي تابع للإثبات في التجوز كما حقق في موضعه، وقيل : هي استعارة مكنية تخييلية بأن شبه السماء والأرض بالإنسان وأسند إليهما البكاء أو تمثيلية بأن شبه حالهما في عدم تغير حالهما وبقائهما على ما كانا عليه بحال من لم يبك "[٣].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾[٤] أي "مثّل تركهم في العذاب بمن سجن في مكان ثم نسيه السجّان من غير طعام ولا شراب،... والمراد: نترككم في العذاب ونعاملكم معاملة الناسي، لأن اللَّه تعالى لا ينسى "[٥] وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْـهِ مِـنْ حَبْـلِ الْوَرِيـدِ ﴾[٦] يقول الزحيلي: " استعارة تمثيلية، مثّل اللَّه تعالى علمه بأحوال العبد بحبل الوريد القريب من القلب، للدلالة على القرب بطريق الاستعارة "[٧].
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة القمر: ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ﴾[٨] " شبه تدفق المطر من السحاب بانصباب أنهار انفتحت بها أبواب السماء "[٩] فقد شبه الأمطار في كثرتها بأنهار وهذا على سبيل الاستعارة التمثيلية.

---

(١) الدخان: ٤٤/ ٢٩.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٥/ ٢١٨.
(٣) روح المعاني: الألوسي ،ج ٢٥/ ١٢٤.
(٤) الجاثية: ٤٥/ ٣٤.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٥/ ٢٨٩.
(٦) ق: ٥٠/ ١٦.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٦/ ٢٩٢.
(٨) القمر: ٥٤/ ١١.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٧/ ١٥٤.

- ومنه وله تعالى: ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[1] بقول الزحيلي: " أي لا ينقصون من ثواب أجورهم ولو بمقدار خيط شق النواة، وهو مثل للقلة "[2].
- وجاءت الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحْ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[3] يقول الزحيلي: " استعارة تمثيلية، أستعير الفتح لإطلاق النعم والإمساك للمنع"[4].
- ومنه قوله تعالى : ﴿ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[5] "استعارة تمثيلية، شبه سرعة إنجازه الأشياء بأمر المطاع من غير امتناع ولا تأخير"[6] وهذا من باب قدرة الله وإرادته إذا تعلقت بشيء من الأشياء أن يقول له : أحدث، فيحدث.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[7] يقول الزحيلي: "مثّل المؤمن بمن يمشي سوياً على صراط مستقيم، ومثّل الكافر بمن يمشي مكبًا على وجهه إلى طريق جهنم "[8] وعلى هذا النحو جاء تفسير الزجاج للآية السابقة حيث قال: " أعلم الله– عز وجل– أن المؤمن سالك الطريقة المستقيمة، وأن الكافر في ضلالته بمنزلة الذي يمشي مكباً على وجهه "[9] وهذا من باب الاستعارة التمثيلية.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[10] أي " مثّل للبخيل الذي حبس يده عن العطاء بمن شدّت يده إلى عنقه، بحيث لا يستطيع مدّها، وشبّه السرف ببسط الكف، حيث لا تمسك شيئا"[11].

---

(١) الإسراء: ١٧/ ٧١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٥/ ١٢٨.
(٣) فاطر: ٣٥/ ٢.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٢/ ٢٢١.
(٥) يس: ٣٦/ ٨٢.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٣/ ٥٢.
(٧) الملك: ٦٧/ ٢٢.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٩/ ٣٠.
(٩) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٥/ ١٥٦.
(١٠) الإسراء: ١٧/ ٢٩.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٥/ ٥٠.

رابعاً: الاستعارة التبعية:

" هي أن يكون المستعار أفعالاً وصفات أو حروفاً... وإنما سميت تبعية، لأن المذكورات لا تقع موصوفات، فتقع في مصادر الأفعال والصفات وفي متعلقات معاني الحروف ثم يسري منها وإليها، ونعني بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها"[١] ومعنى ذلك أن يكون المستعار إما سماً مشتقاً أو فعلاً أو حرفاً.

- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ ﴾[٢] يقول الزحيلي: " استعارة تبعية، شبهت الإنامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان، كما تضرب الخيمة على السكان"[٣].
- ومنه قوله تعالى : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾[٤] "استعارة تبعية أيضا لأن الربط هو الشد، والمراد شددنا على قلوبهم كما تشد الأوعية بالأوكية"[٥].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [٦] يقول الزحيلي: " استعارة تبعية في الفعل﴿يموج ﴾شبههم لكثرتهم وتداخل بعضهم في بعض، بموج البحر المتلاطم"[٧].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾[٨] أي "شبه انتشار الشيب باشتعال النار في الحطب، واستعير الاشتعال للانتشار، وهذا من أحسن الاستعارة وأبدعها في كلام العرب" [٩]، ويتضح من الكلام السابق أن الآية قد احتوت على استعارة تبعية وذلك في لفظ اشتعل، ومكنية في لفظ الشيب.

---

(١) التبيان في البيان: الإمام الطيبي، ص: ٣٨٤.

(٢) الكهف: ١٨/ ١١.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٥/ ٢١١.

(٤) الكهف: ١٨/ ١٤.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٥/ ٢١١.

(٦) الكهف: ١٨/ ٩٩.

(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج١٦/ ٢٠.

(٨) مريم: ١٩/ ٤.

(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٦/ ٥٠.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾[1] يقول الزحيلي: " استعارة تبعية، شبه اختياره للمحبة والرسالة والتكريم والتكليم بمن يختاره الملك للمهام الجليلة، لما يرى فيه من المقومات والخصال الحميدة، لئلا يكون أحد أقرب منزلة منه إليه"[2].
- ومنه قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً ﴾[3] أي " استعار المفتاح للحاكم، والفتح للحكم؛ لأنه يفتح المنغلق من الأمر، والمعنى: احكم بيننا وبينهم بحكمك العادل"[4].
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة النمل: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [5] يقول الزحيلي: " في هذا الفعل المضارع استعارة تبعية، استعار ما يتكلم به الإنسان الناطق إلى القرآن، لتضمنه نبأ الأولين فكان كالإنسان الذي يقص على الناس الأخبار"[6] فالاستعارة هنا وقعت في الفعل كما يتضح من كلام الزحيلي وهذا يعني أن الاستعارة تبعية.
- ومثلها قوله تعالى في سورة الصافات:﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[7] " في (جاء) استعارة تبعية، شبه إقباله على ربه مخلصاً بمن قدم على الملك بهدية ثمينة، ففاز بالرضى والقبول"[8] ويتضح من الكلام السابق أن الاستعارة التبعية قد جاءت بالفعل جاء.
- ومن الاستعارة التبعية قوله تعالى: ﴿ فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً ﴾[9] حيث" شبّه الأرض قبل نزول المطر بالميت، ثم أنشرها اللّه، أي أحياها بالمطر"[10]فقد شبه الأرض بالميت وبعد نزول المطر أحياها فنبت بها الزرع والشجر وخرج منها الفلال والثمار.

---

(١) مريم: ١٩/ ٤.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٦/ ٢٠٦.
(٣) الشعراء: ٢٦/ ١٤٤.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/ ١٨٣.
(٥) النمل: ٢٧/ ٧٦.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠/ ٢٧.
(٧) الصافات: ٣٧/ ٨٤.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٣/ ١٠٩.
(٩) الزخرف: ٤٣/ ١١.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٥/ ١٢١.

- ومنه قوله تعالى : ﴿ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾[١] يقول الزحيلي: " استعارة تبعية، استعمل الإفاضة في الأخذ في الشيء والاندفاع فيه"[٢].

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الذاريات: ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾[٣] " في قوله: (قتل) استعارة تبعية، حيث استعار القتل للدعاء باللعن، لأن الملعون يشبه المقتول في الهلاك "[٤] حيث جاءت الاستعارة في الفعل قتل على سبيل الاستعارة التبعية.

- ومنه قوله تعالى في سورة الذاريات أيضاً: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [٥]

يقول الزحيلي في شرح الآية: " استعارة تبعية في قوله: (الْعَقِيم) شبه استئصالهم بعقم النساء، ثم أطلق المشبه به على المشبه، واشتق منه العقيم بطريق الاستعارة "[٦] وفي تفسير هذه الاستعارة يؤكد الألوسي ما ذهب إليه الزحيلي في تفسيره فيقول: " سميت عقيماً لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم ... فشبه إهلاكهم وقطع دابرهم بعقم النساء وعدم حملهن لما فيه من إذهاب النسل"[٧].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً ﴾[٨] يقول الزحيلي: " استعارة تبعية في ﴿أنبتكم﴾ شبه إنشاءهم وخلقهم أطوارا بالنبات الذي ينمو تدريجيا "[٩].

- ومنه قوله تعالى في سورة المزمل: ﴿ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾[١٠] "استعارة تبعية، شبه التصدق على المحتاجين بإقراض اللّه تعالى لأنه هو الذي يعطي الثواب المقابل "[١١] حيث أطلق الإقراض وأراد التصدق والتبرع على المحتاجين.

---

(١) الأحقاف: ٤٦/ ٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٦/ ١٤.
(٣) الذاريات: ٥١/ ١٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٧/ ٧.
(٥) الذاريات: ٥١/ ٤١.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٧/ ٣٥.
(٧) روح المعاني: الألوسي، ج ٢٧/ ١٥.
(٨) نوح: ٧١/ ١٧.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٩/ ١٣٩.
(١٠) المزمل: ٧٣/ ٢٠.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٢٩/ ٢٠٢.

- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] فيه "استعارة تبعية، شبّه خفض الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة في كلٍ، واستعير اسم المشبّه به للمشبّه "[2] ويقول الزجاج في تفسيرها: " أي: ألن جانبك للمؤمنين"[3]، وهذا يعني أن في الآية استعارة مكنية حيث شبه المؤمنين وهو المخاطبون في الآيات بالطائر الذي له جناح.

خامساً: الاستعارة التخييلية:

" هي أن يستعار لفظ دال على حقيقة خيالية تقدر في الوهم ثم تردف بذكر المستعار له إيضاحاً لها وتعريفاً لحالها. وقد سماها ابن الأثير الحلبي استعارة التخييل، وسماها العلوي الاستعارة الخيالية الوهمية "[4].

- وقد مثل الزحيلي للاستعارة التخييلية بقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾[5] يقول الزحيلي: " استعارة تخييلية وتمثيل لكمال قدرته، شبه قدرته تعالى على كل شيء بالخزائن المودع فيها الأشياء، ويخرج منها كل شيء على وفق حكمته "[6] فقد ذكر الخزائن من باب التمثيل لا الحقيقة لأنه مقتدر على كل مقدور.

سادساً: الاستعارة المرشحة:

هي أن يذكر في الكلام ما يلائم المستعار منه، أي المشبه به، نحو قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾[7] يقول الزحيلي: " استعارة، استعار التجارة للمعاملة مع اللّه لنيل ثوابه، وشبهها بالتجارة الدنيوية، وأيدها بقوله: ﴿لَنْ تَبُورَ﴾ وهو الذي يسمى ترشيحا"[8] ويقول صاحب تحرير التحبير" وأجل الاستعارات الاستعارة المرشحة"[9].

---

(١) الحجر: ١٥/ ٨٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٤/ ٦٧.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ،ج ٣/ ١٥٢.
(٤) معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، ص: ٩١.
(٥) الحجر: ١٥/ ٢١.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٤/ ٢٠.
(٧) فاطر: ٣٥/ ٢٩.
(٨) التفسير المنير في: العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٢/ ٢٥٨.
(٩) تحرير التحبير: ابن أبي الإصبع المصري، ص: ٩٩.

وهناك من البلاغيين من يقسم الاستعارة حسب المحسوس والمعقول أو حسب أقسام الكلام "فالاستعارة منها كثيف، وهو استعارة الأسماء للأسماء... ولطيف، وهو استعارة الأفعال للأسماء"[(١)]والزحيلي لم يذكر شيئاً من ذلك في تفسيره فقد سار على منهج تفسير الاستعارة وبيان الجامع بين المستعار له والمستعار منه ليصل إلى المقصود من الاستعارة.

وهكذا فإن الاستعارة وردت بكثرة في السور المكية على نحو ما فسر الزحيلي ذلك وخصوصاً في الاستعارة التصريحية والمكنية والتمثيلية، وهذا ليس غريباً أن ترد الاستعارة بهذه الصورة الكبيرة في القرآن المكي، وهو الذي نزل متحدياً العرب في فصاحتهم وبلاغتهم، حيث كانوا قد وصلوا إلى حد التمكن في اللغة، والتفنن في البيان، والفصاحة في الكلام فكان للاستعارة في القرآن المكي الذي يخاطبهم وهم أهل بيان وفصاحة كان لها تواجد ملحوظ وكبير" فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر"[(٢)].

---

(١) تحرير التحبير: ابن أبي الإصبع المصري، ص: ١٠١.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن عبد العزيز الجرجاني، ص: ٤٢٨.

المبحث الرابع

الكناية والتعريض

الكناية لغة: أن تتكلم بشيء وتريد غيره، يقال كنى عن الأمر بغيره، يكنى كناية، يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه(1)، وهذا يعني أن الكناية في أصل استعمالها تدل على الستر والخفاء.

أما الكناية اصطلاحاً :فقد عرفها العلماء تعريفات عدة، واهتم البلاغيون اهتماماً كبيراً بالشرح والتفسير يقول ابن الناظم" هي ترك التصريح بالشيء إلى مساويه في اللزوم ينتقل منه إلى الملزوم"(2) وعليه يمكن أن نقول: إن الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم المعنى مع جواز إرادة المعنى الأصلي كما هو في أصل اللغة وهذا بخلاف المجاز الذي لا يجوز فيه إرادة المعنى الأصلي، وقد أورد الزحيلي في كتابه- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- تفسيراً للآيات المكية المشتملة على كنايات على النحو الآتي:

أولاً: أقسام الكناية:

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام باعتبار المطلوب فقد تكون كناية عن صفة من الصفات، وقد تكون موصوفاً، وقد تكون كناية عن نسبة(3).

١-الكناية عن صفة:

- وذلك بأن يكون المراد من الكناية صفة من الصفات المعنوية كقوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ** ﴾(4) يقول الزحيلي: " كناية عن شدة الندم لأن النادم يعض على يده عادة ألما وحزنا "(5) حيث" يقال للرجل النادم على ما فعل الخسر على ما فرط منه: قد سُقِط في يده وأسقِط، وقد رويت سُقِط في القراءة فالمعنى: ولما سقط الندم في أيديهم، كما تقول للذي يحصل على شيء- وإن كان مما لا يكون في اليد- قد حصل في يده من هذا مكروه، تُشَبهُ ما يحصل في القلب وفي النفس بما يرى بالعين"(6) فكلاً من الزحيلي والزجاج يؤكدان أن الآية

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ٥/ ٣٠٦.

(٢) المصباح في المعاني والبيان والبديع: بدر الدين بن مالك الدمشقي ابن الناظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ص: ١٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.

(٣) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص: ٤٠.

(٤) الأعراف: ٧/ ١٤٩.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٩/ ٩٤.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ،ج ٢/ ٣٠٦.

قد احتوت على كناية عن الندم، وهي من قبيل الكناية عن صفة.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ **يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها** ﴾[١] " كناية عن التحسر والندم؛ لأن النادم يضرب بيمينه على شماله"[٢] وهذا من قبيل الكناية عن الصفة.

- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً** ﴾ [٣] " كناية عن الندم والحسرة"[٤] ويروى أن عقبة بن أبي معيط هو الظالم هنا فقوله يعض الظالم كناية عن صفة الندم.

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة هود: ﴿ **واصنع الفلك بِأَعْيُنِنَا** ﴾[٥] يقول الزحيلي: " كناية عن الرعاية والحفظ "[٦] أي اعمل السفينة بأعيننا والمراد بحراستنا وحفظنا لك، فعبر عن الحراسة والرعاية والحفظ بالأعين علي سبيل الكناية عن صفة.

- ومنه قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** ﴾[٧] أي " كناية عن الذل والهوان الذي يلحقهم "[٨] ويقول البيضاوي في تفسيره للآية: " منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله . وقيل لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم . وقيل المراد بها الرؤساء أو الجماعات"[٩] وهذا من باب الكناية عن صفة الذل والهوان.

- ومنه قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ** ﴾[١٠] أي " كناية عن الفرحة والسرور "[١١].

---

(١) الكهف: ١٨/ ٤٢.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٥/ ٢٤٩.
(٣) الفرقان: ٢٥/ ٢٧.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/ ٤٩.
(٥) هود: ١١/ ٣٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٢/ ٦٦.
(٧) الشعراء: ٢٦/ ٤.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٩/ ١٢١.
(٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ج٢/ ١٥٠.
(١٠) الفرقان: ٢٥/ ٧٤.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١٩/ ١٠١.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة السجدة: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾[1] ،يقول الزحيلي: " كناية عن كثرة العبادة ليلاً"[2] لأن المقصود بالمضاجع أماكن النوم والراحة فهم يترفعون عن هذه الأماكن ليقيمون الليل، لأن في القيام ترتاح النفوس والضمائر.
- ومن الكناية عن الصفة قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾[3] يقول الزحيلي: " كناية عن زهوق الباطل ومحو أثره "[4]،وهذا يعني أن الباطل قد زال ولم يبق منه أي أثر.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة القلم: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾[5] ،أي" كناية عن شدة الهول يوم القيامة "[6]، وهذا مثل لشدة الحال والأمر وصعوبة الهول يوم القيامة.
- ومثله قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾[7] يقول الزحيلي: " كناية، كنى به عن الشدة والأهوال التي يتعرض لها الإنسان "[8].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ ﴾[9] ،أي " كناية عن إهلاكهم بعذاب الاستئصال "[10] حيث أن الكفار كذبوا الرسل وأصروا على الشرك فكان جزاؤهم إهلاكهم بالعذاب وهذا يدل على أن الانغماس في الترف وسعة المعيشة قد يكون استدراجاً ومقدمة العقاب، لذا احتوت الآية على كناية عن صفة وهي الهلاك.
- وشبيه من ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [11] ،" كناية عن استئصالهم وإهلاكهم جميعاً "[12].

---

(١) السجدة: ٣٢/ ١٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢١/ ٢٠٣.
(٣) سبأ: ٣٤/ ٤٩.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٢/ ٢٠٥.
(٥) القلم: ٦٨/ ٤٢.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٩/ ٦٦.
(٧) الانشقاق: ٨٤/ ١٩.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٣٠/ ١٤٥.
(٩) الأنعام: ٦/ ٤٥.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٧/ ١٩٨.
(١١) الأعراف: ٧/ ٧٢.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٨/ ٢٥٩.

- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة يونس: ﴿ أَتاها أَمْرُنا ﴾[١] " كناية عن العذاب والدمار "[٢].
- وشبيه منه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾[٣] يقول الزحيلي: " الأمر كناية عن العذاب"[٤] أي لما حان وقت نزول أمرنا بالعذاب، وقع عذابنا، وهو الريح العقيم، فالآية احتوت على كناية عن العذاب.
- وعلى هذا النحو جاء تفسير الزحيلي لقوله تعالى في سورة هود: ﴿ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾[٥] "كناية عن العذاب الذي حكم به الله عليهم"[٦] وهو هلاك قوم لوط.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾[٧] يقول الزحيلي: " كناية عن عذاب الاستئصال"[٨] حيث أوحى الله إلى لوط بأن قومك مستأصلون بالهلاك عن آخرهم عند طلوع الصبح.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾[٩] " كناية عن الهلاك؛ لأن النفس إذا ذهبت هلك الإنسان "[١٠]، وهذا من قبيل الكناية عن الصفة.
- ومنه قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ ﴾[١١] " كناية، كنى بذلك عن الذكر الجميل والثناء الحسن"[١٢] ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ [١٣] " كناية عن ذهاب القوة وضعف الجسم"[١٤]

---

(١) يونس: ١٠/ ٢٤.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج١١/ ١٤٧.
(٣) هود: ١١/ ٥٨.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٢/ ٨٧.
(٥) هود: ١١/٧٦.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٢/ ١٠٥.
(٧) الحجر: ١٥/ ٦٦.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٤/ ٤٧.
(٩) فاطر: ٣٥/ ٨.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٢/ ٢٢٨.
(١١) الصافات: ٣٧/ ٧٨.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٣/ ١٠٤.
(١٣) مريم: ١٩/ ٤.
(١٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ١٦/ ٥٠.

فهذه الآيات جاءت الكناية فيها عن صفة، ومن المعلوم أن الكناية عن صفة نوعان إما كناية قريبة ينتقل فيها المطلوب بغير واسطة، أو كناية بعيدة ينتقل فيها المطلوب بوسائط كثيرة ومتعددة، وهذا ما لم يوضحه الزحيلي في شرحه للكنايات الواردة في تفسيره بل اكتفى بتفسيرها، وبيان المراد من الكناية.

٢-الكناية عن موصوف:

وهي أن يكون المكنى عنه موصوفاً.

- وقد وردت الكناية عن موصوف في نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾[(١)] يقول الزحيلي: " التغشي: كناية عن الجماع "[(٢)]، حيث من حسن أداب القرآن، ومن روعة بيانه أن يكني عما يستقبح ذكره ويستعمل التلميح لا التصريح وهو ما عبر عنه الزجاج في قوله " كناية أحسن كناية"[(٣)] عندما بين أن الآية كناية عن الجماع.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة مريم: ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾[(٤)] " كناية عن المعاشرة الزوجية بالجماع"[(٥)].
- ومنه قوله تعالى في سورة القصص: ﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾[(٦)] يقول الزحيلي: "كناية، كنى بالجناح عن اليد؛ لأنها للإنسان كالجناح للطائر"[(٧)] وهكذا فإن الزحيلي أكد أن في الآية كناية عن موصوف حيث كنى بالجناح عن اليد.
- ومنه قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾[(٨)] " كناية، كنى بذلك عن الحور العين لأنهن عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن "[(٩)]ولا يردن غيرهم. ومن كلام الزحيلي

---

(١) الأعراف: ٧/ ١٨٩.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٩/ ١٩٩.
(٣) معني القرآن وإعرابه: الزجاج ،ج ٢/ ٣١٩.
(٤) مريم: ١٩/ ٢٠.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٦/ ٦٦.
(٦) القصص: ٢٨/ ٣٢.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٠/ ٩٤.
(٨) الصافات: ٣٧/ ٤٨.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٣/ ٨٨.

يتضح أن الآية قد احتوت علي كناية عن موصوف حيث كنى بقاصرات الطرف عن حور العين.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة غافر: ﴿ **يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْـرِهِ** ﴾[١] أي " الروح كناية عن الوحي؛ لأنه كالروح للجسد، وسمي الوحي روحاً؛ لأن الناس يحيون به من موت الكفر، كما تحيى الأبدان بالأرواح"[٢] فالزحيلي يؤكد بذلك أن الآية كناية عن موصوف هو الوحي.

- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿ **وَحَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَدُسُرٍ** ﴾[٣] "كناية عن السفينة التي تتركب من الأخشاب و المسامير"[٤] فالآية كناية عن موصوف، وهو السفينة، ومنه قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُـونَ** ﴾[٥] يقول الزحيلي: "كناية عن المني، مع نزاهة التعبير، وحسن التذكير"[٦] من ذلك قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ السَّـبِيلَ يَسَّرَـهُ** ﴾[٧] " كناية بالسبيل عن خروجه من فرج الأم"[٨] فاللفظ القرآني عبر عن خروجه من بطن أمه بلفظ بالسبيل وهذا من قبيل الكناية عن موصوف .

- ومن الكناية عن موصوف أيضاً قوله تعالى في سورة التكوير: ﴿ **وَمَا** صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾[٩] "كناية، كنى عن محمد صلى الله عليه وسلم بلفظ ﴿صاحبكم﴾"[١٠]

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْداً** ﴾[١١] "كناية، كنى بالعبد عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم"[١٢] حيث كنى بالصاحب وبالعبد عن محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) غافر: ٤٠/ ١٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٢٤/ ٨٧- ٩١.
(٣) القمر: ٥٤/ ١٣.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج٢٧/ ١٥٤.
(٥) المعارج: ٧٠/ ٣٩.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٢٩/ ١٢٧.
(٧) عبس: ٨٠/ ٢٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٣٠/ ٦٤.
(٩) التكوير: ٨١/ ٢٢.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٣٠/ ٨٧.
(١١) العلق: ٩٦/ ٩.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ٣٠/ ٣٢٢.

- ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾[1] يقول الزحيلي: " الكلمة هنا كناية عن القضاء والقدر "[2].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾[3] " كناية عن القضاء الأزلي بأنهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب"[4] وقد أكد هذا ما ذهب إليه الزمخشري في تفسيره حيث قال: " ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح، وأخبر به الملائكة أنهم يموتون كفاراً، فلا يكون غيره ،وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدّر "[5] ويتضح من الكلام السابق أنهم وجبت عليهم كلمة العذاب، حيث كنى بالكلمة عن القضاء والقدر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنني لم أعثر في تفسير الزحيلي للقرآن المكي على القسم الثالث من أقسام الكناية وهي الكناية عن نسبة وهي التي يقصد بها " تخصيص الصفة بالموصوف "[6].

ثانياً: بلاغة الكناية:

يرى علماء البلاغة أن السر في جمال الكناية إتيانها المعنى مصحوباً بالدليل، فإذا قلنا فلان كثير الرماد فهذه كناية عن كرمه لأن المعنى الأصلي مخلفات ناره كثيره لذا فهو كثير طهي الطعام لإكرام ضيفه، فالكناية تقدم المعنى مصحوباً بالدليل، وهذا ما أكد ابن الناظم حيث قال : " واعلم أن أرباب البلاغة مطبقون على أن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وأن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الكناية أوقع في النفس من التصريح، فإن الاستعارة نوع من المجاز، وفي المجاز والكناية دعوى الشيء ببينة، وهو ذكر ما لا ينفعك عنه بخلاف الحقيقة والتصريح، وفرق بين دعوى الشيء ببينة ودعواه بدونها والله أعلم "[7] وقد أدرك الزحيلي في تفسيره أهمية الكناية، ففسر الآيات المكية التي بها كناية أجمل تفسير، بأجمل تعبير، حيث أطلق الكناية على الآيات المشتملة على تلك الصورة البيانية بمسماها.

---

(١) هود: ١١/ ١١٠.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١٢/ ١٦١.
(٣) يونس: ١٠/ ٩٦.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج ١١/ ٢٦٢.
(٥) الكشاف: الزمخشري، ج٢/ ٢٠٣.
(٦) المصباح في المعاني والبيان والبديع: ابن الناظم، ص: ١٨٨.
(٧) المصباح في المعاني والبيان والبديع: ابن الناظم، ص: ٩١.

ثالثاً: الكناية والتعريض:

هناك اختلاف في كتب البلاغة ومؤلفيها عند حديثهم عن التعريض، فمنهم من يضعه ضمن الكناية ولا يجد فرقاً بينه وبين الكناية، ومنهم من يعتبره فناً بلاغياً منفرداً عنها ففرق بينه وبين الكناية.

فالتعريض لغةً: " عرض تعريضاً: إذا لم يبن، والتعريض خلاف التصريح، والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء"[(١)]

أما التعريض اصطلاحاً: " المعنى الحاصل عند اللفظ لا به "[(٢)] وهذا يعني أنه المعنى الخفي لا الظاهر للألفاظ فهو غير مباشر، وهو بذلك يختلف عن الكناية، التعريض يفهم من سياق الجملة لا بلفظها، ولذا فله أبلغ الأثر في النفس، فهو أكثر خفاءً من الكناية، ولا يقع في لفظه بخلاف الكناية فقد تقع في لفظه وقد تقع في جملة[(٣)].

- وقد مثل الزحيلي للتعريض بقوله تعالى: ﴿**لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ** ﴾[(٤)] يقول الزحيلي: " تعريض بضلال قومه"[(٥)] ومنه قوله تعالى في سورة الاعراف: ﴿**إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** ﴾[(٦)] " هذا تعريض بما يوهم الذم، قال ابن عباس: عابوهم بما يمدح به"[(٧)].

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج ٤/ ٧٣٦.
(٢) الطراز: العلوي، ج١/ ٣٨٠.
(٣) انظر: الإتقان: الإمام السيوطي، ج٣/ ٨٥.
(٤) الأنعام: ٦/ ٧٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، ج٧/ ٢٦٠.
(٦) الأعراف: ٧/ ٨٢.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي ،ج ٨/ ٢٨٠.

الفصل الثالث

الألوان البديعية عند الزحيلي

وفيه مبحثان

المبحث الأول: المحسنات المعنوية.

المبحث الثاني: المحسنات اللفظية

مقدمة:

البديع هو الفن الثالث من فنون البلاغة التي عرفها العرب، وقد ذكر الأصفهاني في كتاب الأغاني، أن أول من أطلق مصطلح البديع على هذا العلم هو الشاعر العباسي مسلم بن الوليد " وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع، وهو لقب هذا الجنس بالبديع واللطيف، وتبعه فيه جماعة، وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي؛ فإنه جعل شعره كله مذهباً واحداً فيه"(١). لكن البديع كعلم من أحد علوم البلاغة ارتبط بابن المعتز الذي ألف كتاب البديع وجمع فيه ألواناً بديعية متفرقة وقد أكد هذه الحقيقة عندما قال: "...وإنما غرضنا من هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع "(٢)، وهكذا أخذ علم البديع يتطور شيئاً فشيئاً إلى أن وصل إلى ما نعرفه الآن من فنونه على يد جماعة من العلماء أمثال: قدامة بن جعفر، وأبو هلال العسكري، وابن رشيق، وابن سنان الخفاجي، وابن أبي الإصبع المصري، وكذلك أسامة بن منقذ، والسكاكي وغيرهم من العلماء، فالمهم من هذا كله أُن علماءنا القدماء عَرفوا البديع وفسروه دون أن يعطوه مسماه كما نجد هذا عند الجاحظ، وعبد القاهر الجرجاني، وغيرهم من العلماء، وقد أشار الزحيلي إلى المحسنات البديعية في كتابه وهذ ما سأبينه في هذا الفصل من الدراسة – إن شاء الله – وقبل ذلك لا بد من الإشارة إلى تعريف البديع، فالبديع في اللغة من " بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه، وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، والبديع المبدع، والبديع من أسماء الله تعالى "(٣).

والبديع عند علماء البلاغة " علم تبحث به وجوه تفيد الحسن في الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى المقام، ووضوح الدلالة على المرام، ومرتبته في البلاغة بعد مرتبتي علمي المعاني والبيان، ويفيد في إظهار رونق الكلام حتى يلج الأذن بغير إذن، ويتعلق بالقلب من غير كدٍ، وإن وجوه التحسين الزائد إما راجعة إلى تحسين المعنى أصالة، وإن كان لا يخلو من تحسين اللفظ تبعاً، وأما راجعة إلى تحسين اللفظ كذلك فالأولى تسميته معنوية والثانية لفظية"(٤)، ويتضح من هذا أن علم البديع يتناول الفنون البلاغية التي يحسن بها المتكلم عبارته ويزينها بها، وعليه فإن المحسنات البديعية تنقسم لقسمين لفظي ومعنوي و "الحديث عن المحسن البديعي في معناه، والنوع الآخر في لفظه، ما هو إلا توضيحٌ لحدود الصورة الجمالية من خلال مصطلحات علم البديع "(٥).والثابت من ذلك كله أن الزحيلي في كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج تحدث عن كلا القسمين مما سيأتي توضيحه في هذا الفصل.

---

(١) الأغاني: أبو فرج الأصفهاني، تحقيق: علي البجاوي، ج١٩/ ١٣، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠.

(٢) كتاب البديع: ابن المعتز، ص٣، دار المسيرة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٣) لسان العرب: ابن منظور، ج١/ ١٧٤.

(٤) المعجم المفصل في الأدب: محمد التونجي، ج١/ ٣٢٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

(٥) مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة: محمد أبو علي، ص: ١١٥، دار البشير، الأردن، ١٩٨٨.

المبحث الأول

المحسنات المعنوية

وهي المحسنات ذات العلاقة بالمعنى، تعتمد عليه، ويكون أساسها، ومن هذه المحسنات:

أولاً: الطباق:

الطباق لغة: " الموافقة، يقال: طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حد واحد"[١].

والطباق عند البلاغيين: "أن يجمع في الكلام بين المتضادين، من قولهم طابق الفرس إذا أوقع رجله في المشي مكان يده"[٢] و" المراد بالمتضادين: المتقابلان في الجملة، أي سواء أكان التقابل من وجه ما أم من كل وجه، وسواء أكان التقابل حقيقياً أم اعتبارياً، وسواء أكان بين وجودين كما هي حقيقة التضاد أم بين وجودي وعدمي، أو عدميين، فإذا كان بين وجودي وعدمي فهو ما يطلق عليه علماء البلاغة التكافؤ"[٣] ومن كلام السبكي السابق نفهم أن الطباق أنواع وأصناف فمنه الحقيقي: وهو ما كان اللفظان حقيقيين، وطباق مجازي وهو ما كان بألفاظ مجازية، وهناك الطباق الخفي، وطباق السلب، وطباق الترديد، وقد ذكر الزحيلي في تفسيره للآيات المكية الآيات المشتملة على الطباق، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ﴾[٤] "أي أنشأ كل ظلمة ونور، وجمع الظلمات وأفرد النور لكثرة أسبابها، والنور واحد وإن تعددت مصادره. وقدمت الظلمات على النور، لأنها أسبق في الوجود، فقد وجدت مادة الكون المظلمة أولا"[٥] والمراد بالظلمة كما قال جمهور المفسرين: ظلمة الليل، وبالنور : نور النهار، وهناك من قال من المفسرين المراد بهما الكفر والإيمان، فالطباق في الآية ظاهره بين الظلمات والنور وإن اختلف المفسرون في المراد بهما وهو طباق إيجاب.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: ج٤/ ٥٦٨.

(٢) المصباح في المعاني والبيان والبديع: ابن الناظم: ص: ٢١٠.

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،ج٢ / ٢٢٦، المكتبة العصرية، بيروت.

(٤) الأنعام: ٦/ ١.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٧/ ١٣١.

- وقوله ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾(١) أي" ما تسرون وما تجهرون به بينكم"(٢) فالله – عز وجل – يعلم السر والجهر، وقد فسر أبو السعود الآية فقال: " أي ما أسررتموه وما جهرتم به من الأقوال وما أسررتموه وما أعلنتموه كائنا ما كان من الأقوال والأعمال"(٣) فالطباق في الآية طباق إيجاب وهو من نوع واحد فكلا اللفظين اسم.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ ﴾(٤) يقول الزحيلي بين "رطب ويابس طباق"(٥) ويوضح ذلك محمد حجازي في تفسيره التفسير الواضح فيقول: " وليست هناك حبة في ظلمات الأرض السحيقة وأغوارها البعيدة، ولا شيء رطب، ولا شيء يابس، أي ولا حي بالمعنى العام، ولا يابس إلا في مكنون علمه الثابت "(٦).
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾(٧)، فالمقصود بقوله تعالى " من فوقكم كالرجم بالحجارة والطوفان والصيحة والريح، أو من تحت مثل الزلزال والبركان، والخسف والرجفة"(٨) .وقيل أيضاً " من فوقكم يعني الأمراء الظلمة ومن تحت أرجلكم يعني السفلة وعبيد السوء "(٩) فالزحيلي بتفسيره للآية يؤكد على أن الطباق بين فوقكم وتحت.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَباطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾(١٠) يقول الزحيلي: " يوجد طباق بين لفظ ظاهر وباطن"(١١) وقد فسر

---

(١) الأنعام: ٦/ ٣.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٧/ ١٣١.
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، ج ٢/ ١٢١.
(٤) الأنعام: ٦/ ٥٩.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٧/ ٢٢٧.
(٦) التفسير الواضح: د. محمد محمود حجازي، ج٧/ ٦٣، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط٦، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
(٧) الأنعام: ٦/ ٦٥.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٧/ ٢٤٤.
(٩) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله الأنصاري القرطبي، تعليق محمد الحفناوي، ج٧/ ١٢، دار الحديث القاهرة، ١٤٠٣هـ، ٢٠٠٢م.
(١٠) الأنعام: ٦/ ١٢٠.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٨/ ١٧.

الشوكاني في تفسيره فتح القدير الطباق بين اللفظين حيث قال: " الظاهر: ما كان يظهر كأفعال الجوارح والباطن : ما كان لا يظهر كأفعال القلب، وقيل: ما أعلنتم وما أسررتم، وقيل: الزنا الظاهر والزنا المكتوم "[١].

- وشبيه من ذلك قوله تعالى : ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾[٢]، يقول الزحيلي: " الحسنة والسيئة بينهما طباق، قال البعض بأن الحسنة قول لا إله إلا الله، والسيئة هي الشرك "[٣] فالآية على نحو ما فسرها الزحيلي تشتمل طباق إيجاب، وهو بين الإيمان بالله والشرك بالله.
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ ﴾[٤] يقول الزحيلي: "بياتاً وقائلون بينهما طباق، فبياتاً ليلا، البينات: الإغارة على العدو ليلاً، والإيقاع به على غرّة، قائلون نائمون بالظهيرة، من القيلولة: وهي استراحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نوم، أي مرة جاءها ليلاً، ومرة جاءها نهاراً "[٥] ويبين الله – عز وجل – في هذه الآية بأن كثيراً من القرى وأهلها أهلكهم بالعذاب فجاءهم مرة ليلاً، ومرة نهاراً.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقالُوا قَدْ مَسَّ آباءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْناهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾[٦] يقول الزحيلي إن " الحسنة والسيئة بينهما طباق، فالسيئة كل ما يسوء صاحبه، والحسنة ما يستحسنه الطبع والعقل "[٧] وقد فسرها أبو حيان في تفسيره فقال: " أي مكان الحال السيئة من البأساء والضراء الحال الحسنة من السرّاء والنعمة...، وقيل مكان الشر الخير "[٨] فالطباق في الآية هو طباق إيجاب، وهو طباق بين اسمين الحسنة والسيئة.

---

(١) فتح القدير: الشوكاني، ج ٢/ ١٥٧.
(٢) الأنعام: ٦/ ١٦٠.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٨/ ١١٩.
(٤) الأعراف: ٧/ ٤.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٨/ ١٤٠.
(٦) الأعراف: ٧/ ٩٥
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٩/١٣-١٤.
(٨) تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق عادل عبد الوجود، علي محمد معوض، ج٤/ ٣٤٩، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَمَنْ مَعَهُ ﴾(١) " الحسنة والسيئة بينهما طباق، أي إذا جاءهم الخصب والرزق وزيادة الثمار والمواشي قالوا لنا هذه، يعني هذا لنا بما نستحقه من العمل والمعرفة والتوفيق، وإن أصابتهم سيئة، أي جدب وقحط، تشاءموا بموسى ومن معه وقالوا هذا بسببهم وما جاؤوا به "(٢) فاللفظ القرآني جاء فيه الطباق بين اسمين- الحسنة والسيئة – وهو من قبيل طباق الإيجاب.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَكانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾(٣) "الإنذار: الإخبار بما فيه تخويف، والتبشير: إعلام مقترن بالبشارة بحسن الجزاء أو الثواب"(٤) فالمحسن البديعي بين أنذر وبشر طباق إيجاب.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعاً إِلاَّ ما شاءَ اللَّهُ ﴾(٥) أي" إني بشر لا أملك لنفسي ضرا أمنعه، ولا نفعا أجلبه، إلا ما شاء اللّه أن يقدرني. والمراد أن إنزال العذاب على الأعداء وإظهار نصر المؤمنين لا يقدر عليه أحد إلا اللّه سبحانه"(٦) فالآية على نحو ما فسرها الزحيلي تشتمل على طباق إيجاب، وهو طباق بين اسمين ضراً ونفعاً.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ بَياتاً أَوْ نَهاراً ماذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾(٧) يقول الزحيلي بين: " بياتاً ونهاراً طباق"(٨) فالمقصود ب " بياتاً "أي ليلاً وقت مبيتكم، والنهار وقت شغلكم، فالطباق جاء بين اسمين لذا فهو طباق إيجاب.
- ومنه قوله تعالى في سورة هود: ﴿ فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾(٩) بين " عاليها وسافلها طباق"(١٠) حيث إن الله – سبحانه

---

(١) الأعراف: ٧/ ١٣١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٩/ ٥٨-٦٠.
(٣) يونس: ١٠/ ٢.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١١/ ٩٧.
(٥) يونس: ١٠/ ٤٩.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١١/ ١٩٠.
(٧) يونس: ١٠/ ٥٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١١/ ١٩٠.
(٩) هود: ٨٢/١١.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٢/ ١١٣.

وتعالى – جعل عاليها سافلها، أي قراهم بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض، وهذا من قبيل طباق الإيجاب.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾(١) يقول الزحيلي بين كلمتين" شقي وسعيد طباق، أي فمن أهل الجمع من الناس في ذلك اليوم شقي معذب لكفره وعصيانه، ومنهم سعيد منعم في الجنان لإيمانه واستقامته "(٢) فالمحسن البديعي جاء بين شقي وسعيد وهو من قبيل طباق الإيجاب.

- ومنه قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴾(٣) بين " عرف وأنكر طباق، والمعرفة وعرفان الشيء: التّفكّر في أثره، والإنكار: ضدّ المعرفة، أي أنهم لم يعرفوه لبعد عهدهم به وظنّهم هلاكه"(٤) وقد عرفهم يوسف –عليه السلام– لأن ملامح الكبار لا تتغير كثيراً، أما ملامح الصغار تتغير كثيراً عند الكبر، فالطباق بين اللفظين طباق إيجاب.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ ﴾(٥) يقول الزحيلي: "سراً وعلانية بينهما طباق، ويكون الإنفاق مما رزق في السرّ (أي في الخفية) والعلانية وهي الجهر، قال البيضاوي: والأحب إعلان الواجب (أي في النفقة) وإخفاء المتطوع به (أي المتبرع أو المتصدق به) "(٦) فالمحسن البديعي بين " سراً وعلانيةً " طباق إيجاب وهو أيضاً طباق بين اسمين.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾(٧) يقول الزحيلي: " المستقدمين من ماتوا من ذرية آدم، والمستأخرين الأحياء الذين تأخروا إلى يوم القيامة، أي بقوا أحياء "(٨) فالآية على نحو ما فسرها الزحيلي تشتمل على طباق إيجاب، وهو طباق بين اسمين.

---

(١) هود: ١١/١٠٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٢/ ١٤٦–١٤٩.
(٣) يوسف: ١٢/ ٥٨.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهيه الزحيلي، ج١٣/ ١٤.
(٥) إبراهيم: ١٤/ ٣١.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٣/ ٢٤٨.
(٧) الحجر: ١٥/ ٢٤.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٤/ ٢٠.

- ومثله في ذلك قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِـنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّـؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُـمْ داخِـرُونَ ﴾[١] أي" عن جانبي الشيء أول النهار وآخره "[٢] فالطباق جاء بين اليمين والشمائل وهو طباق إيجاب.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَلا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَهذا حَرامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾[٣] يقول الزحيلي: "حلال وحرام بينهما طباق"[٤] والمعنى المقصود من الآية القرآنية ولا تقولوا أيها المشركون للكذب الذي تصفه ألسنتكم: هذا حلال لِما حرَّمه الله، وهذا حرام لِما أحَلَّه الله؛ لتختلقوا على الله الكذب بنسبة ما حللتم وما حرمتم، فالآية على هذا النحو تشتمل على طباق إيجاب، وهو طباق بين اسمين.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنـا نَصِـيراً ﴾[٥] يقول الزحيلي: " ضعف الحياة وضعف الممات بينهما طباق، أي ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة، أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة"[٦] فالمحسن البديعي الذي اشتملت عليه الآية طباق إيجاب، وهو أيضاً طباق بين اسمين.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾[٧] يقول الزحيلي بين" مبشراً ونذيراً طباق، مبشرا لمن أطاعك من المؤمنين بالجنة، ونذيرا لمن عصاك من الكافرين بالنار "[٨]حيث أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- أرسل ليكون مبشراً لمن أطاع بالجنة، ونذيراً مخوفاً لمن عصى بالنار، فالطباق جاء بين اسمين وهو من قبيل طباق الإيجاب.

---

(١) النحل: ٤٨/١٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٤/١٣٨، ١٣٩.
(٣) النحل: ١٦/ ١١٦.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٤/٢٥٤.
(٥) الإسراء: ١٧/ ٧٥.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ١٣٢.
(٧) الإسراء: ١٧/ ١٠٥.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ١٧٩-١٨٤.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَهُـمْ رُقُـودٌ ﴾ [1] " الأيقاظ: أي منتبهين لأن أعينهم منفتحة، والرقود : النيام "[2] فالمحسن البديعي بين " أيقاظاً ورقود " طباق إيجاب وهو أيضاً طباق بين اسمين.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾[3] بين" الغداة والعشي طباق، أي في طرفي النهار"[4] حيث الغداة الصباح، والعشي المساء، فالآية على نحو ما فسرها الزحيلي تشتمل على طباق إيجاب، وهو طباق بين اسمين.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لا يسمَعُونَ فِيها لَغْـواً إِلاَّ سَـلاماً وَلَهُـمْ رِزْقُهُـمْ فِيهـا بُكْـرَةً وَعَشِيًّا﴾ [5] يقول الزحيلي " بكرة وعشياً بينهما طباق "[6] .
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَما بَيْنَ ذلِـكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِـيّاً ﴾ [7] يقول الزحيلي: " له ما بين أيدينا وما خلفنا بينهما طباق"[8] وقد فسرها الإمام الشوكاني في تفسيره فقال: " أي من الجهات والأماكن أو من الأزمة الماضية والمستقبلة وما بينهما من الزمان أو المكان الذي نحن فيه فلا نقدر على أن ننتقل من جهة إلى جهة أو من زمان إلى زمان إلا بأمر ربك ومشيئته وقيل المعنى : له ما سلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر الآخرة "[9]
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْها نُخْـرِجُكُمْ تـارَةً أُخْـرى ﴾ [10] يقول الزحيلي: " نعيدكم ونخرجكم بينهما طباق "[11] حيث نعيدكم بالموت، ونخرجكم عند البعث.

---

(١) الكهف: ١٨/ ١٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ٢١٠، ٢١٢.
(٣) الكهف: ١٨/ ٢٨.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ٢٣٨.
(٥) مريم: ١٩/ ٦٢.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/ ١٣٠.
(٧) مريم: ١٩/ ٦٤.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/ ١٣٧.
(٩) فتح القدير: الشوكاني، ج٣/ ٣٤٢.
(١٠) طه: ٢٠/ ٥٥.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/ ٢٢١.

- ومنه قوله تعالى في سورة طه: ﴿ قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ﴾ [١] " أعمى وبصيراً بينهما طباق "[٢] وقد فسرها الرازي من وجهين بقوله: " أحدهما : أنه تعالى إنما أنزل به هذا العمى جزاء على تركه اتباع الهدى والإعراض عنه . والثاني : هو أن الأرواح البشرية إذا فارقت أبدانها جاهلة ضالة عن الاتصال بالروحانيات بقيت على تلك الحالة بعد المفارقة وعظمت الآلام الروحانية"[٣] فالآية تشتمل على طباق إيجاب، وهو طباق بين اسمين.
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ [٤] يقول الزحيلي: "بين الرتق والفتق طباق، فالرتق: السد والضم والالتحام، والمراد: ذات رتق، أي ملتزقتين، والمعنى: كانتا شيئا واحدا، أو حقيقة متحدة. فَفَتَقْناهُما أي فصلناهما بالتنويع والتمييز، فجعلنا السماء سبعا والأرض سبعا. والفتق: الفصل بين الشيئين الملتصقين"[٥].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[٦] " يوجد طباق بين الشر والخير، أي بالبلايا والنعم، أو المحبوب والمكروه، كفقر وغنى، وسقم وصحة، وذلّ وعزّ "[٧] فاللفظ القرآني جاء فيه الطباق بين اسمين – الشر والخير– وهو من قبيل طباق الإيجاب.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ ﴾[٨] يقول الزحيلي: " رغباً ورهباً بينهما طباق، رغباً في رحمتنا، ورهباً من عذابنا"[٩] وقد وضح الإمام الرازي في تفسيره الطباق في الآية بقوله: " الرغبة في ثوابه، والرهبة من عقابه "[١٠] فالآية على نحو ما فسرها كلٌّ من الزحيلي والرازي تشتمل على طباق إيجاب، وهو طباق بين اسمين.

---

(١) طه: ٢٠/ ١٢٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/ ٢٩٣.
(٣) التفسير الكبير: الرازي، ج٢٢/١٣١.
(٤) الأنبياء: ٢١/ ٣٠.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٧/ ٤٢.
(٦) الأنبياء: ٢١/٣٥.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٧/ ٥١.
(٨) الأنبياء: ٢١/٩٠.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٧/ ١٢١.
(١٠) التفسير الكبير: الرازي، ج٢٢/ ٢١٨.

- ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً ﴾[1] يقول الزحيلي: " سجداً وقياماً بينهما طباق"[2] والمعنى المقصود أي ساجداً وقائماً يصلي بالليل.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3] " المشرق والمغرب بينهما طباق "[4] فالله سبحانه وتعالى هو رب طلوع الشمس وظهور النهار، وكذلك هو رب غروب الشمس وزوال النهار، فالطباق في الآية جاء بين اسمين فهو من قبيل طباق الإيجاب.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[5] يقول الزحيلي: " من جاء بالحسنة، ومن جاء بالسيئة بينهما طباق "[6] أي بين الإيمان والعمل الصالح، والإشراك بالله والمعاصي، فالطباق في الآية جاء بين اللفظين الحسنة والسيئة وهو من قبيل طباق الإيجاب.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[7] " الأولى والآخرة " بينهما طباق، الأولى الدنيا والأخرة الجنة "[8] والمعنى وهو الله الذي لا معبود بحق سواه، له الثناء الجميل والشكر في الدنيا والآخرة، وله الحكم بين خلقه، وإليه تُرَدُّون بعد مماتكم للحساب والجزاء، فالمحسن البديعي بين الأولى والآخرة طباق إيجاب وهو أيضاً طباق بين اسمين.
- ومن ذلك قوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾[9] يقول الزحيلي: " خوفاً وطمعاً بينهما طباق، خوفاً للمسافر من الصواعق، وطمعاً في الغيث

---

(١) الفرقان: ٢٥/ ٦٤.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/ ١٠١.
(٣) الشعراء: ٢٦/ ٢٨.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/ ١٣٦.
(٥) النمل: ٨٨/٢٧.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٩/٢٠.
(٧) القصص: ٢٨/ ٧٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٠/ ١٤٧.
(٩) الروم: ٢٤/٣٠.

للمقيم"[١] وقد فسرها الشوكاني في تفسيره فقال: " خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم وقال الضحاك : خوفاً من الصواعق وطمعاً في الغيث وقال يحيى بن سلام: خوفا من البرد أن يهلك الزرع وطمعا في المطر أن يحيي الزرع وقال ابن بحر : خوفا أن يكون البرق برقا خلبا لا يمطر وطمعا أن يكون ممطرا "[٢] فالآية على نحو ما فسرها الزحيلي وغيره تشتمل على طباق إيجاب، وهو طباق بين اسمين.

- ومنه قوله تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[٣] " البر والبحر بينهما طباق، البر: الجزء اليابس من الأرض، والبحر: الجزء المائي، والمراد: في أهل البر سكان القرى والمدن والفيافي، وأهل البحر سكان السواحل، وركاب البحار"[٤] والمعنى أي ظهر الفساد في البر والبحر من جدب والقحط وقلة النبات، وكثرة الحرق والغرق وأخذ المال ظلماً وكثرة المضار وقلة المنافع، فالمحسن البديعي بين البر والبحر طباق إيجاب وهو أيضاً طباق بين اسمين.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ [٥] يقول الزحيلي: "ضعف وقوة بينهما طباق " ، أي بعد ضعف الطفولة قوة الشباب بعد بلوغ الحلم "[٦] وهذا من قبيل طباق الإيجاب.
- ومثله في ذلك قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً ﴾[٧] يقول الزحيلي: " ظاهرة وباطنة بينهما طباق، فالظاهرة: كل ما يعلم بالمشاهدة كحسن الصورة وتسوية الأعضاء، والباطنة: ما لا يعلم إلا بدليل، أو لا يعلم أصلاً، فكم في بدن الإنسان من نعمة لا يعلمها، ولا يهتدي إلى العلم بها"[٨] فاللفظ القرآني جاء فيه الطباق بين اسمين – ظاهرة وباطنة – وهو من قبيل طباق الإيجاب.

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ٦٦.
(٢) فتح القدير: الشوكاني، ج٤/ ٢٢٠.
(٣) الروم: ٣٠/ ٤١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/٩٧.
(٥) الروم: ٣٠/ ٥٤.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ١١٣.
(٧) لقمان: ٣١/ ٢٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ١٥٨.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ ذلِكَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[١] يقول الزحيلي: "الغيب والشهادة بينهما طباق، أي... يعلم ما غاب عن الخلق وما حضر "[٢] فالآية على نحو ما فسرها الزحيلي تشتمل على طباق إيجاب.
- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[٣] يقول الزحيلي: " الأدنى والأكبر بينهما طباق، لأن الأكبر هو الأقصى"[٤] وقد فسرها الثعالبي في تفسيره فقال: "لا خلاف أن العذاب الأكبر هو عذاب الآخرة، واختلف في تعين العذاب الأدنى؛ فقيل هو السنون التي أجاعهم الله فيها، وقيل هو مصائب الدنيا من الأمراض، ونحوها وقيل هو القتل بالسيف... وغيرها"[٥] فالطباق في الآية من قبيل طباق الإيجاب.
- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَفُرادى ﴾[٦] يقول الزحيلي: " مثنى وفرادى بينهما طباق، أي أن تقوموا في طلب الحق بالفكرة الصادقة متفرقين: اثنين اثنين، أو واحدا واحداً ؛ لأن الاجتماع يشوش الفكر"[٧] وهذا من قبيل طباق الإيجاب، وهو طباق بين اسمين.
- ومنه قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَأَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾[٨] " بين الموت والإحياء طباق "[٩] ويفسرها ابن عاشور في تفسيره فيقول: " موت الأرض جفافها وجرازتها لخلوها من حياة النبات فيها، وإحياؤها خروج النبات منها من العشب والكلأ والزرع "[١٠]

---

(١) السجدة: ٣٢/ ٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ١٨٨.
(٣) السجدة: ٣٢/ ٢١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ٢٠٩.
(٥) بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، ج٤/ ٣٣١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
(٦) سبأ: ٣٤/ ٤٦.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٢/ ٢٠٥.
(٨) يس: ٣٦/ ٣٣.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٣/ ١٠.
(١٠) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج٢٢/ ١٣١.

- ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾(١) يقول الزحيلي بين " محسن وظالم طباق"(٢) وقد فسرها الشوكاني فقال:" أي محسن في عمله بالإيمان والتوحيد وظالم لها بالكفر والمعاصي"(٣) فالآية على هذا النحو اشتملت على طباق إيجاب وهو طباق بين اسمين.
- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾(٤) يقول الزحيلي: " العشي والإشراق بينهما طباق، لأن المراد بهما المساء والصباح"(٥).
- ومثله في ذلك قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (٦) يقول الزحيلي: "الذنب والتوب بينهما طباق"(٧) وهذا من قبيل طباق الإيجاب الواقع بين اسمين.
- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً ﴾(٨) " غدواً وعشياً بينهما طباق"(٩) حيث إنهم يعرضون على النار صباحاً ومساءً.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾(١٠) يقول الزحيلي:" العشي والإبكار بينهما طباق"(١١) وقد فسرها أبو السعود في تفسيره فقال: " أيْ ودُمْ على التسبيحِ ملتبساً بحمدِه تعالَى، وقيلَ صَلِّ لهذينِ الوقتينِ إذْ كانَ الواجبُ بمكةَ ركعتينِ بُكرةً وركعتينِ عشياً، وقيلَ صلِّ شُكراً لربِّكَ بالعشيِّ والإبكار،

(١) الصافات: ٣٧/ ١١٣.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١١٧/٢٣.
(٣) فتح القدير: الشوكاني، ج٤/ ٤٠٦.
(٤) ص: ٣٨/ ١٨.
(٥) التفسير المنير في العقيدة وللشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٧٩/٢٣.
(٦) غافر: ٤٠/ ٣.
(٧) التفسير المنير في العقيدة وللشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٧٢/٢٤.
(٨) غافر: ٤٠/ ٤٦.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٢٦/٢٤.
(١٠) غافر: ٥٥/٤٠.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٤١/٢٤.

وقيلَ هُمَا صلاةُ العصرِ وصلاةُ الفجرِ"[١] فالمحسن البديعي في الآية جاء من قبيل طباق الإيجاب الواقع بين اسمين.

- ومنه قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴾[٢] " بشيراً ونذيراً بينهما طباق"[٣] حيث إن القرآن جاء مبشراً بالجنة لمن أطاع وبالنار منذراً لمن عصى.

- ومنه قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾[٤] يقول الزحيلي: " ما بين أيديهم وما خلفهم بينهما طباق"[٥] وقد فسرها ابن الجوزي في تفسيره بثلاثة أقوال فقال: "أحدها : ما بين أيديهم : من أمر الآخرة أنه لا جنَّة ولا نار ولا بعث ولا حساب، وما خَلْفَهم : من أمر الدنيا، فزيَّنوا لهم اللذّات وجمع الأموال وترك الإنفاق في الخير، والثاني: ما بين أيديهم: من أمر الدنيا، وما خلفهم: من أمر الآخرة، على عكس الأول، والثالث : ما بين أيديهم : ما فعلوه، وما خلفهم: ما عزموا على فعله"[٦] فكلٌّ من تفسير الزحيلي وابن الجوزي يؤكد أن الآية قد احتوت على محسن بديعي وهو طباق الإيجاب.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٧] يقول الزحيلي: " الحسنة والسيئة بينهما طباق، فالحسنة ما ترضي الله ويتقبلها، والسيئة ما يكرها الله ويعاقب عليها"[٨] وهذا من قبيل طباق الإيجاب الواقع بين اسمين.

- ومنه قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾[٩] " الجنة والسعير بينهما طباق"[١٠] حيث إن الناس يوم القيامة ينقسمون إلى فريقين: فريق في الجنة

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود، ج٤/ ٤٩٤.
(٢) فصلت: ٤١/ ٤
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٤/١٨٤.
(٤) فصلت: ٤١/ ٢٥.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٤/٢٠١.
(٦) زاد الميسر في علم التفسير: ابن الجوزي، ص١٢٥٦.
(٧) فصلت: ٤١/ ٣٤.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٤/٢٢٦.
(٩) الشورى: ٤٢/ ٧.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٥/٢٩.

وهم الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاءهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وفريق في النار المستعرة، وهم الذين كفروا بالله، وخالفوا ما جاءهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

- ومنه قوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُواْ السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾[1] يقول الزحيلي: " السيئات والصالحات بينهما طباق، ومحياهم ومماتهم بينهما طباق "[2].

- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة النجم: ﴿**أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى (٢٤) فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى (٢٥)** ﴾[3] يقول الزحيلي: " الأخرة والأولى بينهما طباق"[4] وقد فسرها أبو حيان في تفسيره فقال: " أي هو مالكهما، فيعطي منهما ما يشاء، ويمنع من يشاء، وليس لأحد أن يبلغ منهما إلا ما شاء الله "[5] وهذا يدل على أن أمور الآخرة والدنيا بأسرها لله عزّ وجلّ.

- ومنه قوله تعالى في سورة القلم: ﴿**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ** ﴾[6] " المسلمين والمجرمين بينهما طباق حيث المطيع والعاصي "[7].

- ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً**﴾[8] يقول الزحيلي: " المسلمون والقاسطون بينهما طباق، فالقاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الإيمان والطاعة"[9] فاللفظ القرآني جاء فيه الطباق بين اسمين- المسلمون والقاسطون- وهو من قبيل طباق الإيجاب.

---

(١) الجاثية: ٢١/٤٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٧٢/٢٥.
(٣) النجم: ٥٣/ ٢٥.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج ١٠٧/٢٧.
(٥) تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج٨/ ١٦١.
(٦) القلم: ٦٨/ ٣٥.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ٦٦.
(٨) الجن: ٧٢/ ١٤.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦٧/٢٩.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ [(١)] " عشية وضحاها بينهما طباق"[(٢)] وقد فسرها الشوكاني في تفسيره فقال: " أي إلا قدر آخر نهار أو أوله أو قدر الضحى الذي يلي تلك العشية والمراد تقليل مدة الدنيا"[(٣)]
- هذا وقد يأتي الطباق بين فعلين نحو قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾[(٤)] " فيها تحيون وفيها تموتون بينهما طباق"[(٥)] والمقصود بالآية الكريمة "أي في الأرض تحيون، وفيها يأتيكم الموت، ومنها تخرجون إلى دار الآخرة"[(٦)] فاللفظ القرآني جاء فيه الطباق بين فعلين- تحيون وتموتون- وهو من قبيل طباق الإيجاب.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾[(٧)] يقول الزحيلي " تضل وتهدي بينهما طباق، والمراد بالإضلال في قوله ﴿تضل بها من تشاء﴾ ليس الإجبار أو الإكراه على الوقوع في الضلال كما تقول الجبرية؛ لأنه لم يقل: تضل بها من تشاء من عبادك عن الدين، ولأنه تعالى قال: ﴿تضل بها﴾ أي بالرجفة، ومعلوم أن الرجفة لا يضل الله بها، فوجب التأويل، وتأويل ذلك أنك تعاقب من تشاء بشرط ألا يؤمن، أو تهلك من تشاء بهذه الرجفة، أما الهداية في قوله ﴿تهدي من تشاء﴾ يراد بها التوفيق والإرشاد إلى وجوه الهداية ومسالكها"[(٨)]، فالمحسن البديعي جاء بين اللفظين- تهدي وتضل- وهو من قبيل طباق الإيجاب الواقع بين فعلين.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة يونس: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّا تُؤْفَكُونَ ﴾ [(٩)] يقول الزحيلي: " يبدأ.. ثم يعيده بينهما طباق، حيث جعل الإعادة كالابتداء في الإلزام بها، لظهور برهانها"[(١٠)].

---

(١) النازعات: ٧٩/ ٤٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/٤٨.
(٣) فتح القدير: الشوكاني، ج٥/ ٣٨٠.
(٤) الأعراف: ٧/ ٢٥.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٨/١٦١.
(٦) فتح القدير: الشوكاني، ج٢/ ١٩٦.
(٧) الأعراف: ٧/ ١٥٥.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٩/١١٢،١١٥.
(٩) يونس: ١٠/٤.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١١/ ١٦٩،١٧٠.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[(١)] " يستأخرون ويستقدمون بينهما طباق"[(٢)] حيث أن لكل أمة أجل محدود، وأنه لا يسبق أحد أجله المحدد له، ولا يتأخر عنه، فالآية احتوت على طباق إيجاب جاء فيه بين فعلين.

- ومنه قوله تعالى في سورة هود: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[(٣)] يقول الزحيلي: " ما يسرون وما يعلنون بينهما طباق "[(٤)] "أي يعلم تعالى ما يبطون وما يظهرون، وكأن الآية تقول: لا تظنوا أن تغطيتكم وتستركم وتحجبكم عن الله، بل الله يعلم سرائركم وظواهركم، لا تخفى عليه خافية من أحوالكم"[(٥)] فاللفظ القرآني جاء فيه الطباق بين فعلين وهو من قبيل طباق الإيجاب.

- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى ﴾[(٦)] " ذهب الروع.. وجاءته بينهما طباق، حيث ذهب عن إبراهيم الخوف والرعب من الملائكة حين لم يأكلوا وجاءته البشرى بالولد بدل الروع"[(٧)].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[(٨)] " يذهبكم ويأتِ بينهما طباق، حيث إن الله هو القادر على إفنائكم إذا خالفتم أوامره، والإتيان بخلق جديد سواكم على غير صفتكم"[(٩)] وقد أكد الشوكاني في تفسيره ما ذهب إليه الزحيلي حيث يقول: " فيعدم الموجودين ويوجد المعدومين، ويهلك العصاة، ويأتي بمن يطيعه من خلقه، والمقام يحتمل أن يكون هذا الخلق الجديد من نوع الإنسان، ويحتمل أن يكون من نوع آخر "[(١٠)] فاللفظ القرآني جاء فيه الطباق بين فعلين وهو من قبيل طباق الإيجاب.

---

(١) يونس: ١٠/ ٤٩.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١١/ ١٩٠.
(٣) هود: ١١/ ٥.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٢/ ١٦.
(٥) صفوة التفاسير: الشيخ محمد علي الصابوني، ج٢/ ٥١٥، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
(٦) هود: ١١/ ٧٤.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٢/ ١٠٥،١٠٨.
(٨) إبراهيم: ١٤/ ١٩.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٣/ ٢٣١،٢٣٢
(١٠) فتح القدير: الشوكاني، ج٣/ ١٠٢.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[١]

يقول الزحيلي: " تريحون.. تسرحون بينهما طباق، فتريحون أي تردونها بالعشي من المرعى إلى مراحها ﴿حظيرتها﴾ وتسرحون أي تخرجونها بالغداة صباحاً إلى المرعى"[٢] فكلام الزحيلي يبين أن الآية قد احتوت على طباق إيجاب وهو طباق بين فعلين.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴾ [٣] "يبسط ويقدر بينهما طباق"[٤] أي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾[٥] يقول الزحيلي: " يرحمكم ويعذبكم بينهما طباق"[٦]

وقد فسرها الشوكاني في تفسيره فقال: " هذا خطاب للمشركين والمعنى : إن يشأ يوفقكم للإسلام فيرحمكم أو يميتكم عن الشرك فيعذبكم، وقيل هو خطاب للمؤمنين : أي إن يشأ يرحمكم بأن يحفظكم من الكفار أو إن يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم، وقيل :إن هذا تفسير للكلمة التي هي أحسن"[٧] فالطباق جاء في الآية الكريمة بين الفعلين يرحمكم ويعذبكم وهو من قبيل طباق الإيجاب.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[٨] يقول الزحيلي: " تجهر وتخافت بينهما طباق، والجهر: رفع الصوت، والمخافتة: الإخفاء"[٩] فاللفظ القرآني جاء فيه الطباق بين فعلين– يخافت وتجهر– وهو من قبيل طباق الإيجاب.

---

(١) النحل: ١٦/ ٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٤/ ٨٨.
(٣) الإسراء: ١٧/ ٣٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ٥٠.
(٥) الإسراء: ١٧/ ٥٤.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ٩٨.
(٧) فتح القدير: الشوكاني، ج٣/ ٢٣٥.
(٨) الإسراء: ١٧/ ١١٠.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ١٨٩.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا ﴾[١] " يموت ويحيا بينهما طباق"[٢] حيث" لا يموت موتاً يستريح به من العذاب، ولا يحيا حياة يجد معها روح الحياة"[٣].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَام ﴾[٤] " لم يسرفوا ولم يقتروا بينهما طباق، أي لم يجاوزوا الحد المعتاد، ولم يضيقوا تضييق الشحيح، والقتر والإقتار والتقتير البخل"[٥] فكلام الزحيلي يؤكد أن الآية اشتملت على طباق الإيجاب وهو طباق بين فعلين.

- ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[٦] يقول الزحيلي: " بين ﴿تكن﴾ أي تخفي و﴿يعلنون﴾ طباق"[٧] والمقصود بالآية الكريمة هو أن الله يعلم ما تخفيه صدور خلقه وما يظهرونه.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾[٨] يقول الزحيلي: " يعذب ويرحم بينهما طباق"[٩] " أي هو سبحانه بعد النشأة الآخرة يعذب من يشاء تعذيبه وهم الكفار والعصاة ويرحم من يشاء رحمته وهم المؤمنون به المصدقون لرسله العاملون بأوامره ونواهيه"[١٠].

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾[١١] " يلج ويخرج، ينزل ويعرج بين كل منهما طباق، حيث إنه يعلم ما يدخل في الأرض كالغيث الذي ينفذ في موضع وينبع في آخر، وكالكنوز

---

(١) طه: ٢٠/ ٧٤.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/ ٢٤٠.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج٥/ ٢٤٢.
(٤) الفرقان: ٢٥/ ٦٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/١٠١،١٠٢.
(٦) النمل: ٢٧/ ٧٤.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٠/ ٢٢.
(٨) العنكبوت: ٢٩/ ٢١.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٠/ ٢١٢.
(١٠) فتح القدير: الشوكاني، ج٤/ ١٩٧.
(١١) سبأ: ٣٤/ ٢.

والدفائن والأموات، ويعلم ما يخرج من الأرض، كالحيوان والنبات والماء والفلزات، كما أنه يعلم ما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والأرزاق والأمطار والصواعق، وما يعرج فيها كالملائكة وأعمال العباد والغازات والأدخنة ووسائل النقل الجوي والطيور "(١) فكلام الزحيلي يوحي أن في الآية طباق إيجاب وهو طباق بين فعلين.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ **مَا يَفْتَحْ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾(٢) " يفتح ويمسك بينهما طباق، يفتح بمعنى يعطي، ويمسك بمعنى يمنع"(٣) فالطباق في الآية الكريمة جاء بين فعلين وهو من قبيل طباق الإيجاب.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿**هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾(٤) يقول الزحيلي: " فامنن وأمسك بينهما طباق، لأنها بمعنى أعط من شئت وامنع من شئت"(٥) فالطباق جاء بين فعلين وهو من قبيل طباق الإيجاب.

- وقد ورد في تفسير الزحيلي للآيات المكية طباق السلب وهو: " ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً "(٦) كقوله تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ**﴾(٧) يقول الزحيلي:" من يؤمن به... ومن لا يؤمن به بينهما طباق السلب، فالمشركون في الحال والاستقبال فريقان: فريق يصدق بالقرآن في نفسه ويعلم أنه الحق، ولكنه يعاند بالتكذيب، وفريق يشك فيه لا يصدق به هذا في الحال. ويجوز أن يراد بفعل يؤمن الاستقبال، أي ومن هؤلاء الذين بعثت إليهم يا محمد سيؤمن بالقرآن، ويتبعك وينتفع بما أرسلت به، ومنهم من سيصر على كفره، ويموت على ذلك ويبعث عليه"(٨) فالطباق جاء بين مثبت ومنفي.

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج ٢٢/ ١٣٥،١٣٣.
(٢) فاطر: ٣٥/ ٢.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٢/ ٢٢١.
(٤) ص: ٣٨/ ٣٩.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٣/ ١٩٧.
(٦) من روائع البديع: مأمون ياسين، ص١٢١، دار الفكر العربي، دبي، ط١، ١٩٩٧م.
(٧) يونس: ١٠/ ٤٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١١/ ١٨٢،١٨١.

- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾[1] " ما ظلمناهم ولكن ظلموا بينهما طباق سلب، حيث ما ظلمناهم بإهلاكهم من غير ذنب، ولكن ظلموا أنفسهم بتكذيبهم رسلنا وكفرهم بهم"[2] وقد فسرها الرازي في تفسيره فقال: " وفيه وجوه : الأول : وما ظلمناهم بالعذاب والإهلاك، ولكن ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية . الثاني : أن الذي نزل بالقوم ليس بظلم من الله بل هو عدل وحكمة، لأجل أن القوم أولاً: ظلموا أنفسهم بسبب إقدامهم على الكفر والمعاصي فاستوجبوا لأجل تلك الأعمال من الله ذلك العذاب . الثالث : ... يريد وما نقصناهم من النعيم في الدنيا والرزق، ولكن نقصوا حظ أنفسهم حيث استخفوا بحقوق الله تعالى"[3] فالطباق السلب بين ﴿ما ظلمناهم﴾و﴿ ولكن ظلموا﴾ أي بين منفي ومثبت.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾[4] يقول الزحيلي: " لا يُسأل... يُسألون بينهما طباق السلب، حيث لا يسأله الخلق عن قضائه في خلقه، وهو يسأل الخلق عن عملهم؛ لأنهم عبيد"[5] فالطباق جاء بين منفي ومثبت.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[6] يقول الزحيلي: " وهو يجير ...،ولا يجار عليه طباق السلب، أي يغيث من يشاء ويحرسه ويمنعه من الغير، وهو لا يغاث أحد ولا يمنع منه، والمعنى بأنه يحمي ولا يُحمى عليه"[7].

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[8] " (لا يعلمون) و (يعلمون) بينهما طباق السلب"[9] وقد جاء الطباق السلب بين منفي ومثبت.

---

(١) هود: ١١/١٠١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٢/١٤٢،١٤٣.
(٣) التفسير الكبير: الرازي، ج١٨/ ٥٧.
(٤) الأنبياء: ٢١/ ٢٣.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٧/ ٣٢،٣٩.
(٦) المؤمنون: ٢٣/ ٨٨.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٨/ ٨٥.
(٨) الروم: ٣٠/ ٦،٧.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ٤٦.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة غافر: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ** ﴾[1] " قصصنا... لم نقصص بينهما طباق السلب"[2] "أي أنبأناك بأخبارهم وما لقوه من قومهم، ومنهم من لم نقصص عليك خبره ولا أوصلنا إليك علم ما كان بينه وبين قومه"[3] فاللفظ القرآني الذي جاء فيه طباق السلب كان بين مثبت ومنفي.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ **يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً** ﴾[4] يقول الزحيلي: "آمنا ولن نشرك بينهما طباق السلب: لأن الإيمان ضد الشرك ونفي له"[5].
- ومنه قوله تعالى في سورة الكافرون: ﴿ **لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾[6] فقد احتوت الآية على" طباق السلب، فالأول نفي والثاني إثبات"[7] وقد فسرها الشوكاني في تفسيره فقال: " أي لا أفعل ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الأصنام قيل والمراد فيما يستقبل من الزمان لأن لا النافية لا تدخل في الغالب إلا على (المضارع) الذي في معنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل إلا على (مضارع) في معنى الحال"[8].

وقد يأتي الطباق بألفاظ المجاز، وهو ما يسمى بطباق المجاز أو التكافؤ حيث إن الطباق يكون بين المعنيين المجازيين للكلمتين المتضادتين.

- وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ (٢٠) وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ** ﴾[9] يقول الزحيلي: " بين كل طباق"[10] وقد وضح هذا الزجاج حين قال: " هذا مثل ضربه الله للمؤمنين والكافرين، المعنى: لا يستوي الأعمى عن الحق وهو الكافر، والبصير بالحق وهو المؤمن الذي يبصر

---

(١) غافر: ٤٠/ ٧٨.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٤/ ١٦٥.
(٣) فتح القدير: الشوكاني، ج٤/ ٥٠٢.
(٤) الجن: ٧٢/ ٢.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ١٥٨.
(٦) الكافرون: ١٠٩/ ٢.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٤٤٠.
(٨) فتح القدير: الشوكاني، ج٥/ ٥٠٦.
(٩) فاطر: ٣٥/ ٢٢.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٢/ ٢٥٢

رشده (ولا الظلمات ولا النور) الظلمات: الضلالات، والنور: الهدى (ولا الظل ولا الحرور) المعنى لا يستوي أصحاب الحق الذين هم في ظل في الحق، ولا أصحاب الباطل الذين هم في حرور، أي في حر دائم ليلاً ونهاراً... ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ** ﴾ الأحياء: هم المؤمنون، والأموات: الكافرون"(١).

فالطباق بين الألفاظ المشتملة عليها الآية هو طباق مجازي، إذ المقصود بالطباق المعنى المجازي للألفاظ لا الحقيقي كما جاء في تفسير الآيات.

- ومن أنواع الطباق ما يسمى بالطباق الخفي أو المعنوي، وقد أشار الزحيلي إلى هذا في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى**﴾(٢) يقول الزحيلي: " فضربنا على آذانهم.. ثم بعثناهم بينهما طباق معنوي؛ لأن معنى الأول: أنمناهم والثاني أيقظناهم"(٣).

ثانياً: المقابلة:

المقابلة في اللغة من " قابل الشيء بالشيء مُقابلة وقِبالاً: عارضه، والمقابلة المواجهة والتقابل مثله"(٤).

والمقابلة في اصطلاح البلاغيين:" أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر...، ثم يؤتى بما يقابلها ذلك على الترتيب بأن يكون الأول للأول، والثاني للثاني"(٥) وهكذا، وهي بذلك تختلف عن الطباق الذي لا يكون فيه التضاد إلا بين لفظين اثنين لا غير، كما أن " الطباق لا يكون إلا بالأضداد على حين تكون المقابلة بالأضداد وغير الأضداد"(٦) وقد تكون المقابلة بين صورة وصورة أو حالة وحالة، لذا نجد من الكلام السابق أن الصلة بين الطباق والمقابلة صلة وثيقة.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٤/ ٢٠٢.
(٢) الكهف: ١٨/ ١٢.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/٢١٠.
(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٥/١٠
(٥) عروس الأفراح: بهاء الدين السبكي، ج ٢/ ٢٣١.
(٦) من روائع البديع: مأمون ياسين، ص:١٢٦.

– ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ (١) "أدخلني مدخل، وأخرجني مخرج بينهما مقابلة"(٢) ويقول الشوكاني: "وقد اختلف المفسرون في معنى الآية فقيل نزلت حين أمر بالهجرة يريد إدخال المدينة والإخراج من مكة... وقيل المعنى : أمتني إماتة صدق وابعثني يوم القيامة مبعث صدق وقيل المعنى : أدخلني فيما أمرتني به وأخرجني مما نهيتني عنه وقيل إدخاله موضع الأمن وإخراجه من بين المشركين وهو كالقول الأول وقيل المراد إدخال عز وإخراج نصر وقيل المعنى : أدخلني القبر عند الموت مدخل صدق وأخرجني منه عند البعث مخرج صدق وقيل: أدخلني حيثما أدخلتني بالصدق وأخرجني بالصدق وقيل الآية عامة في كل ما تتناوله من الأمور فهي دعاء ومعناها رب أصلح لي وردي في كل الأمور وصدري عنها"(٣) وعلى الرغم من اختلاف المفسرين في معنى الآية إلا أنها قد احتوت على مقابلة اثنين باثنين.

– ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٤) يقول الزحيلي: " جاء الحق وزهق الباطل بينهما مقابلة"(٥) وقد وضح هذا ابن الجوزي في تفسيره حين قال: إن الآية فيها أربعة أقوال: " أحدها : أن الحق : الإسلام، والباطل : الشرك، والثاني : أن الحق : القرآن، والباطل : الشيطان، والثالث : أن الحق : الجهاد، والباطل : الشرك، والرابع : الحق : عبادة الله، والباطل : عبادة الأصنام"(٦) فالمقابلة كما هو واضح في الآية الكريمة كانت بين كلمتين وكلمتين.

– ومنه قوله تعالى في سورة يونس: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (٧) يقول الزحيلي: " وإن يمسسك الله بضر... وإن يردك بخير، بين الجملتين مقابلة، حيث أنك عندما تتعرض لضرر يمس جسمك أو مالك من مرض أو فقر أو ألم، فلا كاشف أو لا رافع له إلا الله، وإن يردك أو يخصك الله بخير منه في دينك أو دنياك من نصر

(١) الإسراء: ١٧/ ٨٠.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ١٤٠.
(٣) فتح القدير: الشوكاني، ج٣/ ٢٥٢.
(٤) الإسراء: ١٧/ ٨٠.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ١٤٠.
(٦) زاد الميسر في علم التفسير: ابن الجوزي، ص٨٢٨.
(٧) يونس: ١٠/ ١٠٧.

ورخاء ونعمة وعافية، فلا دافع لفضله إلا الله"[١] فالمقابلة جاءت بين يمسسك بضر، ويردك بخير، لذا كانت اثنين باثنين.

- وقد مثل الزحيلي للمقابلة بقوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[٢] يقول الزحيلي: " فيها ما يسمى بالمقابلة...، فالمعروف هو ما تعرفه العقول الرشيدة وتألفه الطباع السليمة، أما المنكر هو ما تنكره النفوس الصافية فهو عليه الصلاة والسلام لا يأمر إلا بالخير، ولا ينهى إلا عن الشر"[٣] ومن كلام الزحيلي هذا نفهم أن في الآية مقابلة ثلاثة بثلاثة.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾[٤] " فيها ما يسمى بالمقابلة، أما الطيبات هي ما تستطيبه الأنفس من الأطعمة وما كانوا حرموه على أنفسهم من البحائر والسوائب والوصائل، أما الخبائث هي ما تأباه النفوس، كالميتة والخنزير والدم المسفوح، وما يؤخذ من الأموال بغير حق كالربا والرشوة والخيانة"[٥] فالله- عز وجل- حلل للإنسان الطيبات وحرم عليه الخبائث، فالمقابلة جاءت في الآية الكريمة ثلاثة بثلاثة.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾[٦] يقول الزحيلي: " مقابلة حيث جمع بين الأمر بثلاثة، ونهى عن ثلاثة"[٧] وقد فسرها القاسمي في محاسن التأويل فقال: " العدل هو القسط والتسوية في الحقوق وترك الظلم وإيصال كل ذي حق إلى حقه، والإحسان أي التفضل بأن يقابل الخير

- بأكثر منه، والشر بأن يعفو عنه، وايتاء ذي القربى أي إعطاء القرابة ما يحتاجون إليه، ويهنى عن الفحشاء أي عما فحش من الذنوب وأفرط قبحها كالزنى، والمنكر أي كل ما أنكره الشرع، والبغي أي العدوان على الناس "[٨]

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١١/ ٢٨٠،٢٨٢.
(٢) الأعراف: ٧/ ١٥٧.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٩/ ١١٦،١٢١.
(٤) الأعراف: ٧/ ١٥٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٩/ ١١٦،١٢١.
(٦) النحل: ١٦/٩٠.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٤/ ٢١١.
(٨) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، ج١٠/١٥٠، دار الفكر بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

فالمقابلة في الآية الكريمة جاءت ثلاثة بثلاثة حيث العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى مقابل الفحشاء والمنكر والبغي.

- ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنّي لأَظُنُّكَ يا موسى مَّسْحُورًا﴾ ﴿ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً ﴾[١] يقول الزحيلي: " بينهما مقابلة، أي إني لأظنك يا موسى أن الناس سحروك وخبلوك، فصرت مختلط العقل، وإني لأظنك يا فرعون مغلوباً هالكاً مصروفاً عن الخير ميالاً إلى الشر "[٢].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾[٣] ﴿ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾[٤] يقول الزحيلي: " مقابلة بين النار والجنة، حيث إن هذا الشراب لا يزيل عطشاً ولا يُسكن حرارة، بل يزيد فيها، وقد ساءت النار منزلاً ومجتمعاً وموضعاً للارتفاق والانتفاع، وفي المقابل نعمت الجنة ثواباً على أعمالهم وحَسُنت منزلاً ومقراً ومقاماً "[٥] ومن كلام الزحيلي نفهم أن في الآية مقابلة، وهي مقابلة حالة بحالة، حيث قابل بين حال أهل النار وحال أهل الجنة.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى ﴾[٦] " بينهما مقابلة، أي من ظلم نفسه بالشرك والإصرار على الكفر، ولم يقبل دعوتي، فسنعذبه بالقتل في الدنيا، أما من آمن بالله ووحدانيته وصدق دعوتي، وعمل عملاً صالحاً مما يقتضيه الإيمان، فجزاؤه الجنة"[٧].

- ومن ذلك قوله تعالى في سورة طه: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾[٨] يقول الزحيلي فيها: " مقابلة، قابل بين منها وفيها وبين الخلق والإعادة، أي من الأرض مبدؤكم، فإن أباكم آدم مخلوق من تراب، والنطفة المتولدة من الغذاء مرجعها إلى الأرض، لأن الغذاء الحيواني

---

(١) الإسراء: ١٧/ ١٠٢.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ١٧٩، ١٨٣.
(٣) الكهف: ١٨/ ٢٩.
(٤) الكهف: ١٨/ ٣١.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ٢٣٨، ٢٤٣.
(٦) الكهف: ١٨/ ٨٨.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/ ٢٠، ٢٥.
(٨) طه: ٢٠/ ٥٥.

من النبات، والنبات من امتزاج الماء والتراب، وإلى الأرض مصيركم بعد موتكم، فتدفنون فيها، وتتفرق أجزاؤكم حتى تصير من جنس الأرض تراباً"(١).

فالمقابلة جاءت لتبين قدرة الله في خلق الإنسان من الأرض وإعادته إليها.

- ومنه قوله تعالى : ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً ﴾(٢) "مقابلة بين الليل والنهار، والنوم والتقلب في المعاش"(٣) فالله سبحانه وتعالى جعل الليل ساتراً لكم بظلامه كما يستركم اللباس، وجعل النوم راحة لأبدانكم، وجعل لكم النهار؛ لتنتشروا في الأرض، وتطلبوا معايشكم.

- ومن ذلك أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿ سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴾(٤) و ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴾(٥) يقول الزحيلي: " مقابلة بين نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار"(٦).

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾(٧) " بينهما مقابلة، أي إن ذلك اليوم هو اليوم الذي قُربت وأدنيت فيه الجنة للمتقين السعداء، ينظرون إليها ويدخلون فيها، تعجيلاً للبشارة والمسرة بما علموا في الدنيا من صالحات الأعمال، وهو اليوم الذي أظهرت فيه النار وجعلت بارزة مكشوفة للضالين عن الحق الكافرين الأشقياء، بحيث يرونها ويعلمون أنهم مواقعوها، تعجيلاً للغم والحسرة على شقاوتهم في الدنيا"(٨).

- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى في سورة القصص: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٩) يقول

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/٢٢١، ٢٢٥.
(٢) الفرقان: ٢٥/ ٤٧.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/ ٧٧.
(٤) الفرقان: ٢٥/ ٦٦.
(٥) الفرقان: ٢٥/ ٧٦.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/١٠١.
(٧) الشعراء: ٢٦/ ٩١.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/ ١٧٧، ١٧٨.
(٩) القصص: ٢٨/ ٨٤.

الزحيلي: " بينهما مقابلة حيث من أتى بالخصلة الحسنة فله منها خير، ومن جاء بالفعلة السيئة يعاقب بما يليق بعمله "[١].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾[٢]

يقول الزحيلي: " بين الجملتين مقابلة بين حال السعداء الذين يتنعمون ويسرون سروراً يملأ القلب والنفس ويظهر البشاشة بما حظوا به من روضات الجنات ذات البهجة والخضرة والأنهار الجارية، وبين الأشقياء الجاحدون بوجود الله ووحدانيته، المكذبون رسله وآياته، المنكرون وقوع البعث بعد الموت، فهم مخلدون في عذاب جهنم، لا غيبة لهم عنه أبداً"[٣] ومن كلام الزحيلي هذا نفهم أن في الآية مقابلة، وهي مقابلة حالة بحالة حيث قابل بين حال المؤمنين في الجنة وحال الكافرين في النار.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾[٤] " مقابلة بين اللفظين، أي أمر النفس والغير بما هو معروف شرعاً وعقلاً، كمكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، ومنع النفس والآخرين من المعاصي والمنكرات المحرمة شرعاً والقبيحة عقلاً، والتي تغضب الله، وتوجب عذاب جهنم"[٥] فالمقابلة في الآية الكريمة جاءت بين كلمتين وكلمتين، وشبيه.

- من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٢٢) وَمَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[٦] يقول الزحيلي: "(ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن) ، (ومن كفر فلا يحزنك كفره) بينهما ما يسمى بالمقابلة، حيث من يخلص العبادة والعمل إلى الله، وينقاد لأمره، ويتبع شرعه، مع إتقان عمله باتباع ما أمر الله به،

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٠/ ١٧٠، ١٧٣.
(٢) الروم: ٣٠/ ١٦.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ٥٧، ٦٠.
(٤) لقمان: ٣١/ ١٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ١٤٢، ١٤٩.
(٦) لقمان: ٣١/ ٢٣.

سيلقى الجزاء الحسن على عمله، وأما من كفر بالله ورسوله، فيجازيهم بالإهلاك والعذاب"[1].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى... (١٩) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ** ﴾[2] " بينهما ما يسمى بالمقابلة وذلك بين الوصفين والجزاءين، أي إن الذين صدقت قلوبهم بآيات الله ورسله، وعملوا صالح الأعمال، فلهم جنات المأوى، وأما الذين فسقوا وكفروا بالله، وخرجوا عن الطاعة، وعملوا السيئات، فمأواهم النار"[3].
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ** ﴾[4] يقول الزحيلي: " بينهما ما يسمى بالمقابلة، فالمغفرة والرزق الكريم جزاء المحسنين، والعذاب والرجز الأليم جزاء المجرمين"[5].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾[6] " بينهما مقابلة... حيث إن الذين كفروا بالله ورسوله وأنكروا البعث، واتبعوا وساوس الشيطان، لهم عذاب شديد في نار جهنم، والذين صدقوا بالله ورسوله وباليوم الآخر، وعملوا صالح الأعمال لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير وهو الجنة"[7] ومن الكلام السابق يتضح بأن الله- سبحانه وتعالى- قد قابل بين جزاء الذين كفروا بالله وبين جزاء الذين آمنوا بالله.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً** ﴾[8] يقول الزحيلي: " ﴿هذا عذب فرات﴾ ﴿وهذا ملح أجاج﴾

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ١٦٢، ١٦٣.
(٢) السجدة: ٣٢/ ٢٠.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ٢٩٠.
(٤) سبأ: ٣٤/ ٥.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٢/ ١٣٧.
(٦) فاطر: ٣٥/ ٧.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٢/ ٢٢٨، ٢٣١.
(٨) فاطر: ٣٥/ ٥٣.

بنيهما ما يسمى بالمقابلة... حيث إن البحرين يستويان في الصورة، ويختلفان في الماء، فإن أحدهما عذب فرات، والآخر ملح أجاج"(١).

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(٢) " بين الجملتين ما يسمى بالمقابلة، قابل بين الإنذار والإعذار، وبين المؤمنين والكفار، حيث أن صفة المؤمنين أحياء القلوب، أما الكافرون فهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أشبه بالأموات في الحقيقة، لعدم تأثرهم بعظات القرآن"(٣).

- ومنه قوله تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾(٤) يقول الزحيلي: " الآية : مقابلة بين المؤمنين والمفسدين، وبين المتقين والفجار،... أي أنجعل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله، وعملوا بفرائضه، وأصلحوا أعمالهم، كالمفسدين في الأرض بالمعاصي، أم نجعل أتقياء المؤمنين كأشقياء الكافرين والمنافقين والمنهمكين في معاصي الله من المسلمين"(٥).

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾(٦) ﴿ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ ﴾(٧) يقول الزحيلي: " مقابلة بين حال أهل النار وحال أهل الجنة، حيث أن أهل النار لهم أطباق متراكمة من النار الملتهبة عليهم، من فوقهم ومن تحتهم، أي أن النار محيطة بهم من كل جانب، أما الذين اتقوا عذاب ربهم بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لهم في الجنات غرف مبنية محكمة البناء، وهي القصور الشاهقة ذات الطبقات المزخرفات العالية"(٨).

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٢/ ٢٤١.
(٢) يس: ٣٦/ ٧٠.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٣/ ٤٢، ٤٧.
(٤) ص: ٣٨/ ٢٨.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٣/ ١٩٢، ١٩٤.
(٦) الزمر: ٣٩/ ١٦.
(٧) الزمر: ٣٩/ ٢٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج ٢٣/ ٢٦٢، ٢٦٨.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(١) " فيها مقابلة بين الله تعالى والأصنام، وبين الاستبشار والاشمئزاز، وقال الزمخشري: لقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز، إذ كل واحد منهما غاية في بابه؛ لأن الاستبشار: أن يمتلئ قلبه سروراً حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل، والاشمئزاز أن يمتلئ غماً وغيظاً حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه"(٢).
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً ﴾(٣) ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً ﴾(٤) يقول الزحيلي: " مقابلة بينهما، قابل بين حال السعداء وحال الأشقياء، حيث يساق الكافرون إلى النار، سوقاً عنيفاً بزجر وتهديد ووعيد، جماعات متفرقة مرتبة، بعضها إثر بعض، لكل جماعة قائد هو رأسهم في الكفر وداعيتهم إليه، وفي المقابل يُساق المؤمنين بإعزاز وتشريف وتكريم وفداً إلى الجنة، جماعة جماعة، المقربون فالأبرار، ثم الذين يلونهم، كل طائفة مع أمثالهم: الأنبياء مع الأنبياء، والصديقون مع الصديقين، والشهداء مع بعضهم، والعلماء مع أقرانهم"(٥).
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة غافر: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾(٦) " بينهما ما يسمى بالمقابلة... حيث إن الحياة الدنيوية مجرد متاع يتمتع به قليلاً ثم يزول وينتهي بالموت، وإن الآخرة هي دار الاستقرار والبقاء والخلود، فهي دائمة باقية لا زوال عنها، ولا انتقال منها، والناس إما في النعيم وإما في الجحيم"(٧) فقد قابل الله– عز وجل– بين الدنيا الفانية ومتاعها، وبين الآخرة التي تعد دار بقاء وخلود.

---

(١) الزمر: ٣٩/ ٤٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٤/ ١٨، ٢٥.
(٣) الزمر: ٣٩/ ٧١.
(٤) الزمر: ٣٩/ ٧٣.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٤/ ٥٩، ٦٢.
(٦) غافر: ٤٠/ ٣٩.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٤/ ١٢٦، ١٢٨..

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾[1] " بينهما ما يسمى بالمقابلة، حيث إن كلاً من المحسن والمسيء يجزى بعمله، فإن كان العمل خيراً كان الجزاء خيراً، وإن كان شراً كان الجزاء شراً"[2].
- ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ﴾[3] ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾[4] يقول الزحيلي: " بينهما ما يسمى بالمقابلة، حيث إن المشركين بالله الذين كذبوا رسله وابتعدوا عن الحق والصراط المستقيم، في نيران مستقرة في جهنم يوم القيامة، أما المتقين الأتقياء فهم في جنات الخلد التي تجري أنهار الماء والعسل واللبن من تحت قصورهم، وهم في كرامة ومنزلة عند ربهم المالك القادر على ما يشاء"[5] ومن كلام الزحيلي هذا نفهم بأن الله- سبحانه وتعالى قد قابل بين جزاء المجرمين وجزاء المتقين.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة الملك: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾[6] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾[7] " مقابلة، حيث إن لكل الجاحدين بربهم، المكذبين رسله من الجن والإنس عذاب نار جهنم، أما الذين يخافون عذاب ربهم ولم يروه، فيؤمنون به خوفاً من عذابه ورجاء ثوابه، ويخافون الله في السر والعلن، هؤلاء لهم مغفرة عظيمة، وثواب جزيل هو الجنة"[8] فالمقابلة كانت بين الذين كفروا بربهم وبين الذين آمنوا بربهم خوفاً من عذابه.
- ومن ذلك أيضاً قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[9] ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾[10] يقول الزحيلي: "مقابلة... حيث من أعطي كتابه الذي كتبته الحفظة عليه من أعماله بيمينه، فيقول

---

(١) النجم: ٥٣/ ٣١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٧/ ١١٨.
(٣) القمر: ٥٤/ ٤٧.
(٤) القمر: ٥٤/ ٥٤.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٧/ ١٧٩، ١٩٠.
(٦) الملك: ٦٧/ ٦.
(٧) الملك: ٦٧/ ١٢
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ١٤، ٢٠.
(٩) الحاقة: ٦٩/ ١٩.
(١٠) الحاقة:٦٩/ ٢٥.

من شدة فرحه وابتهاجه لكل من لقيه، خذوا هذا الكتاب فاقرؤوا ما فيه، لعلمه أنه صار من الناجين، أما الشقي الذي يعطى كتابه بشماله أو من وراء ظهره، فيقول حزناً وكرباً وألماً وندماً لما رأى فيه من سيئاته وقبيح أعماله: يا ليتني لم أعط كتابي، وهذا دليل على وجود العذاب النفسي قبل العذاب الجسدي"(١).

- ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴾(٢) يقول الزحيلي: " بينهما مقابلة، حيث إن الإنسان إذا مسه الضر لم يصبر، وإذا مسه الخير لم يشكر"(٣) فالمقابلة جاءت بين الإنسان الذي إذا أصابه الفقر والمرض فهو كثير الحزن والشكوى، وبين الإنسان الذي إذا أصابه الخير من غنى أو منصب أو القوة والصحة فهو كثير المنع والإمساك والبخل على غيره.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(٤) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(٥) يقول الزحيلي: " بينهما مقابلة، حيث من تكبر وتمرد، وتجاوز الحد في الكفر والمعاصي، وقدم الحياة الدنيا على أمر الدين والآخرة، ولم يستعد لها، ولا عمل عملها، فالنار المحرقة هي مأواه ومثواه ومستقره، أما من خاف القيام بين يدي الله عز وجل وخاف حكم الله فيه يوم القيامة، وأدرك عظمة الله وجلاله، ونهى نفسه عن هواها وزجرها عن المعاصي والمحارم التي تشتهيها، وردها إلى طاعة مولاها، فالجنة مكانه الذي يأوي إليه، ومستقره ومقامه لا غيرها"(٦).

- ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾(٧) ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾(٨) يقول الزحيلي: " بينهما مقابلة حيث أشار الله تعالى إلى كيفية خلق السماء بقوله: (بناها) وفيه تصوير للأمر المعقول، وهو

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ٩٢، ٩٨.
(٢) المعارج: ٧٠/ ٢١.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ١٢٠.
(٤) النازعات: ٧٩/ ٣٩.
(٥) النازعات:٧٩/ ٤١.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٤٨، ٥١ .
(٧) النازعات: ٧٩/ ٢٨.
(٨) النازعات:٧٩/ ٣١.

الإبداع والاختراع، بالأمر المحسوس وهو البناء، ثم رفع ثخانتها في الجو، وجعلها كالبناء المرتفع فوق الأرض بدون أعمدة، وجعلها عالية البناء، مستوية الخلق، معدلة الشكل، أما الأرض فقد بسطها ومهدها وجعلها مفلطحة كالبيضة بعد خلق السماء، إلا أنها كانت مخلوقة غير مدحوة قبل خلق السماء، ثم دحيت بعد خلق السماء، ثم بعد ذلك فجر من الأرض الأنهار والبحار والعيون والينابيع، وأنبت فيها النباتات لبني آدم قوتاً كالحبوب والثمار، وللأنعام مرعى كالأعشاب والحشائش"(١).

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (٢) " بينهما مقابلة، قابل بين الأبرار والفجار، وبين النعيم والمعاصي، حيث إن الذين أطاعوا الله- عز وجل- ولم يقابلوه بالمعاصي يصيرون إلى دار النعيم وهي الجنة، وأما الذين كفروا بالله وبرسله، وقابلوا ربهم بالمعاصي يصيرون إلى دار الجحيم، وهي النار المحرقة"(٣).

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾(٤) ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾(٥) يقول الزحيلي: "بينهما مقابلة، حيث قابل بين حال الكفار، وحال الأبرار، وبين سجين وعليين"(٦) حيث يتضح من الكلام السابق أن المقابلة قد جاءت بين حالتين حال الكفار العصاة التي أعمالهم مكتوبة في ديوان الشر وسجل أهل النار وهو السجين، ومصيرهم يكون جهنم والعذاب المهين، وحال الأبرار التي تكون أعمالهم مرصودة في أعالي الجنة، ومصيرهم إلى الجنة.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾(٧) يقول الزحيلي: " بينهما مقابلة، أي إن الذين أحرقوا بالنار المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله، ولم يتركوهم أحراراً في دينهم، وأجبروهم إما على الإحراق أو الرجوع عن دينهم ثم لم يتوبوا من قبيح صنعهم ويرجعوا عن كفرهم، فلهم

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٤٣، ٤٥.
(٢) الانفطار: ٨٢/ ١٤.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ١٠٢.
(٤) المطففين: ٨٣/ ٧.
(٥) المطففين: ٨٣/ ١٨.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ١١٨.
(٧) البروج: ٨٥/ ١١.

في الآخرة بسبب كفرهم عذاب جهنم، أما الذين آمنوا وصدقوا بالله رباً واحداً لا شريك له وبالرسل واليوم الآخر والملائكة والكتب الإلهية، وعملوا صالح الأعمال باتباع أوامره واجتناب نواهيه، لهم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، ذلك الفوز العظيم "(١).

- ومنه قوله تعالى: ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى ﴾(٢) "بينهما مقابلة، حيث إن المؤمنين الذين يخشون ربهم هم الذين تنفع معهم الذكرى، أما الذي يتجنب الذكرى عادة ويبتعد عنها الشقي في علم الله الكافر"(٣).

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾(٤) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ (٥) يقول الزحيلي: " فيهما مقابلة بين وجوه الأبرار ووجوه الفجار، حيث إن وجوه الفجار خاضعة ذليلة في ذلك اليوم لما فيه من العذاب، ونسب الخشوع والذل إلى الوجود ؛لأن أثره يظهر عليها، وأعمالهم الكثيرة في الدنيا لا أجر لهم عليها؛ لما هم عليه من الكفر والضلال، أما وجوه الأبرار يوم القيامة تكون ذات نعمة وبهجة ونضرة وحسن، لما شاهدوا من عاقبة أمرهم، وقبول عملهم، فهي لعملها الذي عملته في الدنيا راضية"(٦).

- ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾(٧) " قابل بين ﴿أكرمن﴾ و ﴿أهانن﴾ وبين توسعة الرزق وتضييقه، حيث إن ليس الغنى وبسط الرزق دليلاً على الإكرام والتفضيل والاصطفاء، كما أن الفقر ليس دليلاً على الإهانة والإذلال"(٨).

- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ (٩) "مقابلة بينهما، حيث النهار إذا جلى الشمس وكشفها وأظهر تمامها، ففي اكتمال النهار كمال وضوح الشمس،

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ١٦١.
(٢) الأعلى: ٨٧/ ١١.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ١٩٤، ٢٠٠.
(٤) الغاشية: ٨٨/ ٣.
(٥) الغاشية: ٨٨/ ٩.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٢٠٤، ٢٠٩.
(٧) الفجر: ٨٩/ ١٦.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٢٢٩، ٢٣٣.
(٩) الشمس: ٩١/ ٤.

والليل إذا يغشى الشمس ويغطي ضوءها بظلمته، فيزيل الضوء وتغيب الشمس"[١] ويتضح من الكلام السابق أن المقابلة قد جاءت بين النهار والليل وبين جلاها ويغشاها.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾[٢] يقول الزحيلي بينهما: " مقابلة، حيث فاز من زكى نفسه فهذبها ونماها وأعلاها بالتقوى والعمل الصالح، وقد خسر من أضل نفسه وأغواها وأهملها وأخملها، ولم يهذبها ولم يتعهدها بالطاعة والعمل الصالح"[٣].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الليل: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾[٤] ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾[٥] " بينهما مقابلة، حيث من بذل ماله في وجوه الخير، واتقى محارم الله التي نهى عنها، وصدق بموعود الله... فإنا نسهل عليه كل ما كلف به من الأفعال والتروك، ونُيسر له الإنفاق في سبيل الخير والعمل بطاعة الله، أما من بخل بماله، فلم يبذله في سبيل الخير، واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة، وكذب بالجزاء في الدار الآخرة، فسنهيئه للخصلة العسرى والطريقة الصعبة التي لا تنتج إلا شراً، حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصلاح، ويضعف عن فعلها، حتى يصل إلى النار"[٦] ومن كلام الزحيلي هذا نفهم أن في الآية مقابلة، فقد قابل الله- عز وجل- بين أعطى وبخل، واتقى واستغنى، وصدق وكذب، واليسرى والعسرى.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ [٧] يقول الزحيلي: " مقابلة بين الجملتين في الاستقبال، حيث أنني لا أعبد على الإطلاق ما تعبدون من الأصنام والأوثان، وفي المقابل لستم أنتم ما دمتم على شرككم وكفركم عابدين الله الذي أعبد، فهو الله وحده لا شريك له"[٨].

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٢٥٦، ٢٥٨.
(٢) الشمس: ٩١/ ١٠.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٢٥٧، ٢٦٠.
(٤) الليل: ٩٢/ ٧.
(٥) الليل:٩٢/ ١٠.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٢٦٨، ٢٧٠.
(٧) الكافرون: ١٠٩/ ٣.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٤٤٠، ٤٤١.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ (٤)وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾[(١)] " مقابلة بين الجملتين في الحال أو الماضي، حيث إنني لا أعبد عبادتكم ولا أسلكها ولا أقتدي بها، وإنما أعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه، أما أنتم لا تقتدون بأوامر الله وشرعه في عبادته، بل قد اخترعتم شيئاً من تلقاء أنفسكم"[(٢)] ويقول الزمخشري في تفسير الآية: " وما كنت قط في الحال أو في الماضي عابداً ما عبدتم، يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية، فكيف ترجى مني في الإسلام؟ وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته"[(٣)].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾[(٤)] ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾[(٥)] يقول الزحيلي: " بينهما مقابلة، أي من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته أو أعماله الصالحة على سيئاته، فهو في عيشة مرضية يرضاها صاحبها في الجنة، في المقابل من رجحت سيئاته على حسناته، أو لم تكن له حسنات يعتد بها، فمسكنه أو مأواه جهنم، وسماها أمه: لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه"[(٦)].

ثالثاً: المشاكلة:

المشاكلة في أصل اللغة مأخوذة من الشكل و"الشكل: الشبه والمِثل، وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهم صاحبه"[(٧)].

والمشاكلة عند علماء البلاغة: "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير تحقيقاً، أو تقديراً"[(٨)] وذلك بوجود لفظين متشابهين، لكنهما لا يحملان ذات المعنى، فإذا كان اللفظان موجودين في السياق تكون المشاكلة تحقيقية، وإن كان أحدهما مقدراً ومفهوماً من السياق تكون المشاكلة تقديرية.

---

(١) الكافرون: ١٠٩/ ٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٤٤٠، ٤٤٢.
(٣) الكشاف: الزمخشري، ٤/ ٢٣٨.
(٤) القارعة: ١٠١/ ٧.
(٥) القارعة: ١٠١/ ٩.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/٣٧٦، ٣٧٧.
(٧) انظر لسان العرب: ابن منظور، ج ٢/ ١٤٥.
(٨) عروس الأفراح: بهاء الدين السبكي، ج٢/ ٢٣٧.

- وقد مثل الزحيلي في تفسيره للمشاكلة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾[١] يقول الزحيلي: "سمي جزاء السيئة سيئة للتشابه بينهما في الصورة"[٢] ويقول الزجاج:

- "فالأولى﴿سيئة﴾ في اللفظ والمعنى، والثانية ﴿سيئة﴾ في اللفظ، عاملها ليس بمسيىء، ولكنها سميت سيئة، لأنها مجازاة لسوء، فإنما يجازي السوء بمثله، والمجازاة به غير سيئة توجب ذنباً، وإنما قيل لها سيئة ليعلم أن الجارح والجاني يقتص منه بمقدار جنايته"[٣]. والملاحظ من كلام الزحيلي أن في الآية مشاكلة تحقيقية فكلمة السيئة الثانية جاءت بهذا اللفظ على سبيل المشاكلة الحقيقية والمعنى الجزاء.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾[٤] يقول الزحيلي: " بينهما مشاكلة... لأن الله تعالى لا ينسى، وإنما المراد نترككم في العذاب ترك الشيء المنسي"[٥].

- ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[٦] يقول الزحيلي: " ﴿ ومكروا﴾ ﴿ ومكرنا﴾ مشاكلة، سمى تعالى إهلاكهم مكراً على سبيل المشاكلة "[٧].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً ﴾[٨] " المكر: إخفاء الكيد، وهو من الله تعالى إما الاستدراج أو الجزاء على المكر، وتسمية عقوبة الله مكراً من باب المشاكلة، فأنت يا محمد قل لهم بأن الله أسرع جزاءً لكم على أفعالكم قبل أن تدبروا مكائدهم لإطفاء نور الإسلام، أو أشد استدراجاً..." [٩].

---

(١) الشورى: ٤٢/ ٤٠.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٥/ ٧٩.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٣/ ١٤١.
(٤) السجدة: ٣٢/ ١٤.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ١٩٦.
(٦) النمل: ٢٧/ ٥٠.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/ ٣١٥.
(٨) يونس: ١٠/ ٢١.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١١/ ١٤١، ١٤٤.

رابعاً: اللف والنشر:

اللف لغة الطي، وأما **النشر ففي اللغة** يعني البسط، والطي: نقيض النشر(١).

أما المقصود باللف والنشر عند البلاغيين: " أن يذكر اثنين فصاعداً ثم يأتي بتفسير ذلك جملة مع رعاية الترتيب ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهم ما له"(٢).

- " فهو في الحقيقة جمع ثم تفريق"(٣) وقد مثل الزحيلي له بقوله تعالى: ﴿ **وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا** ﴾(٤) يقول الزحيلي: " ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ لف ونشر مرتب، أعاد لفظ ملوماً إلى البخيل، ولفظ محسوراً إلى الإسراف"(٥) وكأن المعنى: ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك فتقعد ملوماً، ولا تبسطها كل البسط فتقعد محسوراً.
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا** ﴾(٦) ﴿ **مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا**﴾(٧) " لف ونشر مرتب، حيث رجع الأول إلى(خير مقاماً) والثاني إلى (وأحسن نديا)"(٨).
- ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** ﴾(٩) يقول الزحيلي: " لف ونشر مرتب، ذكر الليل والنهار، ثم أعاد السكن إلى الليل، وابتغاء الرزق إلى النهار بالترتيب"(١٠) ويتضح من الكلام السابق أن الله– سبحانه وتعالى–

---

(١) انظر لسان العرب: ابن منظور، ٥/ ٣٨٢.
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد عبد الوهاب النويري، تحقيق: أحمد المزين، ج ٧/ ١٢٩، مطابع كوستاتوماس وشركائه، القاهرة.
(٣) الطراز: العلوي، ج٢/ ٢١٢.
(٤) الإسراء: ١٧/ ٢٩.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ٥٠.
(٦) مريم: ١٩/ ٧٣.
(٧) مريم: ٧٥/١٩.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/ ١٤٩.
(٩) القصص: ٢٨/ ٧٣.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٠/ ١٥٢.

جعل الليل للسكون، وابتغاء الرزق للنهار، أي لتسكنوا في الليل، ولتبتغوا من فضله بالنهار في السعي للمعاش.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[١] " لف ونشر مرتب، فقوم ثمود أهلكوا بالصيحة الطاغية، أي المجاوزة للحد، حد الصيحات من الهول، وأما عاد فأهلكوا بريح باردة تحرق ببردها كإحراق النار، شديدة الهبوب"[٢] ومن كلام الزحيلي هذا نفهم بأن الآية قد احتوت على لف في قوله (كذبت ثمود وعاد) والنشر جاء في قوله (فأما ثمود) (وأما عاد).

- ومنه قوله تعالى في سورة هود: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾[٣] ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[٤] يقول الزحيلي: " فيه لف ونشر مرتب، حيث خلود أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار ثابت بنصوص القرآن العديدة، وأما الاستثناء بالمشيئة هنا، فيراد به الدلالة على الثبوت والاستمرار، وعبر بذلك لبيان أن هذه القضايا بمشيئة الله تعالى ﴿ إن ربك فعال لما يريد﴾ أي من غير اعتراض أحد "[٥].

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا(٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾[٦] " لف ونشر مرتب بعد ذكر ركوب السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار"[٧].

---

(١) الحاقة: ٦٩/ ٤.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ٨٢، ٨٧.

(٣) هود: ١١/ ١٠٦.

(٤) هود: ١١/ ١٠٨.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٢/ ١٤٦، ١٤٧.

(٦) الكهف: ١٨/ ٨٢.

(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/ ٦.

خامساً: تأكيد المدح بما يشبه الذم:

يُعد هذا اللون من علم البديع، وقد ذكره العلوي في التوجيه فقال: " وأما في مصطلح علماء البيان فهو أن يكون الكلام له وجهان، ثم إنه يرد في البلاغة على استعمالين... الأول أن يؤكد المدح بما يكون مشبهاً للذم بأن تنفي عن الممدوح وصفاً معيناً ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم أنك استثنيت ما يذم به فتأتي بما من شأنه أن يذم به وفيه المبالغة في مدح الممدوح"(١)، وقد سمى أسامة بن المنقذ هذا اللون من البديع الرجوع والاستثناء فقال: " هو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه"(٢).

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾(٣)
يقول الزحيلي: " تأكيد المدح بما يشبه الذم، لأن السلام ليس من جنس اللغو والتأثيم، ثم أثنى عليهم بإفشاء السلام"(٤) ويفسر الزجاج الآية بقوله: " اللغو: ما يلغى من الكلام ويؤثم فيه، وسلاما: اسم جامع لخير متضمن للسلامة.." (٥) فقد جاء بصفة ذم منفية، ثم أعقبها بأداة استثناء لتوهم السامع أن ما سيأتي بعدها صفة ذم أخرى، فجاء بصفة مدح تأكد المدح السابق.

وهكذا فإن هذا اللون من البديع ورد في الآيات المكية على نحو ما فسر الزحيلي بطريق استثناء صفة مدح من صفة ذم منفية، مع العلم بأن تأكيد المدح بما يشبه الذم قد يأتي بطريق آخر، وذلك بإثبات صفة مدح واستثناء صفة مدح أخرى منها، وهو ما لم أجده في الآيات المكية كما فسرها الزحيلي في كتابه، كما لم أجد تأكيد الذم بما يشبه المدح، ولعل ذلك يرجع إلى حرص الدين الجديد على تغيير بعض المفاهيم الخاطئة في ذهن الجاهليين فجاءت الآيات المكية لتأكد أن ما يعتقد أنه ذم في العقلية الجاهلية أصبح مع الإسلام مدحاً.

---

(١) الطراز: العلوي، ص١٣٦.

(٢) البديع في البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ، تحقيق: عبد علي مهنا، ص١٧٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

(٣) الواقعة: ٥٦/ ٢٦.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٧/ ٢٤٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٣/ ٢٧٥.

سادساً: التقسيم:

" أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه لا يخرج منها جنس من أجناسه"[١] وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين أولهما: أن تُستوفى أقسام الشيء، وثانيهما: أن تذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل منها ما يليق به"[٢] وقد مثل الزحيلي في تفسيره للآيات المكية للتقسيم الذي يستوفي أقسام الشيء.

- وذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا** ﴾[٣] يقول الزحيلي: " فيها ما يسمى بالتقسيم، حيث إن الله المالك يهب ويمنح بعض الناس إناثاً فقط، أو ذكوراً فقط، أو يجعل لهم الذكور والإناث، أو يجعل من يشاء عقيماً، فلا يلد ولا يولد له، والمعنى يجعل أحوال العباد في الأولاد أربعة أصناف مختلفة على مقتضى المشيئة، ولعل تقديم الإناث؛ لتكثير النسل وتطيب قلوب الآباء، والتكريم والاهتمام رداً على العرب الذين يعدونهن بالبلاء"[٤].

سابعاً: المبالغة :

المبالغة في اللغة من " بالغ فلان في أمري: إذا لم يقصر فيه "[٥]. " واعلم أن المعنى إذا زاد عن التمام سمي مبالغة، وقد اختلفت ألفاظه في كتبهم، فسماه قوم: الإفراط، والغلو، والإيغال، والمبالغة، وبعضه أرفع من بعض"[٦] والذي أسمى المبالغة قدامة بن جعفر[٧]، والمبالغة أصناف وأقسام فمنها الإغراق، ومنها الغلو، ومنها الإيغال وكلها " راجعة إلى دعوى المتكلم للوصف اشتداداً أو ضعفاً على ما فوق ما يسلمه العقل ويستقر به، وذلك المقدار إما ممكن في نفسه أو غير ممكن"[٨] وأياً كان الأمر فإن الزحيلي وفي تفسيره للآيات المكية ذكر المبالغة وفسرها دون بيان نوعها.

---

(١) الصناعتين: أبو هلال العسكري، ص: ٣٧٥.

(٢) جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي، ٢٣٠.

(٣) الشورى: ٤٢/ ٥٠.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٥/ ٩٧، ٩٨.

(٥) انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١/ ٢٥٨.

(٦) البديع في البديع : أسامة بن منقذ، ص: ١٥٥.

(٧) انظر تحرير التحبير: ابن أبي الإصبع المصري، ص: ١٤٧.

(٨) المصباح: ابن الناظم، ص: ٢٣١.

- ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنـزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ (١) يقول الزحيلي: " مبالغة إنكارهم نزول شيء من الوحي على أحدٍ من الرسل، ومنكري الوحي إما طائفة من اليهود وإما قريش، ويقول ابن كثير في هذا بأن اليهود لا ينكرون إنزال الكتب من السماء، أما قريش والعرب قاطبة كانوا ينكرون إرسال محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه من البشر "(٢).
- ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُـورٌ رَحِـيمٌ ﴾(٣) " غفور ورحيم من صيغ المبالغة، أي كثير المغفرة والرحمة"(٤).
- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة هود: ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾(٥)

يقول الزحيلي: " مدراراً للمبالغة، حيث إنكم إذا استغفرتم وتبتم يرسل الله عليكم مطراً كثيراً متتابعاً"(٦) فقد جاءت كلمة (مدرارا) على وزن يفيد المبالغة في الشيء (مفعال) وقد وضح الزحيلي أن المقصود من ذلك المبالغة.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِـمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُـورٌ رَحِـيمٌ ﴾(٧) يقول الزحيلي: " أمارة: من صيغ المبالغة، على وزن فعال، مبالغة في وصف النفس بالاندفاع نحو المعاصي والمهالك، حيث إن كل نفس ميالة بالطبع للشهوات والأهواء، إلا النفس التي عصمها الله من الانزلاق في المعاصي، ووفقها للاستقامة وتلك هي نفس الأنبياء، وسيرة الصُلحاء"(٨).
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(٩) "ظَلُومٌ كَفَّارٌ صيغة مبالغة على وزن فعول وفعال، أي كثير الظلم لنفسه بالمعصية وإغفال شكرها، وكثير الكفر والجحود لنعمة ربه "(١٠).

(١) الأنعام: ٦/ ٩١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٧/ ٢٨٦، ٢٨٨.
(٣) الأنعام: ٦/ ١٤٥.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٨/ ٧٨.
(٥) هود: ١١/ ٥٢.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٢/ ٨٧.
(٧) يوسف: ١٢/ ٥٣.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٣/٥.
(٩) إبراهيم: ١٤/ ٣٤.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٣/ ٢٥٤.

- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾[١] " الصديق: صيغة مبالغة، أي المبالغ في الصدق، وهو الذي يكون عادته الصدق، أو كثير التصديق بالحق حتى يصير مشهوراً به"[٢] وقد فسرها الزجاج في تفسيره فقال: " الصديق: اسم للمبالغة في الصدق، ويقال لكل من صدق بتوحيد الله وأنبيائه وعمل بما يُصدق به صديق، ومن ذلك سمي أبو بكر الصديق"[٣].
- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[٤] يقول الزحيلي: " مبالغة في وصف الإنسان، جعل استعجاله كأنه مخلوق من العجل نفسه، كقول العرب لمن لازم اللعب: هو من لعب"[٥].
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾[٦] " مبالغة بنفي الجنس، والمعنى: لا يبشر يومئذ المجرمون، وعدل عنه إلى ذلك للمبالغة"[٧]، ومنه قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[٨] " كلاهما صيغة مبالغة على ورن فعال وفعيل، أي كثير الكذب كثير الفجور"[٩].
- ومن ذلك أيضاً قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[١٠] يقول الزحيلي: " صيغة مبالغة من المُلك، أي الملك الواسع التام"[١١] ويقول الزجاج: " والملكوت بمنزلة المُلك، إلا أن الملكوت أبلغ في اللغة من المُلك؛ لأن الواو والتاء تزادان للمبالغة"[١٢].

---

(١) مريم: ١٩/ ٤١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/ ١٠٢، ١١٠.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج ٣/ ٢٧٠.
(٤) الأنبياء: ٢١/ ٣٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٧/ ٥١.
(٦) الفرقان: ٢٥/ ٢٢.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/ ٤٣.
(٨) الشعراء: ٢٦/ ٢٢٢.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/ ٢٤٠.
(١٠) يس: ٣٦/ ٨٣.
(١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٣/ ٥٢.
(١٢) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ٢/ ٢١٤.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴾[1] " ...وصيغة المبالغة على وزن فعول وفعيل، حيث إن الإنسان جحود نعم ربه جحوداً بيناً، يقابل وضوح النعمة، فيكون الجحود من أبين الكذب"[2].
- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾[3] يقول الزحيلي: " صيغة مبالغة على وزن فعال وفعل، أي كثير الكذب، عظيم البطر"[4].

وهكذا وبعد ما تم قوله عن المبالغة وأقسامها يتضح لنا أنها وثيقة الصلة بالإطناب، فكثير من شواهد الإطناب تدخل ضمن المبالغة، والعكس صحيح، وخصوصاُ الإطناب بالزيادة، والإطناب بالتكرار، والإطناب بالاحتراس، والإطناب بالإيغال، ولذا آثرت أن أقصر حديثي في المبالغة على الأصناف التي صرح الزجاج فيها بلفظ المبالغة، بمعنى أنه أعطى اللفظ مسماه الاصطلاحي عند علماء البديع.

---

(١) الزخرف: ٤٣/ ١٥.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٥/ ١٢٨، ١٣٠.
(٣) القمر: ٥٤/ ٢٥.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٧/ ١٦٥.

المبحث الثاني
المحسنات اللفظية

أولاً: الجناس:

" وهو أن تجيء الكلمة تُجانس أُخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها.."[١] وقد خلص علماء البلاغة إلى تعريف شامل للجناس وهو قولهم: " هو تشابه الكلمتين في اللفظ، واختلافهما في المعنى"[٢] ويسميه البعض التجنيس، والتجانس، والمجانسة، وقد ورد الجناس في تفسير الزحيلي للآيات المكية بنوعين الجناس الناقص، وجناس الاشتقاق، أما الجناس الناقص هو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف.

- وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾[٣] يقول الزحيلي: " فيهما جناس ناقص"[٤] حيث إن الزيادة كانت بحرف واحد في نهاية كلمة كلي.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[٥] بينهما" جناس ناقص لتغير الحركات والشكل، أي فجاء خلف سوء من بعد أولئك السعداء وهو الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم القائمون بحدود الله وأوامره، المؤدون فرائض الله، التاركون لزواجره"[٦].
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾[٧] يقول الزحيلي: "(أتصبرون) (بصيراً) بينهما جناس ناقص، لتقديم بعض الحروف، وتأخير بعضها"[٨].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾[٩] " جناس ناقص، الأول من القول، والثاني من القِلى مصدر قَلَى، أبغض بغضاً شديداً "[١٠].

---

(١) كتاب البديع: ابن المعتز، ص: ٢٥.
(٢) من بلاغة القرآن: د. محمد علوان، د. نعمان علوان، ص٢٧٩، ط٤، عام ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
(٣) النحل: ١٦/ ٦٩.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٤/ ١٦٧.
(٥) مريم: ١٩/ ٥٩.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/ ١٣٠، ١٣١.
(٧) الفرقان: ٢٥/ ٢٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/ ٣٨.
(٩) الشعراء: ٢٦/ ١٦٨.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/ ٢٠٤.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (٧٢) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ** ﴾[١] " ﴿مُنْذِرِينَ﴾ ﴿الْمُنْذَرِينَ﴾ بينهما جناس ناقص، يراد بالأول الرسل، وبالثاني الأمم"[٢].
- ومنه قوله تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ**﴾[٣] يقول الزحيلي: " ﴿تَفْرَحُونَ﴾ ﴿تَمْرَحُونَ﴾ بينهما جناس ناقص"[٤] حيث إن الحرفين المختلفين قد وقعا في وسط الكلمة.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ** ﴾[٥] " ﴿عَتِيدٌ﴾ ﴿عَنِيدٍ﴾ جناس ناقص لتغاير حرفي النون والتاء"[٦] حيث إن الحرفين المختلفين وقعا في وسط الكلمة.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ **مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ** ﴾[٧] " ﴿مَجْنُونٍ﴾ ﴿مَمْنُونٍ﴾ جناس ناقص بينهما لاختلاف الحرف الثاني"[٨] .
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴾[٩] يقول الزحيلي: " ﴿**السَّاقُ**﴾ و ﴿**الْمَسَاقُ**﴾ بينهما جناس ناقص"[١٠] حيث زادت الثانية عن الأولى بحرف في أول الكلمة.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** ﴾ يقول الزحيلي بينهما: " جناس ناقص أو غير تام" حيث إن الحرفين المختلفين وقعا في أول الكلمتين.

---

(١) الصافات: ٣٧/ ٧٣.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٣/ ٩٧.
(٣) غافر: ٤٠/ ٧٥.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٤/ ١٦١.
(٥) ق: ٥٠/ ٢٤.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٦/ ٢٩٩.
(٧) القلم: ٦٨/ ٣.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ٤٤.
(٩) القيامة: ٧٥/ ٣٠.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ٢٧٠.

- أما جناس الاشتقاق وهو أن يكون للكلمتين أصل واحد في اللغة كقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ﴾[1] يقول الزحيلي: " ﴿بصائر وأبصر﴾ بينهما جناس اشتقاق، حيث إن البصائر هي البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن الكريم، أما البصر فهو الذي ندرك به الأشياء الحسية"[2] حيث إن الكلمتين يجمع بينهما الأصل الاشتقاقي الواحد.
- ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾[3] " ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ و﴿طَائِرُهُمْ﴾ بينهما جانس اشتقاق"[4] حيث إن أصلهما واحد.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة يونس: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[5] " ﴿ أحسنوا الحسنى﴾ بينهما جناس اشتقاق، حيث إن الذين أحسنوا العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح جزاؤهم الجنة في الدار الآخرة"[6] فكلٌّ من أحسنوا والحسنى ذات أصل اشتقاقي واحد.
- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[7]" ﴿يحكم﴾ ﴿الحاكمين﴾ بينهما جناس اشتقاق، حيث يقضي الله بالفصل بينك وبين المكذبين فينصرك عليهم ويحقق لك الغلبة، وهو أعدل الحكام وأحكمهم، ويقضي بالعدل التام والحكمة الصحيحة والواقع الحقيقي"[8] فكلٌّ من الكلمتين ذات أصل اشتقاقي واحد.

---

(١) الأنعام: ٦/ ١٠٤.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٧/ ٣١٩.
(٣) الأعراف: ٧/ ١٣١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٩/ ٥٨.
(٥) يونس: ١٠/ ٢٦.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١١/ ١٥١، ١٥٣.
(٧) يونس: ١٠/ ١٠٩.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١١/ ٢٨٥، ٢٨٧.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾[١] " فيه جناس اشتقاق، حيث إن هؤلاء الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم لم تتغير حالهم عن حال من سبقهم، فإنهم مكروا مكرهم جهد طاقتهم في إبطال الحق وتقرير الباطل"[٢] حيث يجمع بين مكروا ومكرهم الأصل الاشتقاقي الواحد.
- ومنه أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [٣]

يقول الزحيلي: " تزر وازرة بينهما جناس اشتقاق، أي لا تحمل نفس آثمة وزر نفس أخرى"[٤] فكلٌ من كلمة تزر، وكلمة وازرة أصلهما واحد.

- وشبيه من ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[٥] يقول الزحيلي: "أرحم الراحمين فيها جناس اشتقاق"[٦] حيث إن الكلمتين أصلهما واحد.
- وعلى هذا النحو جاء قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾[٧]

يقول الزحيلي: " أنزلني منزلاً جناس اشتقاق"[٨] حيث إن اللفظين أصلهما واحد.

- ومنه قوله تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴾[٩] " وفعلت فعلتك جناس اشتقاق، لاختلاف الشكل واتحاد الحروف"[١٠] وهذا يعني أن أصلهما واحد.

(١) إبراهيم: ١٤/ ٤٦.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٣/ ٢٧٠، ٢٧٥.
(٣) الإسراء: ١٧/ ١٥.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ٣١.
(٥) الأنبياء: ٢١/ ٨٣.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٧/ ١٠٨.
(٧) المؤمنون: ٢٣/ ٢٩.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٨/ ٣١.
(٩) الشعراء: ٢٦/ ١٩
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٩/ ١٢٧.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾(١) " منقلب ينقلبون بينهما جناس اشتقاق"(٢) حيث إن الكلمتين ذات أصل واحد.
- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٣) يقول الزحيلي: " (لا تفرح) (الفرحين) جناس اشتقاق"(٤) لأن اللفظين أصلهما واحد.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنْ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾(٥) يقول الزحيلي: " دعاكم دعوة بينهما جناس اشتقاق"(٦) لأن كلاً من الكلمتين أصلهما واحد.
- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾(٧) " ابنوا له بنياناً بينهما جناس اشتقاق"(٨) حيث يجمع بين ﴿ابنوا﴾ و ﴿بنياناً﴾ الأصل الاشتقاقي الواحد، ومنه قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾(٩) " ﴿أحسنوا﴾ ﴿حسنة﴾ بينهما جناس اشتقاق"(١٠) لأن أصل الكلمتين واحد.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾(١١) يقول الزحيلي: " جناس اشتقاق"(١٢) حيث إن الكلمتين ذات الأصل الاشتقاقي الواحد.
- ومنه أيضاً قوله تعالى في سورة المطففين: ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾(١٣)

---

(١) الشعراء: ٢٦/ ٢٢٧.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : وهبه الزحيلي، ج١٩/ ٢٤٠.
(٣) القصص: ٢٨/ ٧٦.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٠/ ١٥٨.
(٥) الروم: ٣٠/ ٢٥.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ٦٦.
(٧) الصافات: ٣٧/ ٩٧.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٣/ ١٠٩.
(٩) الزمر: ٣٩/ ١٠.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٣/ ٢٦٢.
(١١) الشورى: ٤٢/ ٣٠.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٥/ ٦٨.
(١٣) المطففين: ٨٣/ ٢٦.

يقول الزحيلي: " فليتنافس المتنافسون جناس اشتقاق"[١] حيث إن كلمة يتنافس، وكلمة المتنافسون أصلهما واحد.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة البروج: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [٢] يقول الزحيلي: "بينهما جناس اشتقاق"[٣] حيث إن الكلمتين يجمع بينهما الأصل الاشتقاقي الواحد.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾[٤] يقول الزحيلي: " بينهما جناس اشتقاق، فكل من الوالد والولد مشتق من الولاد"[٥].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾[٦] " بينهما جناس اشتقاق"[٧] حيث الأصل الاشتقاقي للكلمتين واحد.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[٨] يقول الزحيلي: " أحكم الحاكمين جناس اشتقاق"[٩] ؛لأن الكلمتين ذات أصل اشتقاقي واحد.

ثانياً: السجع:

السجع في اللغة مأخوذ من: " سجع الرجل إذا انطلق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن.. يسجع سجعاً فهو ساجع وسجاع وسجاعة والحمامة تسجع سجعاً إذا دعت، وهي سجوع وساجعة، وحمام سُجع وسواجع"[١٠].

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ١٢٤.
(٢) البروج: ٨٥/ ٣.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ١٥٥.
(٤) البلد: ٩٠/ ٣.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٢٤٣.
(٦) الأعلى: ٨٧/ ٨.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ١٨٨.
(٨) التين: ٩٥/ ٨.
(٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٣٠٣.
(١٠) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ص: ٢١٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

والسجع عند أهل البديع " أن يكون مقاطع شطر الأجزاء على سجع موافق للروي ومقاطع شطرها الآخر متداخلة للموافقة مسجوعة وغير مسجوعة"(١) ومن العلماء من يفضل أن يطلق عليه في القرآن مسمى الفاصلة القرآنية و "الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع"(٢) وقد ذكر الإمام السيوطي آراء العلماء في السجع ووجوده في القرآن فمنهم من أثبته، ومنهم من نفاه.

- وقد أشار الزحيلي في تفسيره للقرآن المكي إلى السجع في نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ**﴾(٣) يقول الزحيلي: " يعرجون ومسحورون بينهما سجع"(٤).
- ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا**﴾(٥) يقول الزحيلي: "(حقباً) (سرباً) (عجباً) سجع يناسب أواخر الآيات"(٦) حيث اتفقت الفواصل في حرف الروى.
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١٠) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا**﴾(٧) " (علماً) (ظلماً) (هضماً) سجع مؤثر غير متكلف"(٨) حيث اتفقت أواخر الكلمات بحرف الروى.

---

(١) المصباح: ابن الناظم، ص: ١٩٨.
(٢) الإتقان: جلال الدين السيوطي، ج ٣/ ١٨٨.
(٣) الحجر: ١٥/ ١٥.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٤/ ١٤.
(٥) الكهف: ١٨/ ٦٣.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٥/ ٢٨٧.
(٧) طه: ٢٠/ ١١٢.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٦/ ٢٨٣.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾(١) يقول الزحيلي: " (طين) (مكين) (الخالقين) سجع سائغ مقبول لا تكلف فيه"(٢).
- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣) فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ (٥٤) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴾(٣) يقول الزحيلي: (فاتقون) (فرحون) (حين) (بنين) سجع مقبول لا تكلف فيه"(٤).
- ومنه قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (٨) خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٥) يقول الزحيلي: "مراعاة الفواصل في الحرف الأخير، وهو السجع الحسن غير المتكلف"(٦) حيث جاء السجع في الآية السابقة في أليم والنعيم والحكيم.
- ومنه أيضاً قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾(٧) يقول الزحيلي: " سجع لطيف غير متكلف...مما يزيد في التأثير الكلام وجماله"(٨) فالسجع جاء في توافق الفواصل في الحرف الأخير في مخضود ومنضود وممدود.
- ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾(٩) " سجع رصين يزيد في جمال الأسلوب"(١٠) حيث جاء السجع في لفظه تعالى الرجع والصدع.

---

(١) المؤمنون: ٢٣/ ١٤.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٨/ ١٧.
(٣) المؤمنون: ٢٣/ ٥٥.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج١٨/ ٦٢.
(٥) لقمان: ٣١/ ٨.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢١/ ١٣١.
(٧) الواقعة: ٥٦/ ٣٠.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٧/ ٢٥٨.
(٩) الطارق: ٨٦/ ١٢.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ١٨٠.

- ومثله قوله تعالى: ﴿ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً ﴾[١] يقول الزحيلي: " سجع رصين غير متكلف"[٢] حيث جاء في لفظه تعالى راضية وعالية ولاغية.

- ومنه قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ(٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[٣] يقول الزحيلي: " سجع مرصع لمراعاة رؤوس الآيات"[٤] فقد جاء السجع في لفظه تعالى نذير وكبير والسعير.

- ومثله قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾[٥] " ﴿غرور﴾ ﴿نفور﴾ سجع مرصع لمراعاة رؤوس الآيات"[٦].

- وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾[٧] يقول الزحيلي: "سجع مرصع مراعاة لرؤوس الآيات "[٨] حيث جاء في نذير ونكير وبصير.

- ومنه أيضاً قوله تعالى في سورة نوح: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ

---

(١) الغاشية: ٨٨/ ١١.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٢٠٨.
(٣) الملك: ٦٧/ ١٠.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ١٤.
(٥) الملك: ٦٧/ ٢١.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ٣٠.
(٧) الملك: ٦٧/ ١٩.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ٢٤.

وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[(١)] يقول الزحيلي: " مدراراً، أنهاراً، وقاراً، أطواراً سجع مرصع مراعاة لرؤوس الآيات" [(٢)].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [(٣)] " سجع مرصع، وهو توافق الفواصل في الحرف الأخير"[(٤)] وذلك بين الفظ القرآني عيون، ويشتهون.

- وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[(٥)] يقول الزحيلي: " الخنس، والكنس، وعسعس، وتنفس سجع مرصع ..مراعاة لرؤوس الآيات"[(٦)].

- ومثله قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾[(٧)] " سجع مرصع.. مراعاة لرؤوس الآيات"[(٨)] حيث جاء السجع المرصع في لفظه تعالى الشفق، ووسق، واتسق، وطبق وهو توافق الفواصل في الحرف الأخير.

- ومنه قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾[(٩)] يقول الزحيلي: " سجع مرصع وهو توافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآيات"[(١٠)] فالسجع المرصع جاء في لفظه تعالى آوى، فهدى، وأغنى.

- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾[(١١)] " سجع مرصع مراعاة لرؤوس الآيات"[(١٢)].

---

(١) نوح: ٧١/ ١٤.
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ١٣٩.
(٣) المرسلات: ٧٧/ ٤٢.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٩/ ٣٣١.
(٥) التكوير: ٨١/ ١٨.
(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٨٧.
(٧) الانشقاق: ٨٤/ ١٩.
(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ١٤٥.
(٩) الضحى: ٩٣/ ٨.
(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٢٨٢.
(١١) الشرح: ٩٤/ ٨.
(١٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٢٩٣.

ثالثاً: الاحتباك:

"هو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، وفي الثاني ما أثبت نظيره في الأول"(١) وقد مثل له الزحيلي في تفسيره للآيات المكية.

- وذلك في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** ﴾(٢) يقول الزحيلي: " وبيانه هنا: جعلنا الليل مظلماً ليسكنوا فيه، والنهار مبصراً ليتصرفوا فيه، فحذف ﴿مظلماً﴾ لدلالة ﴿مبصراً﴾ عليه، وحذف ﴿ ليتصرفوا فيه﴾ لدلالة ﴿ ليسكنوا فيه﴾" (٣).
- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾(٤) يقول الزحيلي: " كما حذف كلمة أهل حذف المنذر به وهو العذاب، أي لتنذر أهل مكة العذاب.."(٥)
- ومنه قوله تعالى في سورة القارعة: ﴿**فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ** ﴾(٦) يقول الزحيلي: " فيها احتباك.. حذف من الأول ﴿فأمه الجنة﴾ وذكر فيها ﴿عيشة راضية﴾ وحذف من الثانية ﴿فهو في عيشة ساخطة﴾ وذكر ﴿فأمه هاوية﴾ "(٧).

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، ص: ٣٦.
(٢) النمل: ٢٧/ ٨٦.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٠/ ٣٣.
(٤) الشورى: ٤٢/ ٧.
(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٢٤/ ٢٩.
(٦) القارعة: ١٠١/ ١١.
(٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، ج٣٠/ ٣٧٦.

الخاتمة

كانت الرحلة مع وهبه الزحيلي- وذلك من خلال تفسيره- رحلة مشوقة للغوص في أسرار القرآن الكريم وإظهار معانيه وبيان إعجازه، فقد حاولت أن أعيش في الصفحات السابقة معه لأتحدث عن جهوده البلاغية.

فقد أشرت إلى جانب من حياة هذا العالم الجليل وتحدثت عن حياته العلمية وبعض مؤلفاته بالإضافة إلى شيوخه وتلاميذه .

وقد عشت مع جهوده في مجال الدرس البلاغي وهو مجال دراستي ووجدت فيه حرص المجتهد في تحليله للمسائل البلاغية أثناء تفسيره للآيات القرآنية ، فحاول أن يستكشف معانيها ويبين هذه الأغراض والمعاني .

كما تحدثت في الفصل الأول عن مسائل علم المعاني في تفسير وهبه الزحيلي فقد أظهرت كثيرا من القضايا البلاغية التي كان للزحيلي جهد كبير في إبرازها، وقد تحدثت عنها في مكانها من خلال دراستي لتفسيره وإظهار الأسرار والمعاني البلاغية لكل قضية من هذه القضايا.

كما أشرت في الفصل الثاني إلى مسائل علم البيان في تفسير الزحيلي من التشبيه وأنواعه، والاستعارة وأنواعها والمجاز وأنواعه وعلاقات كل نوع منها والكناية والتعريض.

وأشرت في الفصل الأخير الى مسائل علم البديع في تفسير الزحيلي من مطابقة ومقابلة ولف ونشر ومشاكلة وسجع ومبالغة وغيرها.

كما وأنني في مسيرتي عبر هذه الفصول الثلاثة تكتشف لي بعض النتائج والتوصيات منها:

أولاً: النتائج:

١- يعد كتاب الزحيلي من كتب التفسير التي تزخر بها المكتبة العربية، إذ أنه موسوعة تتناول دراسة كتاب الله – عز وجل- نحويا، وصرفيا، وكذلك في التفسير، إضافة إلى البلاغة التي أردت من خلال هذا البحث التأكيد على اهتمام الزحيلي بمسائلها.

٢- آيات القرآن المكي غنية بفنون البلاغة المختلفة من بيان، وبديع، ومعانٍ، ما يدلل على المستوى البلاغي لعرب الجاهلية الذين جاء القرآن متحديا لهم بفصاحتهم وبلاغتهم.

٣- تناول الزحيلي في كتابه الصور البيانية بأنواعها كافة ، وقد كان يفسر الآيات المكية موضحا ما بها من صور بيانية، معطيا إياها في بعض الأحيان المصطلح البلاغي الذي عرفت به عند علماء البلاغة كما وجدت ذلك مثلا في التشبيه والاستعارة والكناية.

٤- يتضح من خلال تفسير الزحيلي لبعض الآيات المكية مدى الذوق البلاغي الرفيع عند هذا العالم ، ذلك أنه تطرق لموضوعات علم البيان وعلم البديع.

ثانياً: التوصيات:

١- أوصي القائمين على دراسة اللغة العربية، والمتخصصين في تدريسها بدراسة كتاب التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وخاصة الذين تخصصوا في دراسة النواحي البلاغية بالاهتمام بهذا البحث لأنه قلما تحدث عنه الباحثون من قبل.

٢- وأخيرا كم هو مفيد لدارسي البلاغة العربية أن يتناولوا التفسير البلاغي للقرآن الكريم كون الكتاب الذي عجز كل أهل الأرض منذ نزوله وإلى قيام الساعة عن أن يأتوا بآية مثله.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع

ثالثاً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ﴾	١٦٤	١٠٦
الأعراف		
﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ ﴾	٤	١٤٦
﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	١٦	١٠٦
﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾	٢٥	١٥٨
﴿قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً﴾	٢٦	٨١
﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾	٤١	١٠٦
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾	٥٤	٤٦
﴿كَذلك نُخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾	٥٧	٧٢
﴿وَقَطَعْنا دابِرَ ﴾	٧٢	١٣٦
﴿إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾	٨٢	١٤١
﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا ... ﴾	٨٩	٣٥
﴿ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقالُوا قَدْ مَسَّ ... ﴾	٩٥	١٤٦
﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾	٩٨	٥٠
﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ ﴾	٩٩	١٠٦
﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾	١١٣	١٣
﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾	١١٨	١٠٦
﴿فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ... ﴾	١٣١	١٩٠،١٤٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾	٨٠	١٠٨
﴿فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْها ... ﴾	٨٢	١٤٧
﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴾	٨٤	٩٢
﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾	٩٨	١١٧
﴿مِنْها قائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾	١٠٠	١١٧
﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ "	١٠١	١٦٣
﴿إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ﴾	١٠٢	١٠٢
﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾	١٠٥	١٤٨
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾	١٠٦	١٨٢
وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ... ﴾	١٠٨	١٨٢
﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾	١١٠	١٤٠
﴿لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	١١٥	٦٦
يوسف		
﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ.. ﴾	٤	١٠٨
﴿مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾	٢٩	٦٥
﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾	٣١	١٠٨،١٠٨
﴿أَعْصِرُ خَمْراً ﴾	٣٦	١٠١
﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ ﴾"	٤٣	٦٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾	٢٦	١٧
﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ... ﴾	٢٨	١٥٠
﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾	٢٩	٧٩
نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾	٣١	١٦٨
﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها ﴾	٤٢	١٣٥
﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ ...﴾	٥٠	٢٥
﴿ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ... ﴾	٦٣	١٩٤
﴿يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ ﴾	٧٧	١١٠
﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ ... ﴾	٧٩	٤١
﴿وَأَمَّا الْغُلامُ ﴾	٨٠	٤١
﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾	٨٢	١٨٢
﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى ﴾	٨٨	١٦٨
﴿حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴾	٩٦	٨١
﴿يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾	٩٩	١٢٩
﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي ﴾	١٠١	١٢٤
﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء ... ﴾	١٠٢	٢٧
مريم		
﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾	٤	١٢٩،١٣٠،١٣٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾	٢٠٨	١٠٣
﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾	٢٢٢	١٨٦
﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾	٢٢٥	١٢٥
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾	٢٢٧	١٩٢
النمل		
﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾	١	٣٨
﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ﴾	١٠	٤٤، ٧٤
﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ... ﴾	١٨	٣٣
﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ على وَعَلَى ...﴾	١٩	ت
﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾	٤٠	١١٢
﴿كَأَنَّهُ هُوَ ﴾	٤٢	٧٤
﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	٥٠	١٨٠
﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾	٦٦	١١٢
﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾	٦٧	٢٦
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾	٦٩	١٩
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾	٧٤	١٦١
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ ﴾	٧٦	١٣٠
﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾	٨٦	١٩٨

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾	٨٨	١٥٢،٨٢
القصص		
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ ﴾	٤	٦٣
﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا ﴾	٥	٦٣
﴿وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى ... ﴾	٩	٦٤
﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾	١٠	١١٢
﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾	٢٠	١٣
﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾	٣٢	١٣٨
﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾	٣٥	٩٥
﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ ﴾	٤٣	٨٢
﴿أَنْشَأْنَا قُرُونًا)	٤٥	٩٢
﴿بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾	٤٧	٩٨
﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ ﴾	٤٩	٢٠
﴿حَرَمًا آمِنًا ﴾	٥٧	٩٣
﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمْ الأَنْبَاءُ ﴾	٦٦	١١٩
﴿وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ ... ﴾	٧٠	١٥٢
﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ... ﴾	٧٣	١٨١
﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾	٧٦	١٩٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾	٢٢	٨٥، ٩٩
﴿ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	٢٣	١٧٠
السجدة		
﴿ذَلِكَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾	٦	١٥٤
﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ ... ﴾	٩	٥٩
﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾	١١	٣٤
﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ﴾	١٢	٥٦
﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾	١٤	١٨٠
﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ ﴾	١٦	١٣٦
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ ﴾	٢٠	١٧١
﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ ... ﴾	٢١	١٥٤
سبأ		
﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنْ ... ﴾	٢	١٦١
﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ ... ﴾	٥	١٧١
﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ ﴾	٧	٣١
﴿وَلَقَد آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا ... ﴾	١٠	٣٦، ٣٨
﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾	٢٢	٥٦
﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾	٣١	٥٦، ١١٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
يس		
﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	٣	١٤
﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً ﴾	٨	١٢٥
﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾	١٤	١٤
﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾	٢٠	٥١
﴿ اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾	٢١	٥١
﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي ...﴾	٢٣	٢٨
﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً ...﴾	٣٣	١٥٤
﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾	٣٧	١٢٠
﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾	٣٩	٧٥
﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾	٤٠	٣٦، ٦٥
﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾	٤٧	٣١
﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ "	٥٢	١١٣
﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَياً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾	٧٠	١٧٢
﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً ﴾	٧١	١٢٥
﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴾	٧٥	٨٣
﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	٨٢	١٢٨
﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٨٣	١٨٦

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ ﴾	٢٠	٧٧
﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾	٢٥	١٨٧
﴿فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾	٣١	٧٧، ٨٧
﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾	٤٦	٥٢
﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ﴾	٤٧	١٧٤
﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾	٤٨	٩٦
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾	٥٤	١٧٤
الواقعة		
﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾	٢٢	٨٩
﴿ كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾	٢٣	٨٩
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾	٢٦	١٨٣
﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾	٣٠	١٩٥
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴾	٥١	٥٨
﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾	٥٦	٥٨
الملك		
﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ ﴾	٣	٥٢
ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾	٤	٥٢

طرف الآية	رقمها	الصفحة
النبأ		
﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾	٢	٤٣
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾	٦	٨٣
﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾	٧	٨٣
﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾	١٩	٨٣
﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾	٣٠	٢١
﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾	٣٨	٥٠
النازعات		
﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾	٢٨	١٧٥
﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾	٣١	١٢١، ١٧٥
﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾	٣٩	١٧٥
﴿وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾	٤٠	٩٤
﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾	٤١	١٧٥
﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾	٤٦	٧٨، ١٥٨
عبس		
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى...﴾	١	٦٠
﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾	٣	٦٠
قُتِلَ الْإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ ﴾	١٧	١٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾	٢٠	١٣٩
التكوير		
﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾	١٨	١٢٢، ١٩٧
﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾	٢٢	١٣٩
الانفطار		
﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾	٦	
﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾	١٤	١٧٦
المطففين		
﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾	٢	٣٩
﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾	٧	١٧٦
كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾	١٨	١٧٦
﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾	٢٦	٨٤، ١٩٢
الانشقاق		
﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾	١٩	١٣٦
البروج		
﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾	٣	١٩٣
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ ... ﴾	١١	١٧٦

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الطارق		
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾	٢	٣٢
﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾	١٢	١٩٥
الأعلى		
﴿خَلَقَ فَسَوَّى ﴾	٢	٥٦
﴿قَدَّرَ فَهَدَى ﴾	٣	٥٦
﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾	٨	١٩٣
﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴾	١١	١٧٧
الغاشية		
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾	٢	٩٩
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾	٣	١٧٧
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾	٩	١٧٧
﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً ﴾	١١	١٩٦
الفجر		
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾	٦	٣٠
﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾	١٦	١٧٧
﴿كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾	١٧	٦٠

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		البلد
١٩٣	٣	﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾
١١٥	١٠	﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾
		الشمس
١٧٧	٤	﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾
١٧٨	١٠	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾
		الليل
٥٦	٥	﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾
١٧٨	٧	﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾
١٧٨	١٠	﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾
		الضحى
١٩٧	٨	﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى ﴾
		الشرح
٣٠	١	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾
١٩٧	٨	﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾
٥٢	٦،٥	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾
		التين
١٠١	١	﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾	٥	٥٦
﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾	٤،٣	
العصر		
﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ "	٢	٣٨
﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾	٣	٤٩، ٥٣
الهمزة		
﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾	٢	٣٨
الفيل		
﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾	٥	٧٩، ٨٧
قريش		
﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ ﴾	١	٣٥
﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾	٣	٣٥
﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾	٤	٣٩
الكوثر		
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	١	٦٤
الكافرون		
﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾	٢	١٦٤
﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾	٣	١٧٨

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. الإتقان في علوم القرآن: الإمام السيوطي، تحقيق: أحمد بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣. أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني.

٤. إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد صقر، دار المعارف، القاهرة.

٥. الأغاني: أبو فرج الأصفهاني، تحقيق: علي البجاوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧. الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، دار الكتاب اللبناني، لبنان.

٨. بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، حققه وعلق عليه الشيخ: علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الوجود، دار إحياء التراث العر بي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٩. البديع في البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ، تحقيق: عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

١٠. البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق: محمد إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.

١١. البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٢. البلاغة الاصطلاحية: عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

١٣. البلاغة والتحليل الأدبي: أحمد أبو حاقة، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٩٣م.

١٤. البيان والتبين: عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥. البيان والتبين: عمرو بن بحر الجاحظ، دار المعارف، القاهرة، مصر.

١٦. تأويل مشكلة القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: السيد صقر، دار التراث، ١٩٧٣م.

١٧. التبيان في البيان: الإمام الطيبي الحسين بن محمد، تحقيق: عبد الستار زموط، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٨. تحرير التحبير: ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: حفني شرف، القاهرة، ١٩٩٥م.

١٩. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

٢٠. تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل عبد الوجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٢١. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٢٢. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٢٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبه الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١م.

٢٤. التفسير الواضح: د. محمد محمود حجازي، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط٦، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٢٥. التلخيص في علوم البلاغة: جلال الدين محمد القزويني، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، القاهرة، ط٢، ١٩٢٣م.

٢٦. التمثيل والمحاضرة: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٢٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد عبد الرازق البكري، ومحمد عادل محمد، ومحمد عبد اللطيف خلف، ومحمود مرسي عبد الحميد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢٨. الجامع في اللغة العربية: عادل جابر وآخرون، دار الصفا، عمان، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٢٩. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله الأنصاري القرطبي، تعليق: محمد الحفناوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٣هـ، ٢٠٠٢م.

٣٠. جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي.

٣١. الخصائص: ابن جني، تحقيق: علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٣٢. دلائل الإعجاز: الإمام عبد القادر الجرجاني، تحقيق: محمد رضا، القاهرة، ط٥، ١٣٧٢هـ.

٣٣. روح البيان في تفسير القرآن: الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٣٥. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الكتب الإسلامي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٣٦. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان: جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٩٣٩م.

٣٧. صفوة التفاسير: الشيخ محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٣٨. الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان.

٣٩. الطراز: يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

٤١. علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٤م.

٤٢. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٤٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد: نظام الدين النيسابوري، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الإمام الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٤٥. فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني: أبي يحيى زكريا الأنصاري، تصحيح: سالم رضوان العيوني، الجمالية محار النوم، مصر، ط٦، ١٩٤١م.

٤٦. فن البلاغة: عبد القادر حسين، عالم الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

٤٧. في ظلال القرآن: السيد قطب.

٤٨. الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس المبرد، مكتبة المعارف، بيروت.

٤٩. كتاب البديع: ابن المعتز، دار المسيرة، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٥٠. الكشاف: محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥١. لسان العرب: ابن منظور، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

٥٢. المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر.

٥٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٤. المصباح في المعاني والبيان والبديع: بدر الدين بن مالك الدمشقي ابن الناظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

٥٥. المطول: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

٥٦. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٥٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة، ١٩٧٣م.

٥٨. معجم البلاغة العربية: بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرباط، ط٣، ١٩٨٨م.

٥٩. معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٣٣م.

٦٠. المعجم المفصل في الأدب: محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

٦١. مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٦٢. مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة: محمد أبو علي، دار البشير، الأردن، ١٩٨٨م.

٦٣. من بلاغة القرآن: أ.د محمد علوان، أ.د نعمان علوان، الروائع للطباعة والنشر، ط٥، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

٦٤. من روائع البديع: مأمون ياسين، دار الفكر العربي، دبي، ط١، ١٩٩٧م.

٦٥. نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق: س. أبو نباكي، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٥٦م.

٦٦. نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد عبد الوهاب النويري، تحقيق: أحمد المزين، مطابع كوستاتوماس وشركائه، القاهرة.

٦٧. الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد إبراهيم، وعلي البجاوي، منشورات المكتبة المصرية، بيروت.

٦٨.موقع الموسوعة الشاملة، http://shamela.ws\index

٦٩.موقع شبكة السنة النبوية وعلومها، http ://www.alssunnah.com

ثالثاً: فهرس الموضوعات

ملخص البحث

هذه الدراسة التي تحمل عنوان : الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (السور المكية)، تبين المسائل البلاغية التي تناولها الزحيلي في الكتاب المذكور .

حيث قمت بحصر الآيات المكية التي فسرها الزحيلي في ضوء المسائل البلاغية ، ثم عمدت إلى تصنيفها وفق فروع البلاغة العربية الثلاثة : المعاني ، والبديع ، والبيان ، وهو ما مثّل الفصول الثلاثة من هذا البحث .

الفصل الأول : التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الزحيلي .

الفصل الثاني : الصور البيانية في كتاب التفسير المنير .

الفصل الثالث : الألوان البديعية عند الزحيلي .

ثم ختمت البحث بالحديث عن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة ، التي استخدمت فيها المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي .

وقد اتضح لي بعد أن أنهيت بحثي أن كتاب الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج من كتب التفسير التي تزخر بها المكتبة العربية ، إذ أنه موسوعة تتناول دراسة كتاب الله – عز وجل – نحوياً ، وصرفياً وكذلك في التفسير ، إضافة إلى البلاغة .

آيات القرآن المكي غنية بفنون البلاغة المختلفة من بيان وبديع ومعان ،ما يدلل على المستوى البلاغي لعرب الجاهلية الذين جاء القرآن متحدياً لهم بفصاحتهم وبلاغتهم.

أما التوصيات :

1- أوصي القائمين على دراسة اللغة العربية ، والمتخصصين في تدريسها بدراسة كتاب التفسير المنير، وخاصة الذين تخصصوا في دراسة النواحي البلاغية .

2- كم هو مفيد لدارسي البلاغة العربية أن يتناولوا التفسير البلاغي للقرآن الكريم كونه الكتاب الذي عجز كل أهل الأرض منذ نزوله وإلى قيام الساعة عن أن يأتوا بآية مثله.

Abstract

The title of this study is *Zuheili and his rhetorical efforts in the light of his book At Tafseer Al Muneer in creed, shariah and approach (Mekeyya Surahs).* It deals with the rhetorical issues that Zuheili dealt with in the above-mentioned book.

The researcher limits the Mekeyya verses that were explained by Zuheili in the light of the rhetorical issues. Then they were classified in accordance with the three branches of Arab rhetoric: semantics, metaphors and stylistics and eloquence. These represent the three chapters of the study.

First Chapter: grammatical structures from the rhetorical view of Zuheili.

Second Chapter: images of eloquence in *At Tafseer Al Muneer*.

Third Chapter: metaphors and stylistics of Zuheili.

At the end, the researcher presents his conclusions and recommendations of this study in which the inductive, descriptive analytical approach has been used.

The researcher realized, after finishing the research, that Zuheili book, At Tafseer Al Muneer in creed, shariah and approach, is one of the books that really enriches the Arab library since it deals with the Holy Qur'an grammatically and morphologically in addition to explanation and rhetoric.

Mekeyya verses are full of semantics, metaphors and stylistics and eloquence. This indicates the rhetorical level of Arabs whom Holy Qur'an challenged in terms of eloquence and rhetoric.

Recommendations:

1- Specialists and teachers of Arabic language are recommended to study At-Tafseer Al Muneer especially those who specialized in rhetorical aspects.

2- Students of Arabic language are encouraged to study rhetorical explanation of Holy Qur'an since it is the book that nobody has been able to produce even similar book to since it was sent and until the Judgment Day.